

سجلت بمرور من خضر وسمير لاحتفالات ابيعية حدائق ادب
و من حيث الموضع روح فترس شهور ادا ضائقة من نرسن حلاية
من مره و رشوي قوه نمره عريه لم يستطيعوا معه الا ذك الحيل
والا ي...

وهو حبيب من قسطنطين سيمفونكا، فركبه ووثق على رجليه مدبراً فتعنته
رسالة ربه يركبه ويصره لولا الروح فترى الذي كاشع عن سيده
وربه في ربه حتى مكنته من نجاته بدل حياته في سبيله ادا
معه في رحلته وكس تيود وسخ في مداهرا، القمع حيث بقي اربعين
يوم في رحلته وحشرات في كس تركي ذلك لهري كالخرد والفار
ومن هو سيمفونكا في سيمفونكا من مخص الآلام من حواء حواجه ومن
رسالة ربه في سيمفونكا من السحر ورسالة ربه ما كثير فلذا اتى معسكر
رسالة ربه في سيمفونكا من سيمفونكا كل الاقل وكوه اكراما
رسالة ربه في سيمفونكا في سيمفونكا روضة نخارة اكرية وحده
رسالة ربه في سيمفونكا في سيمفونكا من سيمفونكا عن سيمفونكا

[illegible][illegible]

المرحاة عبور السفن فهاجم الأعداء جيشاً إلا أن سائر رفاقهم لم يفتنوا إثر بساطته بل تركوه
وعادوا فتهربى فقام وحده بأزاء سائر السفن العجمية ودعهم القتال زماناً طويلاً ألا
أنه اضطر أخيراً أن يكتف عن قتال لأن سفناته قد خرقها قنباتها وسفع وتحطم صارمها
ما كبر بتمهية أخرى فاشتد من البرء ولم يستطع الخروج من يده

وقد سميت هذه كسرة البحرية فتح تراكية من الجيش العجمية المحصورة
هذه المدينة ما بالفرم تدهقر العرة الهندية شدة الحصار صاحب جنين وقد ساعدتهم
بعض السكان فكنوا يخرجون منها بالأسراب المتوجه تحت السور ويخربون
الخوشرين

و مدينة المندقين الذين كانوا يعرفون من قوة تسلاوية فخرجوا من المدينة
نجواً ونجوا بنفوسهم وتركوا الأهل تحت رحمة الفارين

فدخل العثمانيون إلى تسلاوية سنة ١٥١٤ وبنيت في بيدهم دلائل
حتى يومنا هذا ويسمونها الآن سالانيك وهي حاضرة ولاية كبيرة مهمة وعدد سكانها
نحو من ستين ألف نفس وبلغ

ما ساحت تسلاوية في يدي العثمانيين تعزت ركن سلطنة الروم وسمعت
بها القلوب أهلى التسلطانية وتوايقوهون أن يعيب من خدمتهم على ما أصاب تلك
المدينة فضيلة نعم لم تكن تسلاوية لردم مؤلفا عظم عليهم ففهموا لأن كل ما
كان يأخذ العثمانيون من البلاد سواء كانت لهم أو لا كانت كانوا يتبنونها مناصفاً
هوكتهم وتنوية لفاخين

أما الرومانيك بيرلغ الذي كان أمير تسلاوية وكرسه شجرة إلى تسليمها
للمنادقة فقد تدهب وتوفي ببرص في تسلاوية بعد أن يسير

وبعد أن ملك عثمانون تسلاوية وسعوا نطاق فوجدهم في إقليم كسرة نائية
واخائية وبيرا ونيوليا وكانت المائرة فيها ترة على البرء وطورا على الالين على أنهم

من طول المباح في اساليب الحرب وقتون التتال وارضرا الامير بتأديتهم له خمسين
الف دينار تعويضا له عن هذه الخسارة

فما تسلط البنادقة على التساويكية انشرح اهلها صدرا لما ابداه اولئك نحوهم
من ان الجباب ورقة الخواشي حتى اطلقوا لهم الحرية في ان يمسروا انفسهم على
شاكلتهم الا ان هذه الحال لم تدم على هذه المنوال فان البنادقة قلوبا لهم ظاهر الخن
اما خفيهم من تقارب التساويكيين القصرية واما لاكتشافهم على مؤامرة خفية
فما اذلتهم حجرا وتزعة لاذلهم فنفوا من المدينة خائفا كثيرا وبددوهم في
جرار لارخين التي كانت يومئذ في حوزتهم ولو اهلهم السلطان مراد لكانوا بدلا
جميع سكان التساويكية بغيرهم

الا ان هذا السلطان لم يظفر بعين الرضى الى استيلاء البنادقة على هذه المدينة
الغنية لانه سئل يومئذ من اعدائه ولم يخف ما طوى في صدره من قصد اغتصابها
وهم في شهر البنادقة من سالوا حطبا واحدة في السطاط مسجدا فاستغاثوا بالقيصر
يرجوا ان يرسل اليهم جيشا

الا ان رجلا الى السلطان مراد سفير ايسكره ان المدينة التي نزم على اقتطاعها
من سكانها من الامم فاجاب السلطان ان التساويكية لو كانت باقية بين احيه
السرايكة كما قصدوا شراءها ليريد ان يتزعمها من ايدي البنادقة اعدائه

فلما خفى سعي القيصر ورأى البنادقة ان السلطان مسرعا على قصده اخذوا
يتجهزون برؤوس وحملوا التساويكية حسن تحصين

وفي ثلاث اليام اساور ايجارهم لاحرق السنن الخشبية الراسية في مينا
غايبوني وقدوا لواء هذه المدينة البغوية لاندروس ومكيكو تبهان خبيص البندقية
فلما يدحركوا وراى جهدا في ما سعى اليه حتى تمكن من مفاجاة العائزين في
المرفأ بسفرياتهم التي كانت مخرقة في مقدمة الفرق بعد ان قطع الدلاسل العليقة

وستر في تحت المملكة بسائرهم بضع سنين بلا منة زرع وقد اقره القيصر يوحنا
وبعث اليه بالترج وسائر الشارات الملكية الا ان السلطان مراد اخذ ينازعه الملك بحجة ان
جده بزرگ سلطان كان قد تزوج وليف بنت غازر فولادها احب اليه من حرجس
فدرك الامير وورد منه لمذعة من وخيم العدة فثرب يستميل اليه السلطان
بتضحية بعض مملكة في سبيله على ان يفره، كما خافه على ان يزوجه بشقيقة الاميرة
مريم يصدها بنبا كبيرا من مملكته وكانت مريم رسة جنات فانت حظوة في
عيني السلطان فصاح احدها وحفل بالزوف احتفالا عظيما.

وبعد زوف يارم تجهز السلطان لمجملته على الادل جوقه ورطة في دراكولا امير
الايك بطريقته اخلاص خدمته ووعده به وهداه بالرجل اليها ونثر السلطان
بثقت هذا المراسل الذي دمه على طرق وعرة قبرة دعوات فيها مسوشه فانتهجا انعنا
والجوع لخلوات قناري من سائر كل حتى اذا نفوا في ضواحي زيبايوم واحدة
رسائله يسا وقد خارت قواهم لاقوا في وجههم جيشا عظيما من الصناديد الابطال
متحبا انزال القتال فانقضوا عليهم كالأسد الضواري فزقوا شملهم فساد السلطان
بن بقي معه واسرع في عود له نوب وقد ندم على مجازاة دراكولا وانقياده لمشورته ولذا
لما مثل هذا الامير بين يديه مسلحا عليه امر به فقبض عليه الا انه عرف بما طبع عليه
من الحيل والتقى ان يسترضي السلطان فاطلقة وذنه فاعود الى تحت اوارته

٦

وتن الروم يظنون بعين لرضى الى الشغال لسلطان مراد بفرواته وقتراحاته
القاصية ويودون لو يبقى بعيدا عنهم ولا سي في حين كان اقبصر يوحنا لاسلته من
الراحة والهدوء في الخارج حتى يتمكن من اعادة السلام والانقال بين آله
باب يوحنا يؤثر قسطنطين على سائر اخوته لما كان يعهد فيه من علو الهمة ورجاحة
الاعتل والهمة وعقد العزم على تعيينه خليفة له فاستدعه الى بلاطه ليكون بجانبه اذا

لم يفتحوا في غزوت سنوها على اللاتين . ولا يخفى ان في البايا جبالاً وعرة وغاباً كثيفة
كانت هاءمها حصنة حصينة يدفع عنها هجمات اغزاة فضلاً عن ان اهلهما اشداء ذوو بأس

٥

وسكن اساطن مراد لا يهدأ الا بال ما لم يفتح عاصمة الروم فاحتال لذلك بان
جعل سريرة قوية مؤلفة من اربعين سفينة فسارت حتى رست على مقربة من
القسطنطينية واستأجر البحارة العثمانيون بعض صيادي الروم ليدلوهم على باب المرفأ
ويسهلواهم سبيل السخول الى امينا فلم يسعهما الوقت بل انكشف امرهم وقبض
الروم على صاحب دين وقتلوه فعمل العثمانيون عن ربههم لانهم انتشروا في سواحل
بحر الاسود وخرابوا حتى ابواب طرابزون

فرح الروم بنجاة حاضرة لان فرحهم قد تنعس بما اوهن عزائمهم من داهية
تأت بهم ودرروها من تمس المصائب : كان في القسطنطينية كنيسة لوالدة الاله من
ابهي كنسياه والاهل تعرف بكنيسة الاشراش وسكن الروم يجارونها جداً حفظهم فيها
ثوب غبراء ولا يكن يجري فيها على يد امه لئلا من الهجمات الباهرة فاتفق ان بعض
الانرصارعرو الى وقت حرم في جدران هاته الكنيسة حامدين بايديهم شهباً معتمة
فثبتت فيها النار وتهيأت كلها فارتاح الروم لهذا المصائب وتشاءوا به اي تشاؤم

اما العثمانيون فله الخفتت سريرتهم في اميناً تهابوا غيضاً وعادوا فحجزو جيشاً
قوي ورحلوا به اليها فؤتو على اللاتين انصروا وكرهوا مكهم يوحنا كسرتوت ان
يدخل في ذمة الساطن ويؤدي له الجزية ويرسل الى در اساطن اولاده لاربعة
رهائن

وكان اساطن مراد لا يبرح موجهاً بصداره الى القسطنطينية ولما جاورها
من المالك الصغيرة مترقباً لكي تقرر لانها ما شيئاً فشيئاً حدثت في تلك العصور
ان استفان بن لمراد امير سريليا مات دون عقب فخلفه ابن ختمه جرجس بن كوفتش

التوز لاكيم وضمير القريب الا ان يوحنا لاوتنار كبير قواد الروم لاقاهم بقلب دونه
 قلب اخر من وجههم صدمة شديدة من قوتهم كل ممزق فولوا الأدبار على عقابهم
 ودرروا بحية وعرالى جنوا تركين موطنهم لذين دعوهم لتجربتهم هدفوا هزجات
 ردهم

فوجدوا لادتر على نائمة وحدهم وحبس يديهم حتى كادوا لاهلون
 بهم كوك جوما وصمت جهم سقمه من لادتر شغلهم وحت بهم عذا كبيرا
 فضيق حنونيون درء وروا لهم ذمة لافوا امرهم تمكّن ردهم من تخريب بحريتهم
 وتجارتهم تحريم يتعدوا اصلاحه فمطووا الرؤس على ان كانت تبحي ان السماء
 كبروا وشمسوا تنس عقب الصبح واجابهم اقمصر يوحنا به بعض سرفه منها تعزيرهم
 بدفع نفديز ترمية بقاعة سطحية التي هممتها قبل مبالغ من اسنوا الحنوية
 وجبار محسني دية مبالغ من ال تعويضاً عما سوى من احسوا من اضطراب الحوايت والخرن
 التي كانت في حورنات لاعة بذلك لان اقمصر كان مطوور على اشقة واحدة
 لرعيته دون تميز لانهم عن اسفلة كان يترنن يميل سعة خساردهم بها هم
 بالحرب وكرد في نبي وحرر كيجب تيجر يوحنا الى رعيته كهم جمعاء

طارت بسفن القوات البحرية في ميناء تيرينث ودور فالك آيم اي ونيز الذي كان عليها ميراً
وقد في قسطنطينية. وفي نفس المجرى عبراً عن انه يمكن ان ينزل عن حق الخلافة
وهو سن من خيه قسطنطين

٥ قسطنطين فاجد احاد ثودور ان يترك العاصمة عاجلاً وذلك بان خرج منها
سراً وخاف مع ردة قومه ثوما فانه راكلاهما على اقليم باليه نيز فتتيز ثودور غيضاً وجهز
بحارة قوية وعاد الى هارنغ هارنغ اخيه منها وكادت نار القتال تضطرم اضطراماً لو لم
يتلافها افساد يوحنا. ففده الى قوريقين رجا لآلي سيطرة وفضلة فاجدها ما كان
يستمر في مسابوب من جميع الخفايا الاخوانية فتدالح افرقة وتترك اسلح على
ان ثودور ونوما رقب ما في ايبونيز او المورة و يعود قسطنطين الى الباطل
النهدي

٧

وتتيز جنويوب وحة صطرات لروم لدخاية يصطاد ودهم غنيسة باردة وذلك
لان التتر كانوا قد شؤنة على مستعمرة الجزيرين على سواحل البحر الاسود فخر بها
ونمو الذي منهم ووسعه نخارة مدينة ثودوسية في إقليم القريم وكان قد احتكروا
فيهم نخارة على بحر الاسود وحشدوا من ذلك رباحاً عظيمة فلما غلبهم التتر فكروا
في ان يعرضوا خسارتهم من الروم الذين كانوا (ي الجنويون) قد قطعوا عنهم (اي
عن الروم) موارد النشرة بسددهم في وجوعهم اواب التجارة ولذا كثيراً ما كانت
تقع بينهم المصائب بشأن التجارة ثم تحشد بعقد موافق وعهود قلما روعيت حرمتها
فدعت في ذلك المقتضون. اذعة تجارية طائفة اتخذها جنويون ذريعة الى
اضرام بالروم على جيرانهم فالتدوا العدد من جمهورية جنوا فجهزت لهم ثلث الفود
بحارة قوية عليها ثمانية آلاف مقاتل وارسالها الى ميناء قسطنطينية
وسار الجنويون وفي قساروبهم من محب اقوتهم والارداء باروم ما زين لهم

الاشاة هرطقة البوهيين فانفذ البابا اليهم نائبة يسألهم ان يوجهوا همهم
عندروا عن ذلك بحجج لا طائل تحتها او اوجانيوس فلم يكن يرجع
حب التجيز مؤمنين فبعث برسول موصوي الى قيصر صهيبة بعض
من من عود قدير الاتحاد فاجل قيصر ولبطريك تسطنطيني
ان انقصر جميع حسن وقع عليه

المجمع ان فتتح باب ساقية بين وبين قيصر رثا رثوا ان يعتقد
نفسه في سول ورو الى قيصر يوحنا يستمعه الى رثيه فآثر رأي
سب في عقد في حدى من يطير وتبزه هذه نعمة تجري على
صرة سين كور يفتضون انفسهم بامتياز استوة الى جميع المسكوني
نبي يشاؤون فعمده فرعني بين تكون استوة الى جميع اعلم
تسطنطينية وسينت انك مدينة فراه من عمل إيطاليا

قيصر خيسق ذات ليد حيث ان جميع انققت المجمع يتجملها
ان جميع الروم سين يحضرون المجمع ويبلغ عودهم سبعة قس من
ن واحد منهم الى حين عودهم اليه لا يذوقون شيئا الا من مال اللاتين
جانيوس بتقاء خير اعلم بهذه الشريطة مع ذيرها من الشرائط الموافقة
دنى فترة في سبين هذه الشروع خطير وارسل الى تسطنطينية
وقلت قيصر يوحنا ولبطريك تسطنطيني يوسف وواب بطاركة
ن ووطران كيف جاليت جميع الكنيسة ارومية وعددا كبيرا من
الاديرة والعرب والاميان وعقدوا هذه السفن الاربع لاجل ذوي قرى

الفصل الثاني .

سعي القيصر يوحنا بعقد مجمع مسكوني لاتحاد الروم مع اللاتين

١ الاتفاق بين يوحنا و ٢ - ودايوس الرابع عقد المجمع ٣ - خروج القيصر مع ديسيريك
القسطنطيني و ٤ - روم وحسن استمه في تبسقية وفر ٥ - ٣ - لا تمتنع بعقد اعادة
الاستعداد

١

لما استتب الامر في الامانة وحسب سببه طمأنه حينئذ يوحنا يصر في
ايمانهم على ما فيه شبه خيرة جميع له ولامته ولصكته معاً الا وهو السعي في لتوفيق
بين الكنائس الشرقية والغربية وكان قد سبته الى ذلك احد اجدد النبلاء الملك
النجاشي بيمون المتحجب مع ساقية الروم واللاتين في مدينة ليون (من فرنسا) في كنيسة
تسباس ربحنا حمامات اكبرى التي لم تزل حتى يومنا من استمر كنائس المغرب وقد
استعدت حينئذ بشهوات عشاء كنائسيتين مجتمعين فيها بالقلب والروح مرفحين قائلون
الامان الكاثوليكي الارثوذكسي البايونية واللاتينية لكن لم يلبث ذلك الاتفاق ان
انقضت عرده مجمع البطريرك الكاثوليكي فيكوس بدسائس الامراضورة افلوجية في
اليام القيصر اندرونيك فله يت بشرة

دعك القيصر مانويل بيو يوحنا قد فكر بهذا الامر الخطير وخار بشأنه البابا
هرينيس السادس الذي كان كفلاً بالروم ويجب رجوعهم الى الوحدة لكن هذه الخبايا
قد انقضت بموت البابا والقيصر وحفظ تحقيق ذلك السعي الجليل الى خاتمة البابا
لوجانيوس الرابع والقيصر يوحنا الثامن

وكان حينئذ كثير من اساقفة الغرب عاقدين مجتمعاً في مدينة بال من

فأقام تيسر يوحنا في البندقية طالباً للراحة عشرين يوماً ولما كان الثامن وعشرون من شباط ركب قارباً وسار في نهر بادو فوصل فوضه فونكولين البعيدة عن فراده صنف فرسخ فمساءً معه ركيس فراده يقولادي ست تحفز لاستقباله على شاطئ مع جميع عيّن وجهه مريّة ولكن كرهته ولمسه فقه الذين كانوا مجتمعين في فراده وثر جمع

فدخل قيصر روه بهبة إلى فراده في ربح دارمتمية جواداً دهمه مسرجاً بقن المعذية روه ريس كريم غايه كسره وحر من غسل قروفي موسى برة صور على سكال مسور ذت رأسين موصلة بالبحارة كبرية. وكان فوق اقيصر مظلة مسيحية بخمسة ولاد ركيس يقولوا وجن ذوي قروه لادين

فهم د. همد موك سكي عظيم من بلاط الملك وحن رابع ترجل جميع ركاب لاقيصر الذي تقدم على جواده صاعداً ربح مودية إلى مدخل البحارة بوية وترجل حينئذٍ ونزل مدخل إلى البحارة فقدم سب لاستقباله في وسطها وكان تيسر قوته لاجاء ركبة كن ليه مسكه ونفقة كوايه حبيب وسبح له يمينه فتمه لاه روة عظيم ثم خذه حذر لانظمه يدور إلى غرقته لمحاياة واجلسه عن يمينه وخذل تبذب معه حلف حديث برة ثم ذهب إلى البحارة البقية التي أتت له وقتاً فوقف ثريين جيه طقة حتى صبحت تخرج احسن لوددت السكة في مسكنية

ما بطريرك فمه يصل إلى فراده لاجاء ناله يه وكان ركبة سفينة غاية في الخراف شبه قصر مكسي كان قد رساه ركيس يقولادي ست اكره ان يخطب على سبتي في سفينة في مرفأ مدينة يه كملاً يخرج إلى البر تقاراً للترتيب هيئة استقباله على مديروه لانه كان يقول بان وية باب قضية سيجث فيها في لجمع الايجيب ان ينجري الان بحسبها قبل ثباتها. ومن ثم ان هذا بطريرك المعظم الذي

سنة ١٤٣٧ ولم يعيا القيصر بما تهدده به السلطان مرد باستئناف الحرب اذا لم ينثن عن السفر الى إيطاليا بل سار واثقا بالله مقتحما الاخطار متجسما احوال التجار. وكان سفرهم شاقا وهبت عليهم عواصف شديدة ولم يبلغوا الى ثغر البندقية الا في الثامن من شباط سنة ١٤٣٨

وكان البنادقة قد اعدوا لاستقبال القيصر اعدادات اكرام يقصر القلم عن وصفها وقد فصلها المؤرخون المعاصرون تفصيلا يكاد لا يصدق فركب الدوق رئيس جمهورية البندقية مع رجال مجلس الاعيان سفينة في منتهى البهاء والزينة مفروشة بديناج قرمزي ومزدهية باهل النقوش والصور الممثلة اشهر حوادث التاريخ يكتنفها اثنتا عشرة سفينة تحيها بنجل الزينة وكانت تقل كبار اعيان البنادقة وموسريهم واشرف نبلاتهم وقد تحب فوق كل سفينة لواء في لوحه مثل سر ذي رأسين رمزا عن سلطنة لوم التي كانت متسطة على مشرق ومغرب وفي ابو الآخر رسم اسد رمزا عن مملكة لوم دقة وكان على حوتية نسجه اقرب جميلة من الحمل الثاني

فمبلغ دوق به دقة في القيصر استقبله باظهار عليه من المظف والمجاهمة وقبل دعوته فانقل الى سفينة وجلس على لعرش المعد له فيها واجلس الدوق من عن يمينه واخاه ديتري الذي جاء معه من القسطنطينية عن يساره وجرت بهم تحديق بها سمن كبار لاهر ووجهاء الشعب ومن حولها زوارق كثيرة مزينة ركبها تجار واعيان لبادر فسخل فيعدر في بندقية مخوفة بهذا الموكب العظيم الذي لم يسبق له مثال بالاحتفاء والاحلال فكانت جراس الكشس تتبرع والموسيقى العسكرية تنرب بالحناء شبحية والشعب كنهيل مربا وترنم جندلا ويسدي اعظم عواطف التوقار وقصاري ما يملن ان ذاك الاحتمل كان ندر المثل ضمن الزمان ان ياتي بما يباريه من لاهية والاحلال

معاً ولا كان قد عقد قبلاً جاستين استعراضيين لافتتاح مجمع رأس
رومي كرنيل ليتولوا برئاسة في الكون الثاني والثانية المعقودة في ١٥ شباط
قدس رستم. في ذلك في هذا سمين غية لحيو ومذات لم لا فريد عليه
من بين جماعة كعصا من سرقة قاصده ليعود مسافة شتتين
في الحاضر وعنه من رتبه.

من وحايمس منصف عديده

لذكره وار

لكنه في سنة ١٩٠٥ في كنة دين ميلاده جيد وانه جبره
في الارض سلامه في سنة ١٩٠٥. رددت باح هذا العالم
الذي يند من حبيب حتى فية سلامه والحد ميرة. ونحن نين رما عن
سنة ١٩٠٥. وانه في الارض نتوق اشوق سطير حسب وجهت رسالتان
كأن لانه من شعوب مسيحية مبقا و بلفظ عيريه اوجا وان تشد براه
بمساحت

وبسنة ١٩٠٥ في جزيرة ميسي كنة نري، نونه كنيسة من احيرات
مضيئة وواحد من احرار حيا من حواء لاشفاق بين كنيسة شرق وكبسة
عرب شك. لا في كنة هية في عا من عة لاند ورا القدرى
سنة في تويو. لاند منسوب ين كنس له في مجمع قسامة ولا في
سنة ١٩٠٥. مسكونيس سنة

في رتبة درة. لوية رية. كنة نوبة قلات من وحيات فخذنا
نعم. مشروع الكبريجورن ممتدة وفي تلك الاشهر من يما ستره من
حاج و. كيلي الاعزاء. الرب يوحنا دنيول قيصريوح لروم لاهوت من جبا لخرة.

صار أول من اقرّ واتبت بخط يده قبل آخر الجمع سلطة البابا المسكونية كان محافظاً كل المحافظة على ما به شرف الشرق بالرتبة والسلطة حتى انه قال حين خروجه من السفينة : اذا كان البابا اكبر مني سنّا اعتبرته كأخي واذا كان ترّني حسبته كأخي واذا كان اصغر مني عدته كابن لي

اما البابا الذي كان يشتهي من اقصى قلبه ان تتوثق علائق الاتحاد بين الكنيستين فبذل غاية جده في ارضاء البطريك واستقبله استقبالا عظيماً يكاد يشبه استقبال الباباوات وبما ان البطريك طلب ان يرسل الكرادلة للملاقاة بعث البابا باربعة كرادلة وخمسة وعشرين مطراناً وعدداً كبيراً من احبار وعظماء البلاط المايوي والمركيس نيقلوا وجماً غفيراً من اعيان البلد واغنيائه هؤلاء كلهم وقفوا على الداحى منتظرين قدوم البطريك فلما خرج من السفينة رحبوا به وحيوه مهينين . وركب وحاشيته جياداً كانت معدة لهم وساروا الى قصر البابا وكان على جانبي البطريك كوردينانلان احدهما بروسبر كولونا ابن اخي البابا مرتينس الخامس والنابع الموكب الى باب البلاط البايوي ترجل البطريك وصعد المرقاة مخترقاً عدة غرف ووردهات حتى حجرة الخبر الاعظم الخصوصية فدخل البطريك مع ستة من كبار مطارنته وهم مطارنة طرازون وافسس وكيزيك وسردوس ونيقية ونيقوميديّة قمام البابا من عرشه ولما اقترب اليه البطريك تعانقا بحبة واستقام البابا على عرشه وجلس البطريك من عن يمينه على كرسي ككراسي الكرادلة ثم تقدّم المطارنة الستة وقبلوا البابا ايضاً ثم اصطفوا بجانب البطريك ولبتوا واقفين كسائر رجال البطريك الذين دخلوا يمجّون البابا ستة ستة وكان الاساقفة منهم يقبلون يد البابا ووجنته اما الخوارة وسائر خدمة الدين فكانوا يحنون انحناءً بليغاً واما العالمين فكانوا يمجّون لاثمين قدمي الخبر الاعظم

٣

ثم اخذ البابا والمالك والبطريك يهتفون بعقد حفلة افتتاح الجمع بحضور الكنيستين

الفصل الثالث

في جلسة المجمع الافتتاحية العمومية

١ ترتيب حوس الترقيز وتعريبه - ٢ نهـار مبريرك المنصفي عن حضور ورسا
خطبة ثنى عند افتتاح - ٣ تلاوة مرقاة

١

قر الرأي على ان يجتمع الشرقيون والغربيون في صحن كنيسة فيجلس هؤلاء في
جهة اليمنى ولروم في اليسرى لكنهم اختلفوا على مقام تقيصر فذهب بعضهم الى نصب
عرشه في الوسط كما كان قسطنطين الكبير في المجمع النيقوي الاول وذهب فريق
الى نصب عرش اخبر الاعظم في الوسط لكن البابا حسم خلاف وفق بين الطرفين
فقيم في وسط الكنيسة عرش كبير وضع فوقه كتاب الانجيل المقدسة بين هامتي
الرسول بطرس وولس ام عرش البابا فُنصِب في صحن الكنيسة الامين ومن حواليه
كواسي سائر آباء الكنيسة اللاتينية ونُصِب عرش ملك اردو في الجهة اليسرى وقيم
اخوه ديتري على كرسي فاخر بقربه وقيم للبطريرك القسطنطيني عرش اوطاً قليلاً
من منحة اقيصر ومجانبه سائر آباء الكنيسة الشرقية في مقدمتهم نواب البطارقة
الثثة وهم انطونيوس مطران هيرقلية وغريغوريوس عرشد تقيصر بالنيابة عن فيلوثاوس
بطريرك الاسكندرية ومرقص الافسمي وايسيدور مطران كياف حاضرة اروسية (وه
يكن هذا قد حضر بعد) نيابة عن دوستاوس بطريرك انطاكية ومطران صردو ومطران
مونتباسي ابا عن يواكيم بطريرك اورشليم وجلس بعدهم مطارنة طرابزون وكينريك
ونيقية ونيقوميديّة وماتين شم مطران الكرج مع واحد من اساقفته ثم سائر الاساقفة
الشرقيين ثم جميع منضمي الكنيسة القسطنطينية ورهبان جبل آثوس
وجلس في اسفل العرش اقيصري سفراء ملك طرابزون وارشيديوق المسكوب

يوسف بطريرك القسطنطينية وارسلنا نحن ايضاً سفراء الى قسطنطينية مع بعض أساقفة وعلماء ليدبروا هذا الامر بدرايتهم . . . »

ثم اخذ البابا في براءة هذه يعدد كل ما صنعه لتهيئة هذا الجمع وتهديد ما دونه من العقبات كما ذكرنا آنفاً ثم ذكر الخطاب النفيس الذي نطق به احد سفراء الروم بتمامه وفيه حثّ بليغ من شأنه ان يحمل اساقفة مجمع بال على الاتيان الى الجمع وهالك لعة منه :

« ان احبارنا الشيوخ خرجوا مسافرين من قبرص واورشليم والاسكندرية وانطاكية وسائر المدن الشرقية البعيدة ومن اقاصي بلاد الروس قاطعين الوفا من الاميال في مسالك صعبة حتى بلغوا القسطنطينية واخذوا يتهيؤون مع القيصر وبطريرك القسطنطينية لهرم ليقطعوا البحر الى ايطاليا لعقد المجمع فاتم كيف لا تقدر على اجتياز مسافة يسيرة لتأتوا ساعين في هذا السبيل الآثل الى الاتحاد الكنيستين »

ثم قال البابا « وبما انا نشتعي ان هذا المشروع لا يؤجل قد حكمنا انه يصير في ايطاليا . . . ولا نأذن لاحد ان يتجرأ على مخالفة امرنا هذا الخ »

وهذه الرغبة الحارة التي شهدناها في قاب البابا لاتحاد الكنيستين قد اعرّب عنها مرات كثيرة في بعض اعمال قبل المجمع ثم كرّر تبيانها عند افتتاحه الذي كان يوم الاربعاء الكبيرة الموافقة ٩ نيسان سنة ١٤٣٧ في كنيسة القديس جرجس الكبرى في فرازه



مجلس برن مع حكمة ولا مودة حتى ذلت تحتها في بيضاء تحت راية الحقيقة لظافرة
 وبنين احمر رشرق قد تنزل تبلي الحقيقة على جميع الاهول والاختار التي
 تشبه في ووجه في هذه معرفة في ينجي ن نخذل بعد ذلك. لان فتتاح المجمع.
 وكان من موفوق في سر لذي في موه حرة ولا يسمي ن نفتح لاجبر
 ويعقب. جميع ولا حشر دمن شعب صيقي ينعوي عن حضور عنده جلسة
 رولي. بسني نذت كندي هـ. د، حترمين ليس به من عن اخوتي بطاركة
 قيين. هـ وسر طارة واسرة كنيسة ن يتمعوا ويعود فتتاح لجمع
 في ن ن سرت كم حتره هذه ارسلة في سترين ن

٣

وهو ن قوت رسة بقريرك وسر باب في حـ مسة ن يتاوير ليرة الآلية:

وجيوس لاستف

عبد عبيدته المكي مؤيد

سنة ن نذر على كل شي حراً حزياراً في اول كنيسة نتي يتركها مرراً
 ننتعب ين لافوح التي نلاطها ككة لا يسه نغرق فيها بل يتبع لها نخرج من
 بهرة تان عن وخنية كذا قوة واعظم مجداً فيها ان شعوب الشرق والمغرب التي
 فارقت ملاً هياً من عضيا قد شرت الآن عن ساعد عبد عقد حالات لرحمة
 وداق لا تنق. وبعد ن نبت سنين طويلة في هذا لا تفرق نتي كنت عواقب عليها
 وخيمة نزع ايده ممتقة تفادو جسمي في هذا كدن رتبة في توطيد انوحدة
 توطيد متيناً

ونحن نعلم ان من نواجب عليها ونبي كل كنيسة ن نبتل قصادي جه ما في
 ن يرك هذا لابة غاية حميدة ونجحاً اكيد نستحق ان نسمى شركاء الله بالعمل
 فيه ن و ن كللي ادعوز يسوع المسيح يوحد باليونان وبر طور لروم وخذ المحترم

وامير الكرج وامير السرب والقلاخ ثم كبار منصبي السلطة وجهود كبير من اعيان امة الروم وبعض مشاهير علمائها نذكر منهم جستينوس اللقدموني وارجيرويل وجرجس سكورلاديوس الشهير الذي صار اول بطريرك بعد سقوط القسطنطينية بيد محمد الفاتح وسنأتي على ذكر ذلك في حينه. وجلس على جانبي كرسي البطريرك خمسة من شمامسته المستين بجاهلي الصليب لان قلائسهم كانت مطبوعة في مقدمها علامة الصليب المقدس تمييزاً لهم عن غيرهم

وجلس من جانب اللاتين بعد البابا الكرادلة و ١٦٠ من المطارنة والاساقفة ثم رؤساء الرهبانيات العامون ثم علماء القرييين وكثيرون من آل الكهنوت وكان ايضاً في ذلك الجانب سفراء اكثر ملوك وامراء المغرب

٢

ففي اليوم المعين بعد ان قدم الروم الذبيحة الالهية في احدى كنائس البلدة حسب طقسهم واحتفل اللاتين بقداس الروح القدس في الكنيسة الكبرى دخل الروم الى المجمع فانصب جميع اللاتين على اقدامهم اكراماً للموكب الشرقي وحضر هؤلاء المذكورون جميعهم هاته الجلسة الافتتاحية ما عدا بطريرك القسطنطيني الذي حال دونهُ ضعف صحته فكتب بطاقة دفعها بيد احد خوارته يقرأها في المجمع جهاراً فانصب هذا الخوري عند افتتاح الجلسة في بهرة المجمع وقرأ بطاقة البطريرك باليونانية واللاتينية وهذه ترجمتها
(يوسف برحمته الله)

رئيس اساقفة رومية الجديدة القسطنطينية بنعمة ومشيئة

الله الذي يسوس كل شيء عائداً لجنده

قد تحركت في قلوبنا الرغبة النازة من السماء لتداول امام احبار الكنيسة نغريين وشرقيين في المسائل التي يدور عليها الكلام وذلك باستنادنا على الكتاب

الفصل الرابع

في جلسة الثانية العمومية

- ١ - استأنف هذه الجلسة الساعة ٢ مساءً في صحن الحلاف بين أكسيبتين في قضايا المتبر
- ٢ - عقدت جلسة ثانية في ماضي البلاد - وهي - ٢ - خطاب يساريون مطران نيقية -
- ٣ - خطاب مسرر رونس - ٦ - محاضرة مرقس مسران فلسفة

١

تدبر . آخر عقدت الجلسة الثانية العمومية في ١٠ من تشرين الأول كان
في تحريف هند لأشهر سدي فقد عُقدت في نتائج جلسات خصوصية دارت فيها
الناقشة على أهم القضايا المختلف عليها بين الطرفين وكان ستة عشر من علماء ولاهوتي
الذين مع ستة عشر آخرين من كبار روم يجتمعون في أيام معينة لتجديد في كنيسة
أربعين رئيسيين كان هذه الاجتماعات لم تحسب من أعمال مجمع لأنها كانت
خصوصية على ناسنثي أن شاء الله على شيء منها في محدد

١٠ القديس يوحنا فقطى هذه الأيام طويلاً في دير يبعد عن قراره ميلين ترونيخاً
للنس وتزيمها العقل عن مهام ذلك وكثيراً ما كان يخرج القنص في جبال إيطاليا
تغنية بالاشجار والاصيداع على أنه لم يلبث يوماً في هذه العزلة حتى صاراً ما كدد صفاء
كأنها ونفص عيشه فرغب في العود إلى القسطنطينية ذوقاً منها سحر ينلده بان
السلطان مراد حشد أخيش وجهاز العدد بقاء أن يحمل على الحاضرة فيحتاجها
فخطرب يوحنا من هذا الباب النجوى مشوه لأنه كان قبل خروجه قد علم السلطان
بسنفه إلى بلاد المغرب وجدد معه عهد الولاء لكن ما أتم أن انقضت عن قلبه
هذه الغيمة السوداء بوفود مبشر بعدد السلطان عن الحرب لأن علي باشا كبير وزراء
السلطان وزعيم مستشاريه الذي كان على جانب من الخلق والفراسة اشار على مولاه

يوسف البطريرك القسطنطيني ونواب سائر الكراسي البطريركية الثلاثة وعدداً كبيراً من المطارنة وآل الكهنوت وارباب المناصب الرفيعة وصلوا الى البندقية في الثامن من شباط فاعلنوا عدم استطاعتهم على السفر الى بال لعقد الجمع المسكوني وطلبوا ان يأتي الاساقفة الى فرااره لعمل هذا الجمع والتضافر في امر هذا الاتحاد المقدس فاننا نحن الراغبين من صميم قلبنا في عقد عراه نثبت الآن كما اثبتنا سابقاً الامر الداعي اساقفة بال ان يقولوا الجمع الى احذى . دن ايطاليا . والآن برضى الامبراطور والبطريرك وسائر المطارنة الحاضرين هنا نعلن ان الجمع المسكوني قد افتتح في مدينة فراره هــهـه حتى نعمل لاتحاد هذا المقدس مباشر بدون ادنى ممانكة او عناد بعون الله ويحصل على ادراك لغاية المقصودة من ذلك كما من الاعمال الاخرى المقدسة التي لاجلها صار عقد الجمع

أعطى في فرااره في جنسة الجمع لعام المعقودة في كنيسة القديس جرجس لتسعى خلون من نيسان . من السنة ١٣٨٠ ، التجسد الرب وهي السنة الثامنة لحبريتنا»

وبعد قراءة هذه البررة البابوية قام جمهور الآباء الشرقيين والغربيين ممثلين فرحاً وتعزيةً وملاً وطمياً بعقد عرى الاتفاق بين الكنيستين . وهكذا انتهت الجلسة الاولى من هذا الجمع المسكوني

عمويوس كتب سبباً يقول « ما بشأن المتن الإضافي إلى العمل للجمع بخصوص
كيسة تسمانية، فالأمر ليك و شتة منط بقداستك فهر لا يعتد به بدون
تدقيق

[illegible]

وكانت رسالة فون يوز في كتابها لمبارك فون يوز يقولوا ان الكتاب
تأليفه في كرسية التاريخ حينه فون يوز كان من اكبر خبراء الوحدة
وكانت رسالة شاذة بخلافه فون يوز
وعلى أية حال فون يوز في رسالة اخرى :

اني امدى قضي الى حسن الباعث الذي قد حاذي في ضعف انساني ووهن
قوي لا يستطيع ان يدرب كنه عن مزيد حزن الذي تولاني وال تحت يدي الاستمية
هذا النقيص . على ان تقيصر المنصور على ملائمة رجالة الجميع قد عاهدني بالعرف
واسموة . تعين هذا الخير في عنتي . فله تنزل سبي عن ارجة البشرية رأيت
جميع المصونة ولكمة واشعب قد ادو بي كس في واحد جاريكاً بسلاًمة »

وربع: ن: جوابه: بابا يفتي لاوس انه لا يتدرا ان يثبت انتخابه قبل ن: ن: اسكد صحة

ان انتظر عاقبة اجمع المنعقد لعله يحبط فتقى الكنيستان مترقتين وحينئذ يتسنى لك ان تعمل ما تشاء والا اذا اقدمت الان على مهاجمة المدينة واحتلالها فانك نشير عليك غيظ جميع ممالك المغرب فيلتزمون اقله من باب الشرف ان يأخذوا بذاصر ضينهم قيصر الروم فتكون العقبي عاينا وبالا فاصاخ السلطان سمعا لهذه النصيحة ولزم السكون واهم القضايا المحجوث فيها في هذه الاجتماعات الخصوصية خمس: رئاسة البابا وانبثاق الروح القدس وتقديس الخبز الفطير والمطهر ونفوس القديسين

٢

يجدر بنا هنا ان نذكر طرفا من اصل اختلاف بين الكنيستين بشأن هذه القضايا الخمس فنقول: لم ينشأ هذا الخلاف الا في عصر متفاوتة واقدمها الجدل في رئاسة البابا وتقدمه في السلطان وقد ابتدأت المناقشة في هذه المسألة بعد نقل تحت المملكة الرومانية من رومية الى قسطنطينية وعُنت جهاراً حين تأليف القانون الثامن والعشرين من اعمال اجمع الحقيروني سنة ٤٥٧ واليك ترجمته:

«نحكم ان كنيسة قسطنطينية المقدسة الحى في التبع بالامتيازات التي لكنيسة رومية فان الآباء القديسين قد منحوا استماتق هذه الامتيازات مدينة رومية لانها كانت عاصمة المملكة واذ اسبب نفسه حكم المائة والخمسون استقفاً بان من الواجب ان رومية الجديرة تمنح لامتيازات نفسها في النظام البيعي وتكون الثانية بعد رومية»

ام ثبنا القديس لاون الكيرفاني الا رفض هذا القانون وانكره ايس نقط لانه كل ضيف الى عمل اجمع عند غياب نواب انبا والمملك مركيانس نفسه بل خصوصاً لان البابا كان يقول ان سلطة الباباوات ليست بمنوطة بعظمة مدينة رومية تكن يسوع المسيح الذي اعطاها لبطرس وسار خلفاه

لكن لم يحدث وقتئذ من جواء ذلك ادنى انشقاق لان البطريرك القسطنطيني

وهو نصبتن لأخيرا أن أي المصهر وسعادة قديسين فلا يمكن أن يعرف بالتدقيق
 من نشأته إلا أن أول بحث فيها كان في مجمع للمورتي
 وعنده تفتت حارس لم يقع عليها حائل في مجمع ليون المسكوني حيث عقدت
 عري لاهوت دون بحث عن شيء من قواعد الإيمان بجمع الآراء الشرقية والغربية
 ليعترفوا بمسألة رئيس الكنيسة ورتبوا قلوب الأيديونية واللاتينية بدون دنى
 خصام ومجادلة ولذا ارتأى كثير من المراقبين أن قضايا الإيمان لم تكن في شقاق
 كنيسة من أسباب تنوية وبحولي غاررا كان يستلزمها الرؤساء ومحبو لألقاب
 وقد قل ذلك من قبل أن الكلام ليس على مورد دينية بل على مسألة تتمسك بالبابا
 ولكن سارى كيف هذه لتضايقا قد بحث عنها لبحث ملحق في مجمع للمورتي
 وكانت له قضية تسيده من الطرفين حتى تتوطد درهم سلام وتتمكن ركن
 الاتفاق والوئام

٣

وهو مقدر «سنة ثانية في الكنيسة الكبرى في مصلى البلاط البابوي لأن
 البابا كان قد تركت صحته وقد رغب ورغب عنه أن يحضر هو بنفسه أما المظري
 يوسف الذي يتمكن في جلسة الأولى من أيتها فقد حضر هذه مرة مع
 لاهوتيه وجميع الحضرة وكان ترتيب الجلوس فيها كما كان في الأولى على أيديهم وضعا
 أيضا في الوسط المقعدين متحاذيين جلس على كل منهم ستة من فطاحن اللاهوتيين
 من روم واللاتين أما لاهوتيو روم فكلوا مرقض سائق مسس ويسمينور مطران
 كيف وكل الروسية وبساريون مطران نيتيسة ورجل فرد المني وسان من خزيمة
 كنيسة جيا صوفيا وجلس بازائهم على مقعد اللاتين كاردينال دي سانت سابين
 ومطران رودس من رهبانية قديس دومنيك واسقف فري من رهبان القديس
 فرنسيس وثلاثة آخرون من أفاضل رهبان وكان على جنب المقعدين منفعة جلس عليها

تنازل سالفه القديس اغناطيوس كتب للبابا رسالة اخرى تحاكي الاولى براعة وحذاقة وهالك طرفاً منها :

« ان المحبة التي تشد عقدة الصداقة وتحل خيوط الانشقاق يلزم ان تقلع كل علة انقسام من بين الاب والبنين فكنت اليكم الان لأبرئ نفسي لا لخالفكم فقد بعثت اليّ قداسكم بتوبيخات كان لها في قلبي وقع شديد على اني اعتبرها كأنها ناشئة عن محبتكم لي وغيرتكم على نظام الكنيسة ومع ذلك اني أحق بالشفقة من التوبيخ فقد انتخبوني رغماً عني وكنت ابكي وأقيم عليهم الحجة حتى ضاقت بيدي الحيلة »

فيحصل بسببها من هذه العبارات الرقيقة الموجهة الى البابا ان فوتيوس كان اكبر نصير لاتحاد الكنيستين لانه يقر صريحاً ان للبابا عليه سلطة اذ يسميه اياه لكن كتاباته هذه كانت خداعة لانه هو اول من شق ثوب الاتحاد وذلك بعد ان اجابه البابا بعدم قبول تأييده بطاريكا في حياة القديس اغناطيوس البطريرك الشرعي وهو الذي وسع خرق هذا الشقاق بتفريقه الكنيسة بانها افسدت الايمان باضافتها على قانون الايمان ان الروح القدس منبثق من الابن

ولابد لنا هنا ان نضلع شطراً ركبته كثيرون من المؤرخين بنسبتهم شقاق الكنيستين الى فوتيوس ونصحيح ان هذا الشقاق لم يكن ألا شخصي وانهم قبل موت فوتيوس بخمس سنين حين تولى تحت الملك لاون الحكيم الذي خلع فوتيوس عن البطريركية وولى مكانه بطاريك استفانس الذي جدد صلات الاتحاد كما كانت اولاً . على اننا لسنا ننكر ان القضية الثانية التي جرت المناقشة عليها في الجمع الملقب بـ اي انشق الروح القدس من الابن كان مصدرها فوتيوس

واما القضية الثالثة وهي تنديس الخبز الفطير فلم تبدى الا من عهد بطريرك ينيان كيرولاريوس الذي اعان سنة ١٠٥٤ ان القديس بالخبز الفطير .
صاد الايمان

حسبما يرد قطع جميع نصاب والعقبات يشتغلوا في تأنيف العتول والتموب
فمن لا يرى في ههنا عمل يد له القدرة على كل شيء فمن لا يرجو انه
يأتي بتمه هو نفسه هذا المشروع خطير، أجل هذا هو اليوم الذي صنع له لب فالنوح
والنوح فليس هو الذي دفعه إلى غروب باب هذا نحن الاخوة
ولا نذكره من رأس وحدة ربية روحية له خدمات فرض لأن قلوب تجدل
وحدة وتشتبه بلوح سريع في نقطة وفي وسادة
ولا بد من أن يكون متصيناً بالبر، بل يرى حقيقة ماضية جلية
ولا بد من أن يكون لا غلاب في هذا الأمر فلا يترك ذلك فتدرك إلى متى فإن
وحدة الحقيقة لا يكون مغلوباً ومتنصراً به ولا يترك في هذا زمان لا بد من كسب
بمساعدة الرجيم

أول ما ينبغي أن يدرجها هذا حقاً من الأهمية عظمى بل من تكمة
البرصه مثل ما تنو به كراه من وجبت من الأمر خطير فعينا إذا لم
لا بد من أن يكون في كل شيء من صلات وضوء من أجل أنهم يبدون
توبة هذا المشروع شريف لأن لا يثق بقوا الشخصية بل تمكن عبودته إلى فهو يتقبل
نكته وينجح ما كان محو له لا تكفي لذلك صلاة بل يجب أن ينشأ عن
من جادة من طهر رضى لله وهو مودة

هذه تلك الأرباب توفها إلى ذلك يوم المسيح الذي فيه نرفعهم مع ترائيم
النوح والنبور وتنفق كذا بروح وحدة تحت كنف رأس واحد

«وات يه المسيح الذي يكمل نصاب مكملاً لنا فصبح من هذين التلميذين لا
يكونان إلا وحدة ولا تسمح بل ينص حركتهما عن الآخر لا بد من صلات نهنات
لأجل كيانها وبذات دهر لرحمة معاً فلا تأن أن يذرة بل لا بد من يجيد درهما
من جادة خلاص قوية

احد حذآق الروم نيقولا سيكدين ترجمانا بين الفريتين فاجاد في الترجمة وقد اذهل ببراعته كل من حضر حتى ان المؤرخين اللاتين انفسهم فتحوا للثناء عليه في تواريجهم مجالاً طويلاً واليك ما كتب عنه المؤرخ اللاتيني الشهير هوراس يستينياني الذي كان معاصراً له وقد حضر المجمع قال :

ان نيقولا هذا كان اعجوبة ذلك العصر لانه كان منتصباً بين المتجادلين يتناول الخطاب اليوناني من فم الآباء الروم ويترجمه على الفور الى اللاتينية بافصح لسان واحسن تبيان وكذا كان يطوي في اذنه خطاب الآباء اللاتين وينشره باليونانية بطلاوة النطق واحكام العبارة حتى ان آباء الروم واللاتين الذين يعرفون كلتا اللغتين اخذ منهم العجب كل مأخذ من ذكاء المترجم وتوقد عقله وقرأوا بعجزهم عن ايضاح تلك القضايا العشر بافصح منه بياناً على نحو ما نطق بها لافظها

وقد تقدم اليه الكردينالان دي سان مرك وسنت سابين مطريين حذاقته فاجابهما بتواضع وتقوى « لا تنبغي نسبة هذه المهارة اليّ كأنها من عندي بل إنّ هي ألا من لدن الروح القدس الذي نبحت عنه في هذا المجمع »

٤

فلما استوى كلّ من آباء المجمع في مجامع انتصب يساريون وطران نيقية الذي كان قوياً في القول والعمل مكرماً عند الجميع بقداسته وعلمه رغماً عن حدانته سنة وافتتح هذه الجلسة الثانية بخطبة نفيسة باليونانية ترجمها الترجمان نيقولا المذكور الى اللاتينية وهالك المختصها :

« اذا كان المرء يسرّ بالمشروعات الكبيرة عند كمالها فلا بدع اذا سرّ عند ابتدائها لان الحكماء يقولون « من ابتداء حسناً فقد اتم نصف العمل » فعلياً ان نسدي شكره ونفتح قلوبنا لرّجاء النجاح لاياً نرى عمل الاتحاد هذا العظيم قد كان حسن البدء فمما اعضاء الكنيسة المتصاوت عن بعضهم قد اجتمعوا الآن في هذا المكان

وان في هذا المشروع الشريف مساعد منيف لا وهو ابنك الامبراطور الكلي
 حوال وسعي مدينة الحب المسيح الذي ازدانت نفسه بجميع المناقب الجميلة
 ولاسيما تتوى دقة والتعيرة على محبة فهو الذي كان لا يفت راغبا في الاتحاد
 ويرح به بعض وتشوق الى ان هذه ضحية فمما تسنت له الفرصة لتهزها بهتمام
 وفرح لا درء دث وحسب الجبين ودر كرتبته هذه شريفة قد اقتحم هوال سفر
 وزدري راحة ولذا في بلاطه واستهف بمواصف بحر واخضره فاخترق جميع
 بهت التي تهزته هو ووطنه وممكته يحير معه ورسوع المسيح في اعادة السلام
 كنيسة التي لا يكتفي بان يكون فقط له ابن يشاء يكون خطا عنها محاميا كما هو
 لان وكما سيكون

وسيعاوتك ايضا في ذل لعمل جليل هذا الطيريك قد ريس الموقر الذي رغم
 عن بوعو اقصى درجات الشجوخة ميفت مزدات بنفسه تبة محلاة بجميع الفضائل
 وعده فان جن متناه ان يرى مشروع الاتحاد له واني سمعته لولا هذا الامل
 الحميد كان قد سيم الحياة وطلب من الله ان يخله من قيود عمر الثقيلة

«ونحن كلنا معانين في هذه الحرب حاضرة لان كلاً منا لا يرغب الا في
 دراك هذه غاية الاتحاد فاليها نسد سهام حاضنا ولها تتوق قلوبنا المضطربة
 فلاجلها وحدها اجتمعنا من الاقطار لشاسعة لبعض من لاصتاع اليونانية والبعض
 من الجهات الشمالية وبعض من سائر البلاد الشرقية بعيدة وامتطينا كلنا احوال
 نسفر لتلقي العضا في ايطاليا

«فنسألك يا الرب مخاضنا ان لا تأذن بن الشيطان يعمد ثمة تعابنا ولا يبلبل
 راحة اجتمعنا هذا واتحادنا الذي آياه قصدنا وتجشمت دونه اخطارا جملة فليبعد عنا
 العدو ويحارب آخرين غيرنا ولا يمسنا ابداً

«فلناخذن سحرة الروح انقلعوا بالعدو ولتندرع درع العمل ونلبس خوذة الخلاص

« وانت ايها الروح القدس ينبوع النعم روح الحكمة روح الفهم روح مخافة الله انت الذي لاجله اجتمعنا هنا ابعد عنا كل فكر كبرياء بث في قلوبنا مخافة الله وكن معنا نصيراً في اتمام اي عمل يخصك واطلع الجميع على الحقيقة لانك لست فقط روح الحق بل تعلم كل حق كما قال المسيح

« فيا ايها الثالوث الاقدس الذي خلق العالم بنوع عجيب وحفظه وديره وجعل الانسان كملك على جميع الممالك المنظورة ليتبع في سلوكه السراط المستقيم الى الملكوت السماوي اذكر ان اعظم النعم التي زينت بها الانسان انما هي الحقيقة فتعطف اذن وهبنا هذا النور لنسير كلنا في سواء السبيل ونصل الى سعادتنا الاخيرة يا من هو مثلث بالاقانيم وواحد بالجواهر اعطنا ان نكون واحداً في ايمان واحد وان الرأي الذي يفصلنا عن بعضنا ينسخ من بيننا لنصير واحداً ولو كنا من قبائل متباينة مشرباً ووطناً

« فاقم يا آباء الجمع ما اكثر ما اشتغلتم وصليتم لتبلغوا الى هذا اليوم اسعيدوا انظروا الآن ان اتعابكم قد ازهرت ازهاراً جميلة تبشركم بعقدها اثراً جليسة. وانت ايها الاب المعبود انك الآن سعيد وستكون اسعد جداً حين نصل الى بغيتنا حيث تقودنا العناية الربانية. فان الله تعالى سيثيبك ثواباً عظيماً اذا قدرت ان تجعل الوحدة في كنيسة المقدسة. انك لتمام استفرغت كناية الجهد وبدأت غية الاهتمام رغبة في ان ابناء المسيح يجتمعون من جميع الاطراف ليبحثوا مع كل الحاضرين كاخوة احباء بأرواح والتسوى حتى تدرك الحقيقة اكتميل الانتصار. فلا احد يقوى على انكار ما اقول لاني انطق باحى وأنا والجميع شهود على ما اصطنعته ايها من الفضل العظيم فتم ذن ما ابتدأت به وداوم على ذرة هذا العمل لهم حتى ان فرحك الحاضر ينمو ويبلغ العاية. فقلوبى ثم ضوئى ناله الذي بدأ العمل ودمر على ادارته وبلغ به الى منتهى نايته انه ولا شئ حقيق بكل تناء وشكر عذ الله واس

نقية القديس لاحترامه في خطبته الافتتاحية البليغة الجليلة لالانة اهل امرأ لم يذكر او قصر في يراد شيء بل اود لو استطعت ان اثبت لان قوله باستقامة وبسلاغة لان الاتحاد وسلام مكنة سامية ولاسيما في ما يناط بدين حتى لا يتسنى لاي لسان مهم كبر فصيح - يوفي كيل كلامه - ان لما كنت قد جئت الى هذا الاجتماع لتستيقظ من قنصيه وماسحت مما لا تحمل فصاحة كلام فلا نحوض في ذلك عاب بحث كم ان نرصة لا تسمح لي بان انكم في شيتين وما

« . . . لا تترك ان اجزعه ذن احننت فهو انك اليها الاب الاقدس بعد ان تيت سم الاغضية في ايام جبريتك اقدمت على هذا العمل الخطير ففقت نفسك ولعمل ملا حرم من سننك يشابهت بهذا نعم منهم قدروا ان يشروا الدين في بلاد شتى تغاينهم ورسائلهم اما انت فقد جمعت هنا بغيرتك وعلى نفقتك بل على سفنك نفسها ففصل الامم شرقية وغربها من اليونان والرومان والكثير والفلاح وغيرهم من الامم اتتنة في جوار البحر الاسود

« ففككت عقدت في ايطاليا هذا اجمع اسكن في لذي شاء الحضور فيه عن طيبة قلب عظمة ملك الروم الكلي الجلال وغبطة بطريرك القسطنطينية الجزيل النور بدين لما اضطرم قلبها بالشوق تداستك ارادا ان يبصرا باعينهما ما حمل الى آذانها دمع صبتت وازديان اقنومك باجل اسمائى والفنم الى

« ولكن بي قلب متاهل قد سعي سامع وطرها هذا لقد تجشما اشق الالهوال واضعب لاحول اذ من لا يرى ان هذا الملك الكلي الجلال قد ترك ملكته تحديق بها سيوف اعانها المهفة وجاء الى ايطاليا راكباً اخشن المركب في اوعر المسالك هاجراً ملاذ بلاط القيصري باذلا في هذا السفر الطويل راحته وحياته في سبيل امر واحد نظيم ألا وهو عقد عرى الاتحاد

« ومن لا يرى ما تكلف من العناء هذا البطريرك الجليل فحسنا ستجرحته وما

ولنتقلدَنَّ سيف كلمة الله ونجاهد الجهاد الحسن ولا ندوقَنَّ راحةً قبل ان نكون

قد ادركنا الغاية التي نحن قاصدون

« فلنطرحَنَّ عنا كل عجوة تترد على الله ولنستاصلنَّ عروق كل كبرٍ وعتوٍّ ومجدٍ باطل ولنششَّ كماء التواضع ومحافة الله ولنحدِّد الى الله وحده الابصار

« فلنرضينَّ اذن ان نغلب حيناً لاجل الحق ذلك اولى من ان نغلب دائماً لاجل الباطل لان المغلوب للحق ليس بخاسر بل اقول ان ذلك الانقلاب انتصار بل هو خير عظيم لان الناس عموماً يوثرون ان ينالوا الخيرات على ان ينجوها هم انفسهم للغير ومن المقرر ان المرء يسرَّ بان يخلصه الغير من الشر أكثر من ان يخلص هو الآخرين « فكملوا ايها الملك الكلي الجلال وانت ايها البطريك الجليل القداسة مسيركما

في هذا السبيل الحميد لتبلغا بسرعة الى الغاية التي جئنا اليها فقد قيل ان الاعمال القسرية تتقهقر متأخرة يوماً فيوماً اما الاعمال البديعية التي تحركها الطبيعة فهي بالعكس تتقدم ناجحة دائماً فهكذا نحن بما ان غايتنا قلبية لا نرغب الا في التقدم الى نوال الاتحاد فلنسرع كلنا الى هذه النقطة وانما فتمتعا بادراك هذا الارب بأسرع ما يمكن بان تحثَّانا على النشاط والاسراع والتقدم

« ليرضَ الله ان يردلف منا ذلك اليوم السعيد يوم الاتحاد والفرح والحبور ليتني اتمتع به فاستطيع ان اخطب فيكم كما انا الآن خاطب لاشكر المراحمة الالهية التي مننت علينا بهذه الموهبة السنية وفيه نسبح للمسيح الهنا الذي له المجد والاكرام الى دهر الدهرين امين »

٥

فلما فرغ بساريون من الخطاب انبرى مطران رودس اللاتيني واجاب عليه بعبارة لائمية انيقة واليك محصل مقاليته :

« اني اأسف ايها الحبر الاعظم على اني لا اتكلم في هذا الحفل باجاء به مطران

« فلنبتدى باسم الله : نسألكم ايها الآباء المحترمون لم اضاقت الكنيسة الرومانية شيئاً على قانون الايمان ضد المنع الآباء ! ولا اريد بذلك معنى ما اُضيف بل نفس الالفاظ التي زبست على قانون الايمان ككامل بساطة الآباء لفظاً ومعنى . هذه اذن غاية مجمعة لأن . ونطلب ان يتبع دائماً منهج ولسنا في الجدل اي في ابتداء كل جلسة تحضر السنة التي تدور عليهم رحي الجدل . فان سنحت لنا الفرصة لأن فنفتح باب البحث أولاً رجاءه الى الجسنة الآتية »

فقال سقف رودس : ونحن كذلك نرجو ان ية خشونة وقعت في الالفاظ تعزى الى وعادة مسك الجدل لا الى سوء نية على . نانا نسأل ايضاً ان تكون الاجوبة جلية عارية عن كل تشويش والتباس واخال ان من يوافق ان تعطى الاجوبة خطأً فقل مرقص : اذا استصوتم بسط الكلام الآن فستمعوا اشياء اكيدة بشأن قضية تجاري عليها البحث : ان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح قبل ان يحتمل الآلام اوصى تلاميذه بهذه توصية : سلامي اعطيكم سلامي استودعكم . وطلب منهم شيئاً واحداً ان يحرصوا على محبة بعضهم بعضاً فمن ثم يبين ان مخلصنا اوضح لنا بذلك سلام ليس الا وصية شرطية لا يعطى الا للذين يحرصون على محبة فمن خالف لوحدة خالف الاخرى لاحالة اي من نقض المحبة فقد اسلام . هذا وانما نغيب كيف الكنيسة الرومانية نقضت المحبة باضاعتها شيئاً الى قانون الايمان العام دون عام الشرقيين ذلك ما لم يستطعوا لآباء ولا المعلمين قديسون ولا الجماع المسكونية . فمن هنا نتج ضرورة نقض السلام وذلك الشقاق المشؤم الذي جلب اضراراً عظيمة على كنائس الله . اما الآن فلما طُلبت الكنيسة الرومانية نفسها المحبة ارادت ان تبحث عن الاسباب التي بقطعها يُعطى الداء الدوام . فقد دعنا نحن آباء كنيسة الشرقية لنبحث عن عالم شقاق فهِرَعْنَا بطيبة قلب حتى اذا صادفنا المحبة حظينا بالسلام حينئذ . فاسأل اولاً ان نتفق بالرأي بحفظ صورة الايمان الاكيدة الشهادة المثبتة من

في جسمه من الامراض دليلاً على حرارة شوقه للاتحاد فلم يذّر تعباً ولا مشقة ولا
كبر سنٍ رغبةً في اذراك هذه الغاية الحميدة

«ومن لا يرى هذا الحشد العظيم آباء هذا الجمع الملتئم من الاقطار الشرقية
من الرّبتين الكهنوتية والعالمية قد عرضوا عن مهامهم واعمالهم وتركوا كل ملاذهم
واصدقائهم متحمسين اخطار البحر والبر ليصلوا الى هذه الارض ملبين لدعوتك ايها
الاب الاقدس واثقين بان ما ابدت من دلائل الغيرة والسخاء في النفقات لشاهد
كبير على انك راغب في خير الأمّتين وايصالهما الى نقطة الاتحاد المحبوبة

«ان قرئنا هذا يشهد اليوم امرأ غريباً عجيباً يرى الذين كانوا مقترقين بالقلب
والروح مجتمعين الآن ليوطدوا دعائم الالفة والاتحاد. فكيف يشاهد العالم انك انت
اول مسبب بعد الله لهذا الاتحاد ولا يرى انك انت الراعي الصالح وانت خليفة بطرس
الحقيقي

«فكمل اذن ايها الاب الاقدس عملك هذا تجمع قطع المسيح الى حظيرة
واحدة حتى تستطيع في يوم الرب العظيم ان تقدم للمسيح تلك النفوس التي قدّتها في
طريق الخلاص واصلتها الى الابدية متمماً بذلك واجبات كونك نائب المسيح
«فهذا ايها الاب الاقدس ما استطعت ان اقول بديهاً والآن بعد اقتباس
بركّتك اتجه نحو هذا الاب الجزيل الاحترام مطران افسس لاسأله ماذا يفهم بكلمة
«اضافة» الى قانون الايمان ؟»

٦

فنهض مرقس استقف افسس قال : لما كانت غايتنا الاولى هي اتحاد الكنيستين
وكان اول محور لها المحبة وجب ان نسير دائماً على سنن المحبة حتى اذا اتفق سماع
كلمة ما ففلة في سياق الكلام فلا ينبغي ان تعزى الى خباثة قائلها بل الى خشونة
• ونوع الخطاب

مرقص : هب الكنيسة الرومانية حافظت على وثق الحجة فذلك لا يحسم المسألة
 . شكاة وري ن قرأة التوازن لامر ضروري ومهم
 . مضرن رودس : سنأتي على بين هذا الامر الذي يُفسره قانون الايمان
 ونوضح انه حق وحينئذ لا يجب ان نكون متفوقين بيننا بشيء
 مرقس : ان بين هذه حقيقة لا يجدي نفعاً حسم ما بيننا من نزاع لاننا لا
 نستطيع ان نقبل هذه زيادة ولو حقيقية لما في ذلك من مخالفة او مرور سوء الآباء
 . مضرن رودس : ان كانت هذه ازيادة حقيقية فانه لا تقبلونها
 مرقس : لان ذلك ممنوع من الآباء
 مضرن رودس : قول ولا : انه قد نسمح بزيادة هذا التفسير الى قانون الايمان
 لانه لا يزيده شيئاً : وهذا دعي هذا التفسير زيادة فبهي قد وضعت تسريع



الجميع ولتقرأ تحديدات الجامع القديمة لنضارع الآباء القدماء كما جرى في المجمع السابع الذي لم يثبت مسكونياً إلا بعد قراءة القوانين السابقة . فهكذا باقتنائنا آثار آبائنا القديسين نستطيع بشفاعتهم ان نبلغ الى غايتنا المرغوبة . وبعد قراءة هذه القوانين ننقل الى شيء آخر

فاجاب مطران رودس : لا يسمح لنا الوقت الآن للبحث في القضايا الخمس التي عرضها علينا آباء الروم لكنني اقول شيئاً جواباً على ما نطق به مطران افسس فألاحظ أولاً ان نص الانجيل عن المحبة التي عاقبتها السلام انما يفهم به اللاهوتيون عادة المحبة لله لكن ان أطلق مجازياً على محبة القريب فلا افهم كيف يقال ان الكنيسة الرومانية نقضت ذمام المحبة مع انها بالعكس قد استفرغت دائماً غاية الجهد في اغاثة الشرق ايام كانت المهرطقات العديدة تتلاعب بكنايسه اي تلاعب . ولنا على ذلك اقوى دليل بالبابا سلفسترس في عهد الآريوسيين وسلستينوس في زمان نسطور بإرسالها قصادها الميرسوا المجمعين المسكونيين . ولم تجر الكنيسة الرومانية على هذه المجادة قبل وقوع الاختلاف في قانون الايمان فقط بل بعد ذلك ايضاً لم تفتأ ترسل السفراء والنواب لحفظ الاتحاد والسلام . ولا نطيل الكلام في ما عماله البابا غريغوريوس حين عقد مجمع امون سواء كان ببذل النفقات الجمّة او الاتعاب الشاقة بل نرجوكم ان تلاحظوا الآن ما عمله هذا البابا العظيم الذي يسوس اليوم الكنيسة وقد اعدّ بعد عنيف الجهد والعناء هذا المجمع الذي نحن فيه . ملتصمون فمن ثم يظهر لكل ذي عينين ان الكنيسة الرومانية لم تنقطع قط عن حفظ الوداد والاتحاد لا كما قلتم انها الآن ارادت ان تعقد عرى المحبة والوفاق . وقد طلبتم ان تقرأ قوانين المجمع السابقة فلا اظن ان لذلك الآن داعياً لان غاية بحثنا لا تتناول النصوص الخارجية بل الايمان بالثالوث الاقدس الذي يجب ان يثبت استناداً الى نصوص الكتاب المقدس ومع ذلك اذ اراد البابا ثلاثة هذه القوانين كغيتكم فلا بأس

ومتنحيه بهذه الالفاظ « بعد استعداد بركة قداسكم ورضي خاطر الملك والبطريك شرح لان يجزئكم المسألة التي عرضها آبه الروم امس . . . » فعارضه مطران مسس قطعاً كلامه بقوله « انما نأت امس الأعلى عرض المسألة ابتدائياً فلا يوافق شرحه الآن قبل ان شرحه » فريد من تفضياً

فتم استق رودس قداسة امس . صارت زيادة على قانون الايمان واسمع لان سبب . فاجاب مطران مسس : لم استطع . مس خفيق الوقت ان اقول كل ما اريد . فقال استق رودس نكمه ساتم سؤالاته . وصلة عنه لجواب فاستعوه . ثم قل كيريال سنت ساين لقد افترقنا امس متفقين جميعاً ان يجيب مطران رودس الى مسألة فاستعوه وسيكون لكم يوم كمال تعرضون فيه ما تريدون . فلا يوافق لان نقرأ قوانين الجمع لاننا نسمة مؤمنين بقانون ايمان رسل والجمع انيتوي وتحريرات سائر للجامع

فقال مطران رودس كان ابحت مس عن شئ موقظ وهاءذا ابين اليوم ان كتابسة رومانية اتمتع قل سبيل الاشقق
لان مطران فمس تصنى له نية وقال : قد أعطينا ان نختار ما نشاء من سط المسئل خلافية او تفنيدها اما نحن فآثرنا بسطها اولاً لانكم كيف تمقدرون ان تجاؤوا الى غرضاتنا قبل ان تسمعوا ما ندعمها به من البراهين
مطران رودس : لم تسألوني جواب على لاعتراض الذي قدمتموه فكفي بذلك
بياناً للفروع من اعتراضكم

مطران افسس : عفواً من اوتكم ان ذلك عبث
مطران رودس : افتريدون لان ان تسمعوا اجوب
فاجابه مطران نيقية : لا . لم تسمع براهيننا اولاً . افيدون لنا ان نقدم حججنا
لم لا تريدون ان تحكموا علينا ونحن صامتون

الفصل الخامس

الجلسة الثالثة الى الرابعة عشرة وانتقال المجمع من فراره الى فلورنسة

١ مدار الجلسة الثالثة على التداول في منهاج الحدال - ٢ - قراءة قانون الايمان - ٣ - تجادل ساريون مع مطران رودس في الجلسات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة ومع مطران فرلي في التاسعة والعاشره وانقضاء الجلسات الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة بلا جدوى - ٤ - اهانة سفراء دوق بركونيا للقيصر وتقديمهم الترضية - ٥ - امر البابا بانتقال المجمع الى فلورنسة بسبب الطاعون وسفر الآباء جميعاً اليها

١

يتحصل من الجلسة الماضية ان مطران افسس ورودس كانا على خلاف مزدوج لا في المسائل المبحوث عنها فقط بل ايضاً في المنهج الواجب اتباعه في المجمع فان مرقص كان يطلب ان لا يبحث عن حقيقة العقيدة الدينية بل عن ظاهرها صورتها وما زيد فيها . اما مطران رودس فكان يرتئي بوجوب البحث اولاً في حقيقة العقيدة التي عليها الخلاف ثم يتطرق منها بعد اثباتها الى مباحث اخرى اذ قال ان ذا المنهج لأقرب الى ادراك الغاية فاذا ثبت الحق اللاتين بزيادة الابن على قانون الايمان فلا اشكال بقبولها من الطرفين وكذا ان ثبت الحق لروم بوجوب حذفها فلا يبطلو اللاتين ان يتفقوا مجمعين على حذفها وحينئذ تتوشع عرى الاتحاد

وكان مطران رودس نذات محمياً لانهم طالما كانوا يتبعدون عن منهجه هذا كان يتبعد عنهم الاتحاد وقد عقدت اربع عشرة جلسة كانت كلها عقيمة لم يتقدم فيها احد خطوة واحدة نحو نقطة الاتفاق المرغوبة على انا سنرى ان الخبر الاعظم امر بان يتبع المنهج الذي يريده آباء روم خلافاً لما كان الآباء الغربيون يطلبون وعليه لما عقدت الجلسة الثالثة انرى مطران رودس يلقي خطبته التي وعد بها في الماضية

الآن و على منهج جليل . فانقضت اجلسة على هذا المنوال
 و قد سجدت كلام في اعمال هذه الجلسة و لو لم يكن فيها ما يجدر بالاسهاب ليعين
 كيف طر جليل على غير جدوى لان به مرضاة مشرقين موبان يتبع المنهج
 الذي يرويه مرقس الافسي . و قد كان كل جلسات التي تحري فيها على هذا
 السجح . كانت ادى و انة ليست من الاهمية بشي . لان تمبادين فيها عيسوا البحث
 في لبدى . سمية و ان انصرم كل . فيها دخل كما في سائر اجلسات التي تنبها
 فلذ عزوم على ختمهم . ستطعن

٢

سجدت جلسة رابعة و قضيت كلها كسأ مرقس الافسي ي قرى . اولاً
 قانون ين جميع النيقوي بايونية مع ترك زيادت كثيرة التي ضافه اليه المجمع
 قسطنطيني الاول و بعد قراءته تلا مرقس قول المجمع الافسي السكوني الثالث
 الذي يحرم فيه ية نفقة كانت على هذا الثمانون ثم بين ان منع لجمع هذا كان عادلاً
 و لو كان لجمع السكوني . ثانياً قد زد الفاظ كثيرة على قانون النيقوي
 و هذا قانون الايمان النيقوي برمتيه مع الالفاظ التي زادها المجمع الثاني وقد
 ميزتها بوضعها بين علامتين « » : « نؤمن بالله واحد اب ضابط الكل خالق السماء
 و الارض . اكن ما يرى و ما لا يرى . و ربنا و حيد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود
 من الاب » قبل كل الشهرة . له من له نور من نور له حق من له حق مولود غير
 مخوف مساو للاب في الجوهر الذي به كن كل شيء . الذي من جاء نحن البشر ومن
 اجل خلاصنا قل « من السماء » و تجسد « من الروح القدس ومن مريم العذراء »
 و تأنس « و صاب عنا على عهد بيلاطس البنطي » تألم و قُبر و قام في اليوم الثالث « كما
 في الكتب » و صعد الى السماء و جالس عن يمين الله الاب و ايضاً يأتي « بجديد تنظيم »
 يدين الاحياء و الاموات « الذي لا فناء نسكه » و بالروح القدس « الرب الهنا المحيي المتبشق من

مطران رودس : اسمعوا اولاً جواب السؤال الذي بسطتموه ولكم فيما بعد ان تتمكموا ما تشاؤون

مطران نيقية : هب اننا طلبنا اولاً على اعتراضنا الجواب فليس في ذلك علة لحرماننا من حق بسط اعتراضنا وتأنيده

فقام الاب يوحنا من مونتة نيكرو احد رؤساء الدومنيكيين وقال : لقد سبق لكم الكلام طويلاً ايها الآباء الاجلاء عن المحبة . فالتدليس او غسطينوس يقول في كتابه العاشر من مدينة الله ان المحبة تقوم في ان كلاً يحفظ الترتيب المتوجب عليه فان لم يحفظ هذا الترتيب فلا تحفظ المحبة فالجدال ضربان اما بالاحتجاج ويلزم المحتج ان يؤيد مقاله بالبراهين واما بالسؤال فعلى السائل والحالة هذه ألا يأتي ببراهين أو بحجج اما انتم فقد عمدتم الى الجري على النوال الاخير فيجب حفظه بترتيب وألا لم يبقَ للحمية اثر

مطران نيقية : اني امدح حفظ محبة على اننا نختار الضرب الاول اي الاحتجاج فاذن لسمع لنا

ولما طالت المناقشة ذهب كردينال سنت سابين الى الخبر الاعظم وسأله كيف يحسم هذا النزاع . ثم عاد الى مكانه وانفتحت الى القيصري والبطريقال : ان سيدنا البابا امرني بان اقول لكم ان كل واحد منكم الجليل والبطريقال الجليل الاحترام : قد كان في استحسان الاب الاقدس ان يسمع لمطران رودس لانه طلب منه الجواب ويخشى اذا تسوّل الآن في مثل هذه التغييرات من تكرارها مراراً . وبما اننا نرتئي بوجود الاصغاء لمطران رودس ويتم تقوّن الخلاف وقد طال المدى فمن الموافقة ان نتجنب ستة من كل من الطرفين ويقرروا منهاج الجدال ثلثاً يطرأ مثل هذا الخلاف في الجلسات التابعة

فقال القيصري : هي بنا الآن فقد مضى الوقت ولينتخب ستة من كل فريق

كتبنا فاذن لبيا فترى. تمانون ثم قام الملك وقل سنجتمع غدا في الساعة العادية
وكذا انتظمت جلسة رابعة

٣

ومنع جلسة خمسة لأما في ٢٠ تشرين الاول وقر جري فيه وفي السادسة
المعقدة في ٢٥ منه على سن منهي الذي رآه مرقس الافسسي وقر تولى فيها بساريون
عمدة عن ارم وكهنة ١٠ بدءا بين وبرهين قوى وحجج على ممد جاء مرقس
وكت مناقشته مع مطران رودس وقر ستعقدت كنيستين الجلستين مع الاربع التالية
وكذا نود لولا صيق مقام ان ننشر الخطبتين انقيستين اثنين تلامه بساريون
في جليستين سبعة والدمنة ردا على الخطبتين الباغيتين اثنين اتقاهما مطران رودس
في جليستين خمسة وسادسة. ثم ختمت الجلسة ثمانية بجويرة دوت بين
الخطيبين آت الى نقطة واحدة فيها اتفق على وجوب الجدل في نفس القضية الواقع
عليها اختلاف لاعلى عرضه. ولأ فلا سبيل الى الاتحاد

على ان بساريون قد شغل ايضا منصة الجدل في الجليستين التاسعة والعاشرة
مع مطران فري وفي كل هذا لم يتدخل مرقس الافسسي لكنه اخذ في الجلسة التالية
وما فيها يجادل عن حافية القضية المبحوث فيها بدون مس جوهرها وكذا نقضت
جلسات الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة دون اقل فئدة للاتحاد بل ذهب

فيها الزمان سدى لخصيصه بمناقشة عن عرض المسألة دون جوهرها
لأن الآباء اخيرا قد قر رأيهم جميعا على ترك هذا المنهاج الذي لا طائل
تحته مستصوبين المشورة التي قدمها للجميع الكريديال يوليانس بقوله : « لا يمكن
الاتحاد من غير بحث في جوهر المسألة فإذا تبين الحق مع روم وجب على اللاتين ان
يجوا على الاثر من قانون الايمان لفظة « ولان » واذا ثبت الحق للاتين وجب بقاؤها
فلا مانع من اثباتها لانها تضحى اورا حقيقيا »

الآب الذي هو مع الآب والابن يستجد له ويجد الناطق بالانبياء» وبكثيرة واحدة جامعة مقدسة رسولية. نعرف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. وترجي قيامه الموتى والحياة في الدهر الآتي آمين

ثم اجتهد مرقس في ان يبين السبب الذي حمل المجمع الثالث على منع اضافة اية زيادة على قانون الايمان النيقوي دون انكاره على المجمع القسطنطيني اضافة بعض شروح بشأن الروح القدس والتجسد الالهي لان هذه الالفاظ كانت مقدرة في القانون النيقوي

ثم قرئت الرسالة التي كتبها البابا شلستينس تثبيثاً للمجمع الثالث مجدداً فيه المنع الذي وضعه آباء ذلك المجمع بشأن عدم زيادة شيء على القانون النيقوي وقوى ايضاً بطلب مرقس بعض تحديدات من المجمع الرابع (الخلقيدوني) ومن المجمع السابع (النيقوي الثاني) ولما تليت قوانين المجمع السابع قرأ الكردينال نسخة لاتينية كلية القدامة عن اعمال هذا المجمع مذكوراً فيها اثناسق الروح القدس من الآب والابن في قانون الايمان وعتب ذلك بقوله «استناداً الى شهادة كثيرين من المؤرخين المشهورين خصهم مرتينس البولوني عند كتابته تاريخ البابا اديانس يثبت ان هذا المجمع شرح قانون الايمان وزاد عليه لفظة «والابن» وقد تابع هذا الرأي بعض المؤرخين اروم منهم عماغويل كالكي»

فلم يلتفت مرقس الانفسي الى المسألة الاخيرة بل التح في اثبات ما قانه الآباء في تحرير كل زيادة على قانون الايمان

ورمى الكردينال ان الملك يريد فض هذه الجلسة لتأخر الوقت فقال للبابا «انها الالب الاقدس ان ذلك يرغب في حل الجلسة اخني الزمان لكن بما ان اعمال المجمع السابع قد قرئت بدون زيادة «والابن» لدينا بعض نسخ تثبت زيادة هذه اللفظة فالتس ان تأذن في قراءة قانون الايمان الذي تلاه المجمع السابع كما هو مدون في

وبطريك وسائر آباء الروم خرج من فرازه في ١٦ كانون الثاني باحتفال فائق كما
 يكون في هذه ظروف قربان الطاهر يوم عيد الجسد الالهى وذلك لان من عادة
 هذه المدينة ان يخرجوا من رومية ثلثة خمسين تقربان المقدس محفوفاً بما يليق به من
 معاني دانية ولاجل الفرح والبهجة من جهة اخرى من خريسة شمن وعلى رأسه
 شمع ثلثة ركباً ورسماً كريمة شمساً من جهة اخرى شمعاً من جهة الاخرى
 وذهب عليه من فخري في هذه القربان طاهر ومن حوله خمسون رجلاً يشنون موقدين
 شموعاً وصنوعاً للجسد رب وكبار الالهة عشرة فرس شمعاً مسرجة بعدد
 ثلثة جارية وروم كان لكردة وسائر الاحبار متمطين متون اخيل وكان ابركيز
 دي ست ومنه مسكين برسن ليرس ليري كن باباً رابطة حتى طاهر المدينة وكان
 هذا كوكب مقدس حافل محفوفاً بمصانين من نساء كراوية . وقد خرج البابا في
 مسيره هذا على مدن كثيرة ولم يصل الى فلورنسة الا في ١٣ شباط

والملك روم والبطريك القسطنطيني فذهبا بعد وصول البابا ودخل
 البطريك اسبنة قبل الملك فلقى من الاحتفال والكرامة ما لا يلقى في فرازه وقد
 استقبله على باب المدينة اثنان من الكرادلة وعدد كبير من حبار البلاط البابوي ولما
 بلغ الى قصر اعيان فلورنسة الذين يسمونهم بالسادة وكانوا جالسين في منحاتهم
 انتصبوا على اقدامهم وقوفاً اجلالاً للبطريك وحيوه تحيات مشربة تحيلاً وتشريفاً
 وقدموا له رقيم تهنئة بوصوله باللغة اليونانية عن يد بيونر روتين احد كبار الاعيان
 وعظماء الخطباء والمؤلفين وهكذا اُدخل البطريك الى مادي المعنى ولم يكن
 اشهر يد في هذا الاحتفال لان ذلك اليوم لم يكن عيداً

والملك يوحنا فبلغ المدينة في حرمه فزدحمت الجموع الكثيرة في
 لاسوق وطرق وعلى السطوح يشهدوا ما عدا ذلك من الاستقبال النادر المثال
 وانيات اكبر الشوارع التي يربطها كوكب ملكي بفجر ثريات ولم يكن اتفاق ان

٤

ولما اوشك الفريقان ان يسكنا في الجدل منهيًا واحدًا ينتهي بهما الى النقطة
المأثرة حالت دونهم عدة موانع أجأت عقد جلسات الجمع اخصها الطاعون الذي فشا في
فواره فانخلعت له القلوب وخيف ان يتبدد شمل الآباء هربًا من المدينة فتفوت
الفائدة. ومن تلك الموانع ايضا حادث كان ظاهره طفيفًا ألا انه كان يخشى منه حل
عري الجمع وذلك ان سفراء فيليب لوبون دوق بركونيا الموفدين الى الجمع دخلوا في
الجلسة المنعقدة في ٢٧ تشرين الثاني واستولوا في مناصتهم المعدة لهم بعد ان حيروا
الحبر الاعظم ولم يلتفتوا الى الملك يوحنا ولم يبدوا له ادنى اشارة احترام
فتميز الملك يوحنا غيظًا من هذه الالهانة الجهارية وتهدد بحل الجمع ما لم
يقدم له السفراء ترضية كافية كفاية عن تصرفهم الغير اللائق فامتنع السفراء اولًا
لكن البابا تلافى الامر وتوسل اليهم بدعوى غزيرة قبلوا بتقدمة الترضية. فتقدموا الى
الملك في الجلسة التالية وكتبوه بالترجمان بصوت منخفض ألا ان هذه الترضية الباردة
كانت بنوع ما شرًا من لاهانة

٥

اما الصاعون فسرى في كل المدينة وفتك بها متكًا ذريعًا وكاد الجمع ينحل
لثشت شمل كانه فاصدر البابا براءة بنقل الجمع الى مدينة فلورنسة قال فيها : بنا ان
الطاعون فشا في فواره قبل الشتاء ولم يقف سريانه في ايام البرد بل اشتد وزد
ويخشى ان يتفاحه شره في الصيف ولاسباب اخرى غيرها قد حتمنا بعد الاتفاق
مع وادنا العزيز يوحنا ايمولونج واخينا المحترم يوسف البطريرك القسطنطيني ورضى
الجمع كله ومرت باقل الجمع من فواره الى فلورنسة القرية السليمة الجيدة الهواء
فتمية هذه البراءة الصادرة في ٩ ك ٢ عام ١٤٣٨ اخذ الاساقفة ينتقلون الى
فلورنسة شيئًا فشيئًا وبعد ان امر البابا باتخاذ كل وسائل التجهة والالكرام في نقل الملك

الملك لما دخل باب المدينة دمعت اعيين السحب وسجرت مياريب السماء سيولاً ففرّق
الجموع ايادي سباً وهرع الملك الى القصر من اقرب الطرق . وكان نبلاء فلورسة
وسادتها قد جاؤوا لاستقباله الى باب المدينة فحيّوه بالاجلال وقروا له تقاريط يونانية
نفيسة تهنئة بقدومه وذلك لسان ليونار اروتين المذكور آنفاً . ومن غريب الاتفاق ان
الملك لما دخل القصر انقطع المطر وتبددت الغيوم وصحا الجو صحوً كاملاً

وكان جل اهتمام الملك حينئذٍ التداول مع الخبر الاعظم بشأن استساف
جلسات الجمع فقرّر ان اربعين من آباء الروم واربعين من آباء اللاتين يجتمعون في
قاعة الخبر الاعظم ويتداولون في ترتيب البحث في الجلسات الالية ويتفقون على السير
في منهج واحد

فلما اجتمع المائون بحضرة الخبر الاعظم والملك ابري كودينال سنت سابيين
خطيباً واسهب . ومما قال : لما كانت المناقشة على صورة قانون الايمان قد طالت كال
لاية من الشروع الآن بالبحث عن جوهر الاعتقاد بشأن الروح القدس . فاجاب الملك
بل الاولى ان تختار الطريق الوسطى اي ان يبحث عن المسألة الثانية ولا تترك الاولى .
فاستصوب الكودينال اسارة الملك وقال لا بأس من بسط الكلام عن المسألة في
حلال الجدل فيجيب عنها في الحال . ثم قرّر الرأي ان تعقد الجلسة الاولى في فلورسة
في ثاني شهر آذار

رومانيكي - في قد ذكرتها بحروفها

مرقص - تكلم قراءتها لأشك في صدق نسختها

رومانيكي - قد ذهب من أثينا نسخة ولكن إذ فرضنا أنها صحيحة فهناك

• • • • •

منه من سن ١٧٠٠ مرقص و رومانيكي قبل وبعد وصول نسخة اليونانية التي
قوتت رواية ثم اللاتينية ونقصت حليمة على نايير

٢

في نسخة حليمة سادسة عشرة في خامس ارا استوفت المناقشة بين
مرقص و رومانيكي على قدم وساق وكان مدارها اولاً على نصوص منسوبة للقديس
باسيليوس كبر وقد شتد في هذه جلسة وما ييها لحمام وكان من الأهمية بكن
سواء كان من حيث المسألة مبحث فيها أو من حيث تدقق بخصوص واختلاف
النسخ اليونانية فيما بينها وبين الترجمات اللاتينية القديمة

وقد ضاع في هذه المناقشات زمان طويل سد في فحص النسخ ومقابلتها حتى
ان الملك نفسه تدخل في التفتيش والتدقيق بالبحث في نسختين يونانيتين من كتاب
واحد للقديس باسيليوس احدهما كانت بيد مطران ميلين الرومي وكانت مطابقة
لنسخ التي عند اللاتين والاخرى بيد مرقص وكانت مخفة لها وبما انه لم يوجد في فلورنسة
الاهاتان النسختان التزم الفريقان ان يعرضا عن شهادة القديس باسيليوس هذه الى
البحث في غيرها لان هذه الشهادة مكن تثبت بخط مستقيم الباق الروح القدس
من الابن بن اوهيته • وكان الفرق بين الطرفين ان نسخة مرقص كان يفهم منها ان
روح القدس ادنى من الابن اما نسخة مطران ميلين وسائر نسخ اللاتينية فيقرأ فيها
ان الروح القدس يأتي بعد الابن ولكن ليس في ذلك ما يس جوهر الاقنومين الاخرين
الآب والابن

الآخر يقبل منه كل جوهره . فاجاب مرقس انه يفهم بانثاق الروح القدس من الآب انه ينال منه كل جوهره

فقال الدومنيكي حسنًا قات ومن ثم ابرهن : كل اقنوم يقبل من الآخر كل جوهره يكون منبثقًا منه والحال ان الروح القدس يقبل من الابن جوهره فهو اذن منبثق من الابن

مرقس - انا نسلم بالمقدمة الاولى كمنًا نكر الثانية فأثبتنا بالبينات المثبتة ان الروح القدس يقبل جوهره من الابن

الدومنيكي - لقد احسنت جوابًا وهاء نذا آتيك بكثير من الحجج من اقوال قديسي الروم تأييدًا لهذه المسألة . أثبت ذلك من القديس ايفانيوس الذي يقول في كتابه « الانجر » في الفصل ٢١ : « ان الآب يدعو من هو منه ابنا ومن هو من كليهما روح قدس » . ومن ثم ابرهن : اذا كان الروح القدس هو من الاثنين فلا شك انه يقبل جوهر الاثنين

ويقول القديس نفسه في كتابه عنه الفصل ٧٣ : « كما انه لا احد يعرف الاب الا الابن ولا الابن الا الآب كذلك لا احد يعرف الروح القدس الا الآب والابن الذي منهما يأخذ وينبثق ولا احد يعرف الآب والابن الا الروح القدس . الذي هو من الاب والابن » . فهاتان الشهادتان من القديس ايفانيوس تثبتان ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن ويأخذ جوهره من كليهما

فضاق مرقس حينئذ ذرعًا فانكر المقدمة الكبرى التي كان قد سلم بها اولًا قال : لا يجدي كلامك هذا شيئًا لانه يمكن ان يكون الواحد من الآخر باقوام كثيرة فلا يترتب على ذلك من ثم انه يكون منه بطريقة الانبثق . ومع ذلك تحقيقًا لصدق الشهادة التي اردتها من القديس ايفانيوس لابد من قراءتها في كتابه المذكور

٣

ثم قُضيت الجلسات السابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة في البحث في شهادة القديس باسيليوس المذكورة آنفاً وفي شهادة أخرى من الكتاب نفسه المؤلف ضد افوميوس لكن لم تأت هذه الجلسات بنتيجة تذكر لان النسخ كانت متغايرة فلم يقتنع احدٌ بما كان يأتيه الآخر من البراهين لكن هذا الجدل لم يكن عقيماً لان آباء الروم كلهم حتى الملك نفسه كانوا يصيخون للايضاحات والبيانات التي كان يأتي بها الدومنيكي وافضى الامر بطران الروسية واكثر مطارنة الروم الى ان اسرؤوا في اذن الملك انهم اقتنعوا برجاحة ادلة الدومنيكي. ولم يصّر على رأيه الا مرقص الذي لما توسم في سائر الآباء الروم نفوراً من عناده ومحاولته في اختلاق اعتراضات جديدة رأى ان يقل الجدل من شهادات الآباء القديسين الى نصوص الانجيل فأنشأ خطبة مزخرفة افتتح بها الجلسة العشرين قال :

ان ايماننا لم يأت من بشر بل من يسوع المسيح الذي خاطب تلاميذه فمّا الى فم فلندعن اذ الشهادات الملتبسة ذات الشك التي ان احسنّا فهمها كانت لنا اكثر تأييداً ولنهرج الى ينبوعها واساس ايماننا اي كلام الرب . لان من المحال ان يكون باسيليوس الكبير قد قال شيئاً ضد المسيح او خلافاً لاقوال الرسل . هذا ما اتحوّر ايضاحه . ملتسماً منه تعالى ان يلقي في في الكلام

فنفكر من التلميذ بمعلمه والخدام بسيده ميتين انهما على اتفاق تام فان الكلمة الذي هو الله معلم كل لاهوت قد قال لتلاميذه في خطابه الاخير لهم « متى جاء المعزي الذي ارسله اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي » في هذا النطق الالهي ذكر الاقانيم الثلاثة والسيد المسيح نفسه وصف كلاً بما يختص به فقال عن الروح القدس وحده « ومتى جاء المعزي » وقال عن نفسه

سواء جلست المحرم في فلورنسة حتى موت بطريرك القسطنطيني ٥٥
 رعتين يونانية واللاتينية. فلما كان اليوم لموعود قوت ناك الكتب فوجد ان اكثر
 من سبعة مائة واثني عشر رعايا ان الاشياء يكون دون بره لوفد سام فطلب لبطريرك
 القسطنطيني ان يوافق على ما سار به من حيث عمومية ليتكمن الآباء الشرقيون من
 ما يتبع من مبادئ التي لا بد من يجب اتخاذ

٦

مؤلفي برنوم في جميع بلاد الروم من صرخة وساقفة وخوزنة
 وثمان مائة وثمان مائة ولاشونيين ان يجتمعوا كلهم عندنا في ٣٠ آذار سنة ١٥٤٧
 واثني عشر في مائة عن الحضور في هذا المؤتمر حضورني حتى مرقص بنسبة
 التي في نفس جنة لاتينيين إما بوعاكة صالحة على رسمه وه لانه رأى ان
 في رية قسطنطين

فبصرى في سبيل دورس مطران روسية وخطب فيه خطبة بغة سدد فيها الدفاع
 عن الاتحاد وعتبه بساريون مطران نيقية مؤيداً المال نفسه فخصمى هما دروتاس
 مطران مؤيداً رية وهتف صارخاً ان نقبل ان نصير لاتينيين. فاجبه مطران الروسية
 وقال «ونحن ان نريد ان نصير لاتينيين كمن نقول بما ان نوه الآباء لاتينيين من
 غربيين والشرقيين قد اجمعوا على ان يسبوا الابن بشي روح القدس فمن الضراب
 ان نعتزف بهذه الحقيقة مع كنيسة رومية ونتمجد معها

فقال انطونيوس مطران هرقلية بما ان الآباء الشرقيين كتبوا عن ان الروح القدس
 ينبثق من الآب والابن هم قس عدد من وثلاثين كتبوا انه ينبثق من الآب
 بدون ذكر الابن فمن الموافق ان نتبع رأي غلبة الآباء

فدعه مرقص الافسسي قول مطران هرقلية ورد عليه بان قال ان الغربيين هم
 هرطقة فلا يجب الاتحاد معهم اذ لم يخافوا من قانون الايمان نقطة «والابن»
 فعاد صبحه بساريون سائلاً «هل تحتسب ايضاً ان يمتنعون بان لروح قدس

إيطاليا بيوحنّا افدوين الذي شرع في امرٍ جليل جزيل النفع لحيدركنيستين لكن ابت الأيام ان تسعده فلم يبلغ منه وطراً. ثم قال الملك عن نفسه: انه انما لا تمام هذا الامر فقط قد عانى هو وجميع الاساقفة مشقة السفر الى إيطاليا تاركاً مدينة القسطنطينية زماناً طويلاً وانه لما كان الغربيون قد اقرؤا بانهم لا يؤمنون بمبدأين او علتين للانبثاق كما كان الروم يتهمونهم حتى يومنا هذا بل اعلنوا انهم يعتقدون كالشرقيين اتم الاعتقاد بعدم وجود غير مبدأ واحد وعلة واحدة للانبثاق صار يؤمل ان الاتحاد اوشك ان تنعقد عراه. وقال الملك ايضاً انه طلب من البابا ان يدفع له صورة ايمان الغربيين خطأ وقد استلمها منه واراهاهموها لتعرض على الآباء الروم جميعاً وتفحص باجتهاد بليغ ليرى هل يمكن ان يتم عقد الاتفاق بين الكنيستين

فلما فرغ الملك من الخطاب شرع آباء الروم يفحصون تلك الصورة ويقابلونها مع كتابات الآباء القديسين الاقدمين فرأوا ان صورة الايمان التي كتبها الآباء والعلماء الغربيون مطابقة كل المطابقة لما كتبه آباء الروم القديسون بل وجدوها محتوية برمتها في رسالته كتبها القديس مكسيمس المعترف وقرأهم جميعاً ان الغربيين اذا قبلوا هذه الرسالة بما فيها فلا مانع من الاتحاد وقدموا هذا الرأي للبطريرك والملك فصدقوا عليه اما الغربيون فقبلوا بحكم الروم بفرح جزيل على انهم لوجود عدة قضايا لم يبحث بعد فيها جهاراً ولم تثبت استصوبوا عقد جاسات أخرى للتقرير عنها

٥

وضرب المثل لعقد الجلسة التابعة ليوم الحادي والعشرين من اذار فشغل ادومنيكي كل الجلسة بفصاحه عن ايمان الملايين بشأن انبثاق الروح القدس مستشهداً بالآباء القديسين الغربيين ثم استأنف الموضوع في جلسة أخرى اتياً بعدد كبير منصوص الآباء الروم وقرأ رأي حاضري هذه الجلسة على عقد مجتمع فوق العادة في كنيسة القديس فرنسيس في ٢٦ من الشهر نفسه للمقابلة بين كتب الآباء القديسين

تيسر وهو ان لآب مصدر الابن بالباساحة وهو لمصدر الاول للموح القدس لان
الابن يدعى الروح القدس»

ثم انما مضى نيقية اساريون وذكر نصوص كثيرة من الآباء الشرقيين في شأن
الروح القدس وشرحه بطريقتك حينئذ مكتوبة هذه النصوص يمكن التتبع لها
ومحضره في كتابي العام على ما يسهل يصحح. ومن وجوب الاجتماع في يوم التالي
لمبحث في هذه النصوص وشهدت وقررت في الاخير فيه

كل يوم من صحة بطريقتك تدخل هذا الاجتماع الى يوم الجمعة من اسبوع
فصح واجتمع عند بطريرك آباء الروم مع الملك يوحنا وبعد مباحثة طويلة قرروا
رئيسهم ان يرسلوا الى بابا وقد موافقاً من النصارى يسيدروس وبساريون واثنين من
شمامسة حنة لصليب وزعيم حفنة صحف وكبير خدمة الكنيسة. وقد وكل الى هذا
الوفد ان يتبعوا في بابا من قبل الملك ولبطريرك وسائر آباء الروم ان الشرقيين يرون
ان مسحة خلاف قد فضحت وانتقدت كنهم لا ياتركون من عوانهم شيئاً فاذا
رأت قداسته وسيرة للاتحاد فيوضحها لهم

٧

فما عرض هذا الوفد على البابا ما عهد اليه فيه اجاب البابا «قولوا جلالة الملك
ولاخيه المطريرك وكل الكنيسة الشرقية ان حكم المسحة ربح وسائل فقط اولاً:
ان كنتم لم تقتنعوا اتمم الاقتناع ابراهيم الكثرية التي اوردكم من شهادات
الانجيل والآباء القديسين عن انشقاق الروح القدس من لآب والابن فاليون ان كنتم
بعد على ريب من امر فذكركم كموه

ثانياً: ان كانت بيدكم بعض شهادات من الكتاب المقدس والآباء مضادة لنا
فقد موها

منبتق من الابن كلهم هراطقة» فاجابه مرقص بالايحاب فتميز بساريون من الغيظ
 وصرخ بصوت عالٍ استغفر الله عن هذا التجديف . فيا العجب هل الآباء القديسون
 الذين كتبوا عن انبثاق الروح القدس من الابن نعدهم هراطقة ؟ فلتخرس الشفاه
 الكاذبة التي تناقض اقوال القديسين . فاسمعوا يا اخوتي وتأمّلوا أفهن الممكن ان يكون
 القديسون الشرقيون والغربيون متناقضين فيما بينهم والناطق بافواههم واحد فقط وهو
 الروح القدس كلّاً ان هذا لاشك من المستحيل وان كنتم على ريب من ذلك
 فافحصوا كتبهم تروا ان لجميع القديسين معتقداً واحداً بعينه . «فعارضه مرقص قائلاً :
 »وما يُدرينا ان كانت كتبهم قد حرّفت . فاجاب بساريون « وهل من احد يجاسر
 ان يقول ان خطباً ومواعظ برمتها قد أُفسدت او ان كتباً كثيرة حاوية تفاسير
 مسهبة عن الانجيل والكتاب المقدس وصحفاً لاهوتية عظيمة قد تلاعبت بها ايدي
 التحريف والتصحيف فاذا اطرحنا هذه المواعظ العظيمة واكتبنا التفاسير الجالية فما
 يبقى لنا الا صحف حاوية ليس فيها الا ورق ايض »

وطال الجدل والمناقشة على هذا المتوال امداً مديداً على غير طائل ثم قُصّت
 هذه الجاسة الخصوصية ولم تات بشرة تذكر وكان اكبر سبب لتعويق الاتحاد
 انحراف اميال البعض من رجال البلاط الذين لم يكونوا يودون الاتفاق مع الكنيسة
 الرومانية لاغراض في النفس وكانوا يحكون بعض الاساقفة على وضع العقبات دون
 نجاح هذا المشروع الجليل

ثم اجتمع آباء الروم ايضاً عند البطريك يوم الاربعاء الكبيرة فافتتح الكلام
 مطران ميتاين قائلاً : علينا ان نختار احد امرين اما ان نتحد مع الغربيين اذا كان
 ايمانهم قوياً واما ان نجهربانهم مشاككون ونرجع الى القسطنطينية . ومع ذلك قولوا لي
 ألا تقبلون كلكم كتاب القديس مكسيمس . فاجابوا كلهم بقبوله . فقال : ان القديس
 مكسيموس يشهد صريحاً ان الروح القدس ينبثق من الابن واستشهد على النور بكلام

[illegible][illegible]

فرسہ انک شہر جنوب دکن مع نوہ غیمہ و آب نہا اسی سمیت یعنی
اکردہ الی مجموعہ نوہ اندیہ جنوب بحرور دکن

人

ما لزمه فقام جثاء عند البصري في كس من يومه تبعث وقد خطب
فيهم مطول نقيية فابصر وجد في خطبة تعد من حوله ينطق به سأل حكماء

تالنا: ان سات عدمك براين من الكتب والآباء ثبت ان رأيكم اقرب الى الصواب وادنى الى القوى فاستهروها

رابعاً: ان لم ترغبوا في اتخاذ هذه الوسائل المذكورة فلنجتمع كلنا في مكان واحد ويقوم احد الكهنة فيحتفل بالذبيحة الالهية ثم نحاف كلنا الشرقيين والغربيين ان كلاً منا يقر بالحقيقة حسب ما يلهمه اليه ضيره ثم نقترح ونحكم اخيراً وفقاً لاجلبية الاصوات» فرجع الوفد وقدم جواب البابا لجمعية آباء الروم فخطبت الوسائل الثالث الاولى باتم القبول لدى الاغلبية واتفقوا على القول الآتي: «ان جواب البابا صوابي في كل فروعه الاولى الثلاثة لانه لا يمكن ان ننكر ان آباء كثيرين من الكنيسة قالوا بالنبات الروح القدس من الابن ولم يرد منهم احد ينكر هذا النبات. ولا قبل لنا ان نقول ان تعليمنا اقرب الى الصواب والتقوى من تعليم الغربيين لان كلا التعليمين في كتب الآباء القديسين الشرقيين والغربيين واحد ولا يمكن ان يكون احدهما احسن من الاخر فيجب اذن ان نتخذ معهم في ايمان واحد»

اماً ما قيل في اواسطه الرابعة من الحلف والاقتراع في الكنيسة فيظهر الآن غير موافق لآراء لم نر جمعاً مسكوناً اتخذ هذه الوسيلة لفض المشاكل منهيّاً»

فقال مطران ميتين اذاً لم لا تزال نخوض في مضمار الجدال والحصام ولا نهتم في بت المسئلة ونهايتها فقد رأينا بعد الفحص الدقيق ان تعليمنا مستقيم وان اثريادة اتى اصافها الغربيون الى قانون الايمان لمزيد الايضاح انما هي مستقيمة ايضاً لانهم اخذوها ايضاً منا عن كتب الآباء فضلاً عن ان قانون الايمان مبني على الكتاب المقدس واصله «والابن» عليه مأخوذة من اقواله فاذن قانون ايماننا مستقيم وقانونهم كذلك فليس انا الا ايمان واحد ومعتقد قويم واحد والله واحد بثلاثة اقانيم في كلا الدنوين. فلا بد من الوقت يعضي سدى فلننضم معاً الى وحدة كنيسة الله ولنقطع كل مناقشة. هذا جوابنا نعرضه على قداسة بابا

لأجتماعات العمومية فنقسم آباء الروم الى شطرين بعضهم ذهب الى ضرورة عقدها وبعضهم الى خلافه وطال الجدل حتى فُضت هذه الجلسة الخصوصيّة على غير صل.

كان بعد يومين ستدت جمعية اخرى فنفس جمهور آباء روم على ان ينتخب من كل من اثنين عشرة آباء منهم ثمانية في تمويق اثنين اقوال الآباء القديسين من كتبهم.

٩

فردني جميع بهنا رأيي فعزت في اليوم التالي جلسة اولى من عشرة آباء من كل من كنيسة واحدة فيها بعض مناقشات في امور مختلفة واشتد الجدل لكن الجمهور اجمع على وجوب المطابقة بين نصوص اقوال الآباء قديسين شرقيين وغربيين وقد تواترت جلسات هؤلاء الآباء فتخصت فيها كتب الآباء شرقيين والغربيين وقوبات مع بعضها فوجدت بينها المطابقة في كل الاحوال. وفي الجلسة الاخيرة التي اجتمع فيها هؤلاء العلماء طلب العشرة لشرقيون من غربيين ان يعطوهم شرح ايمانهم بشأن الروح القدس مسطوراً على قرطاس فدفعوه لهم. وهناك ما كتب فيه « انا بقولنا ان الروح القدس منبثق من الآب والابن لا نريد وجود مبدأين وعلتين لبش الروح القدس بل بالعكس نؤمن ونعترف بأنه لا يوجد الاعة واحدة ومبدأ واحد للانبثاق ونحن نحرم كل من يقول اويؤمن بما يضاد هذا التعليم »

فلما قرأه آباء الروم عقدوا ثلاث جلسات بحضور ملك والبطريرك ليتداولوا في الجواب عليها فاتفقوا على ان يعثوا الى الغربيين بهذه الكتابة الاتية « بما ان الغربيين يقرّون ان الآب هو المبدأ الواحد للابن والروح القدس ويصوبون منا ان نعرض عليهم صورة ايماننا فنقول انا نعترف ايضاً ان الآب هو المبدأ الواحد للابن والروح القدس الذي ينبثق من الآب والابن وفقاً لما كتبه آباء الكنيسة القديسون »

والفصحاء، وقد اثبت فيها بعشرة فصول اتفاق كلتا الكنيستين واتحادهما في الايمان والقويم اما الاختلاف الحاضر فليس الا ظاهراً في انكلام ولكن من طيِّه اتحاد التعليم والايمان في الجوهر

ثم التي العالمة جرجس سكولاريوس على الجمعية ثلاث خطب برهن فيها بفصاحة بليغة عن ضرورة اتحاد الكنيسة واتفاق العقائد في الجوهر بين الشرقيين والغربيين

ولا يخفى ما خطب هذين العظميين من آباء الروم من الاهمية والتأثير وذلك ليس فقط من حيث تبينيهما بصراحة وفصاحة وجوب الاتحاد الذي هو الغاية الوحيدة لعقد هذا الجمع بل ايضاً نظراً لما كان لهذين العالمين من كبير المكانة وعلو المنزلة بعين الآباء ولما رشحتهما العناية الالهية في المستقبل ليرتقيا في مناصب الكنيسة السامية فان بساريون قد ذاع فضله بين الشرقيين والغربيين فرقاهُ البابا الى المنصب الكردينالي في الكنيسة الرومانية. أما سكولاريوس الذي لم يكن في الجمع الا عالمياً فقد انتخبه الروم بطريركاً على القسطنطينية باسم جناديوس بعد سقوط عاصمتهم بيد محمد الفاتح ويؤكد كثيرون من ثقاة المؤرخين الروم ان هذا البطريرك قد عاش ومات بالاتحاد مع الكنيسة الرومانية التي كثيراً ما نفعها في هذا الجمع لتوطيد الوفاق بين الكنيستين

واشدّت وعكة البطريرك يوسف في ١٥ نيسان لكن لم يكن ذلك علّة لتأجيل الاجتماعات بل كانت تعقد عنده كجاري العادة وكان الملك يحضرها بشخصه وبينما كان آباء الروم مجتمعين عند البطريرك وفد عليهم جواب البابا مع ثلثة كرادلة و بعض اساقفة و رؤساء اديرة من الغربيين فقال الكردينال ييانس « ان مراد البابا ان تتوالى جلسات العمومية لتحلّي المسائل التي تحتاج ايضاً الى التبيان » فاجابه الملك ان المسألة قد بُحث فيها بحثاً كافياً وصارت واضحة. فالح الكردينال بوجوب عقد

له قدرة شريفة هذه عبارة جلية وهي : « اذام ترد حالاتكم عقد الاتحاد
 و كيرس الكنيسة الشرقية نتجد مع الكيرس كنيسة الرومية » فوق
 هر سوب دو شوممة حسن وقع في قلب اناث و مران جميع شرقيين يجتمعون
 في مبرسة حو موت و ينجس دو سوب حو لاجتماع

١١

و اوت يوم بي هره جمعيه وفتح ملك سلامه فلا تعرفون ايها الاحبار
 بوقرون و تهر و طه و لاد و صبة لا تغفل كامل محس عليه الذي هو
 حد كاستب ولا يجهي حد كما الاقراق شوممة ضير لك في ذات امرين مهمين
 و مبرين حديرين حد احدهما قد لا تحذو نوع سير موافق و شئ بذا و ترقين غير
 ساهب و مملو دن فلا حسد في دن الامرين وليد كس و كنه رايه و مملو كل
 حسب دة و حذو حذر من ان تبدوا رايه يكون مضاد خلاص سوسنا
 فلا ريب ان لاشقاق مرتعة و حيم كنه شئ يسير في حذب خلاص النفس
 فاعلمو حسنا و تدرو الامر جيداً حتى اذا رايه لاتحاد غير مضد لخلاص فلا تهملوه
 لان نمر خطايا و افظروا افتراق كنائس و ن شيع الاتحاد يكي حفة ناس من حظ
 يهوذا اذافع ندي خان سيدنا يسوع المسيح

فهتف الاساقفة بصوت واحد : « ك من لا يرضى بالاتحاد في الايمان المستقيم
 ربي فيكن مبسلا »

ثم وعز جمهور الحاضرين الى مطران رومسة فبري خطبة قل : « تعرفون
 يا اخوتي ان هذه لارنيابات و ترددت لانتق لاس نقطة تي بذا سدو بين
 كنائسين لانه لا ينفصا كما ان فخصه كتب و قول لآباء غربيين فوجدوا معاملة كل
 المطابقة لاقول و نصوص آثنا شرقيين و من مستحيل ان تكون مغفلة هالان
 قديسين هم دائماً في اتفاق و لا يمكن ان يخالفوا لان روح قدس ندي يرحي اليهم لا

١٠

وبعد تبادل هاتين الكتابتين عُقدت جمعيات كثيرة فوق العادة لشرح هذا التعليم وبما ان مسألة اخلاف لم تحسم حسمًا نهائيًا دعا البابا اليه يوم عيد العنصرة جميع الكليس الروم لترويج الاتحاد والقي عليهم خطابًا جاء فيه بذكر ما عاناه حتى ذلك اليوم من المشاق لاعادة الوحدة بين الكليستين وذكرهم بعقد الجمعيات الكثيرة وتشكى بحبّ ابوي من انهم لم يكونوا يحرون في هذه الجمعيات حسب الواجب من المداومة والمثابرة ثم حرضهم على ان يبذلوا قصارى اجتهادهم في إيجاد الاتحاد الذي يكون ينبوعًا مفيضًا لحيرات عظيمة روحية وزمنية في كل العالم المسيحي

فاجاب ايسيدورس مطران الروسية على البابا قائلاً: ان قول قداستكم هو عين الحق لكن لا يخفى انه لا بد لجميع المشروعات الكبيرة من ان يحول في سبيلها بعض العُثبات والعوائق. ومع ذلك في بحر هذه المدة الطويلة التي قضيناها هنا لم نذخر جهداً في ترويج عمل الاتحاد العظيم بل كنا دائماً مشغولين في هذا المشروع المهم تارة في الجلسات العادية او اخلارقة العادة وضوراً في اجتماعاتنا الخصوصية الشرقية وحيناً في ابجاث وهساقتات إما بيننا وإما مع بطريركنا وإما مع سلطاننا. لكن اذا لم يكمل العمل حالاً فلا عجب لان كل المشروعات العظيمة تقتضي زمناً مديداً وقنعاً طويلاً وها نحن الآن ذاهبون للتداول مع بطريركنا في هذا الشأن

وبعد اتمام بعض خطب وجزية كهذه قام الاساقفة الشرقيون وذهبوا الى البطريرك ليمسطلوا ما جرى في اجتماعهم عند البابا

فستجب البطريرك اربعة من المطارنة مطران الروسية ومطران نيقية ومطران لقدمونية ومطران ميتلين وامرهم باخبار الملك بكل ما حدث عند البابا والتماس رأيه فذهبوا وبعد ان قضاوا عليه الخبر اتمسوا منه ان يتنازل لقبول عقد الاتحاد بين الكليستين فظهرت على الملك امارات التردد في الامر لكن بعد مداوات طويلة قال

يستطيع ان يوحى اشياء متناقضة وبما ان اولئك وهؤلاء هم قديسون مكرمون في كنيستنا فيترتب علينا بل يجب ان نصدقهم ونؤمن انهم متفقون كما علمنا ذلك بالامتحان حديثاً . فما هو رأيكم الآن اذن ايها الآباء المحترمون » فاجاب جميع الآباء « هكذا نحن نؤمن »

فقام حينئذ مطران نيقية وقال « اذا كنتم تؤمنون ان القديسين متفقون مع بعضهم فلم لا تؤمنون مثلهم بان الروح القدس منبثق ايضاً من الابن » . ثم جاء بايرد عدة شهادات من القديس ايفانيوس والقديس كيرلس وغيرها من آباء الشرق المعظمين بعضها يثبت ان الروح القدس منبثق من الآب والابن وبعضها من الآب بالابن . وبعد قراءة هذه الشهادات المنقولة من الآباء الشرقيين اتّصّب مطران ميلتين وقرأ نصوص الآباء الغربيين الخمسة الذين يقولون بجلاء ووضوح ان الآب والابن هما مصدر واحد للروح القدس الذي ينبثق من الآب المصدر الاول وفي الوقت نفسه من الابن الذي هو مساوٍ للآب في الجوهر وهكذا يكون الروح القدس منبثقاً من الآب والابن معاً

فلما سمع الآباء الشرقيون هذه الشهادات والنصوص الغربية اقتنعوا بصحتها وهتفوا قائلين « بما اننا لم نكن نعرف كتب الآباء الغربيين كماً في ريب اما الآن وقد نظرناها وقرأناها فنفخ فيها قابلون »

فقال لهم الملك بما انكم تقبلون هذه النصوص فليبد كل منكم رأيه فيها بموجب ذمته حينئذ اجمع البطريرك والاساقفة على الاعلان انهم يقبلون كتب الآباء الغربيين ويعترفون بانها مستقيمة الرأي اعتقاداً انهم كلهم كانوا مستديرين بنور الروح القدس الذي هو واحد فن الضرورة ان كتاباتهم تكون حقيقية ككتب الآباء الشرقيين

وبعد ان اعتمد الشرقيون على هذا العزم وبثوه بتا انقضت الجلسة

فَخَصَّ، تَقْيِيبَ رَأْيٍ فِي مَخْطَا، (بِنِسْبَتِي لَهُمَ هَذَا الْقَوْلُ) وَعَرَفْتُ أَنَّ تَقْرِيبَهُ
رَأْيَ قَوْمٍ مُتَّعِدٍ وَحَدِّثٍ بِإِلْتِقَاءِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ نَحْنُ، ثُمَّ خَذَ يَشْرَحُ مَبَادِي، يَتَانِ كَر
وَرَحْمَتِهِ وَرَبِّهِ، وَوَحْدَتِهِ فِي جَمْعٍ مِنْ رُوحٍ تَرَسَّيْنِشْ مِنْ لَأَبْ وَلَأَبْنِ
كَمَنْ وَرَحْمَتِهِ وَرَبِّهِ

[illegible]

17

وكان من حريته ثم عذبه بصريرك أبي كان يؤمنه - فخرج حراش
مفارة وبعده ورؤساء الأديرة وبعده مسدودا وحابس نحو عشرين المائتين
وخطب إليهم قولا - اطاعت على آرائكم بني - يتوجه في جمعيات المستعدة
فيه مضي حيث دلت ان نفسي ربي احمدي وكذا بصريرك ايضا فريت ان
كثيرا سدا وغركا عدا قد صدقوا على رأي الغربيين وقد - منهم جميع ان تقظة
الانبياء في مشاكسة النحلة «والانبياء» فلان: ان اغلب الاساقفة على اتق وبقبول
جميع كتب الانبياء الغربيين لقول في ان الروح القدس منسحق من لآب ولان وب
ان كثيرين منهم قد بدوا رأيهم خطا منذ يومين في الامم ان البقية يحذرون
حذوهم وبعده ذلك نبت مسالة بحسب رأي الانكليسة

فجاء لاسقة ان على بطريك نبيدي ريه اولاً فقه مضريرك وقال :

«اما ان فلا اغيرون اغيرون انك واما ان غريسين يميون ان لتعالم باثلاق
روح قدس مستبطوه من عندهم لي خدمه من كتب قدس وفي اعرفهم
مستقي الايمان نصيرين وعل ان عبرتنا الاين بهم ان لان مع الآب
مصدر نثاق الروح القدس وهذا السبب ان التحد واشترك مع غريسين»

فما انتهى البطريق اعان الاسرة منهم جميعا على نزي و اعتقد نفسه اي

القدس .نبثق من الآب والابن فالي ارتئي بوجوب تصديق كتب الآباء الغربيين والاتحاد مع كنيسة رومية . لكننا نحافظ على كل عوائدنا ولا نضيف الزيادة التفسيرية « والابن » على قانون ايماننا ولو كنا مع ذلك نؤمن ان هذه الزيادة صوابية حقيقية وذات ايمان قوي

فقام الملك وقال : « ان من واجباتي بحسب كوني سلطانا ان ادافع عن اعتقادات الكنيسة واتبع رأي الاغلبية الجمهورية وفقاً للقاعدة القديمة لانه من الممكن ان يسقط اثنان او ثلاثة في الخطأ ولكن من المستحيل ان الكنيسة باسرها تقع في الضلال . ثم بما اني اعتبر هذا المجمع مساوياً لسائر المجمع المسكونية وانا مقتنع بحقيقة ما يعتقد بالروح القدس فاثبت واقبل اتحادنا مع الغربيين واجعل ذلك بشرط ان لا نجبر على إضافة شيء على قانون الايمان ولا نغير شيئاً من عوائد كنيستنا »

فقام مطران الروسية ايسيدورس الذي كان أيضاً نائباً عن بطريرك الانطاكي وقال : « ان كتابات الآباء القديسين الغربيين هي مستقيمة الايمان ومقبولة . والروح القدس منبثق ايضاً من الابن . والآب والابن هما مصدر واحد ومبدأ واحد لانبثاق الروح القدس وعليه فاني اتحد معكم وهذا هو اقرار ايماني امام الله وامامكم » وعقبه مطران نيقية بساريون واعترف مثله بالايمان القويم وخطب خطاباً تقوياً جليلاً اثبت فيه ان لا خلاص للمسيحي الذي لا يؤمن بانبثاق الروح القدس من الآب والابن

ثم ابدى كل من الاساقفة رأيهم بحسب مقامه فطابقوا كلهم الرأي القويم الا اربعة منهم وهم . طارذنة هرقلية وفسس ومونبازية وانخياس فانهم اعلنوا عدم اقتناعهم بانبثاق الروح القدس من الابن

فلما طلب من مطران ميثاين ابداء رأيه قال : « اني منذ حدثت كنت مضاداً للغربيين باقوالي وكتاباتي اعتقاداً انهم يقولون بمبدأين لانبثاق الروح القدس لكن بعد

جبراً جواً على عادة كل كنيسة بشرط ان يكون الكاهن مرسوماً
 به لبيحة في مكان مقدس

نسبة ثرية وهي مؤل نفوس تيسين راء الله قبل الدينونة
 في نبي جبرير فيكون تناق معورعه على ن نفس تيسين
 هذه ترى في وجهه ك ن نفس الحقة تتحد
 حسة في عرت جهنم . . . الاس تي مقرر عن
 في في مظهر متحدة . . . بت كنفس تستنجع ن تنجو منها

جبراً مطرزة الاربعة يندود في شان حقوق كنيسة روميا
 قيون وغيريون في كل التضايا لا النفسية في تثبت ن كنيسة
 ن تحكم حكم لا معترف له في مسائل كبرى دون مساعدة
 . فرجع المطرزة الاربعة الى البطريرك دون ان يلدوا في ذلك
 لمناقشة حدد الشرقيون رسة البطريرك الكاهنات : يعترف
 س ما كان له من حقوق قبل الافتراق وانه نائب يدوع المسيح
 ، زعيم ارسل ورئيس كل الكنيسة الاعظم "

رنا من اشرقيين شرح سن ككاهنات التي بقولها الروم بعد كلام
 اما هذا خبز فبسة . مسيوت امكرم وه ، في الكس فدم مسيوت
 روض القندوس ، فاجاب اشرقيون : نؤمن نه بكلام يسوع
 بي . . . هذا هو دمي . . . تم تقديس الخبز والخبز ونحوها الى
 التمس من الروح القدس ن جسد ودم يسوع المسيح يا ثمان
 ما انكم في القدس الغربي عند تدريس الخبز والخبز تقولون
 لتقدم بخضرتك بيد الكاهن تدريس . . . فرضي الغربيون بهذا

انهم اقروا بان الروح القدس ينبثق من الآب والابن كمن مصدر واحد ومبدئ واحد
كما اثبت ذلك جميع معلمي الكنيسة
فكتب الآباء هذه الاثبات خطأ كل منهم بيده الأمطران، ففس الذي
امتنع هذه المرة ايضاً عن ابداء رأيه

وفي رابع حزيران اجتمع الاساقفة الروم مرة أخرى بحضور الملك والبطريرك
ليوقعوا هذا الصك الاقرار العام الذي ابدوه فكتبوا منه ثلاث نسخ واحدة للبابا
واحدة بقيت بيد الملك والثالثة اخذها البطريرك

وكان هذا الصك مشتملاً على ثلاثة امور اولها: انهم يتحدون مع الغربيين .
وثانيها انهم يستصوبون الزيادة التفسيرية على قانون الايمان وثالثها انهم يعترفون ان
روح القدس ينبثق من الآب والابن كمن مبدئ واحد

فلما اخذ البابا هذا الصك قرأه امام الكرادلة واستحسنه وتعاقب الغربيون
والشرقيون متبادلين التهنة بالاتفاق على اهم المسائل الخلافية وبعث البابا بثثة كرداة
الى الملك ليبلغوه انهم عقدوا الاتحاد اتمام بين الكنيستين في القضية الادولية التي طال
عليها الجدل

١٤

وفي ثامن حزيران ختار شرقيون اربعة مطارنة وهم مطران الروسية ومطران
نيقية ومطران طرابزون ومطران ميتلين ووكل اليهم من قبل البطريرك والملك والجمع
لشرقي العالم ان يذهبوا الى البابا ليفصلوا لديه سائر المسائل الخلافية لانعام الاتحاد
فلما قدم المطارنة الاربعة الى البابا عقدت جمعية حافلة حضرها بعض الاساقفة
اغربيين فأخذوا في البحث أولاً عن مسألة تقديس جسد الرب بالخبز الفطير فاتفقوا
سهولة ان لصحة تقديس جسد الرب يجب ان يكون الخبز خبز قمح لكن لا فرق فيه

و بعد موت شاربرك عدت عدة جست تحديد وتعين امة زات به لان
 س كان متروك في تسليم بعض لامة زات فحسنت المسألة بنوع ندي جسمها
 ثم بعد ذلك في حصة لامة زات سمع حريزاني ز به عورس كنيسة لاسمي
 الذي مجمع تايير ارضه و انت سمع و سمع و في حصة و ذرة كنيسة
 نه و لا تقي و هو و ه يرت و كة ثم في س ه ه و يكون بع - بانا في
 و و حصة مقابر و مقابر في حصة و انت ري سم مقابر لانداكي
 ثم مقابر لاورسمي



لجواب وهكذا انخأت هذه الجلسة وعاد المطارنة الاربعة الى البطريرك والملك ليعرضوا عليها النتيجة

١٥

في اليوم نفسه الذي عقدت هذه الجلسة (اي تاسع حزيران) فاجأ الموت بطريرك يوسف فقبض الى رحمته تعالى الا انه قبل موته ببضع ساعات شعر بدنو اجله فطلب قلمًا وقرطاسًا وكتب بيده نفسها الى الملك ما يلي :

يوسف

برحمة الله تعالى رئيس اساقفة القسطنطينية رومية الجديدة والبطريرك المسكوني لما حضرته ساعة الوفاة وشعرت بدنو احلي لوفاء الدين العمومي المضروب على كل البشر كتبت وختمت بيدي صورة ايماني التي اطلع عليها جميع اولادي فانا اومن واعترف بما تؤمن به وتعلمه كنيسة يسوع المسيح الكاثوليكية الرسولية التي هي كنيسة رومية القديسة واعتقد بكل قضايا هذا الايمان واعترف ان بابا رومية القديسة الطوباوي هو ابو الآباء والحبر الاعظم ونائب يسوع المسيح تحقيقًا لايمان المسيحيين واقر ايضا بمظهر النفوس وبيانًا لايماني بما اعلاه كتبت هذا ووقعته

في تاسع حزيران سنة ١٤٣٩

فلما كان اليوم التالي اقيم له مأتمٌ بهي غاية في الاجلال والاکرام كما يليق بدرجة سامية وما شيعت جسده الى القبر مشى وراءها جميع الكرادلة والاساقفة الشرقيين والغريين وكل الامراء والبلاة ومجهور الشعب ودفن في فلورنسة داخل كنيسة القديسة مريم الجديدة الى جنوبها قرب الحُرنية

وجانيوس الاستقف عبد عبيد الله

- كراهة -

برضى من مناريا بسبب بعد يوروج من روم وقبول من خوتنا
 مشاركة شرفين عزمين وسر لاسقة مثنى كنيسة شرقية جميعها
 لتتبع روت مدمج لارض لان ساطع نبي كن يحد كنيسة شرقية
 من غرية هم وعد سلام ورخت قواعد لاحد بسطة حجر لراوية مسيح لذي
 ضم لشعين لى وحد وجمع بين الحاطين ووقفهم بربط الحسة والسلام الغير
 لافعة وقد تشمت زوم احزن المريد وتبت خلال حاضرة استطين وضاء لنب
 كوكب سلام ارمع مرغوب جد

فتفرح الكنيسة من التي كان بنوه في خصه مستمر وترفعه لان قد عادو
 الى لاتحاد و سلام تك التي كانت في حال نقضهم تاذف اهرات السخينة
 فاشكر الله الان بالتهاج لا يوصف لاجل تنافهم للحبيب ويسر اؤمنون كافة
 وينمنو منهم الكنيسة كاثوليكية لان الآباء الغربيين والشرقيين من شقاق وخصام
 طويين تجسموا مخجل ابرو ولجو ووافوا بتهاج الى هذا بجمع اعمومى قاصدين
 الاتحاد المقدس والحبة المقدسة ولم تحب آلههم لاهم بعد البحث بدقق اعنيف حصلوا
 برأفة لروح تفس على الاتحاد الكلي قداسة فمن يستطيع ان يوفي شكر الله على
 هذه الاحسانات ومن لا يتعجب من غنى رحمته الالهية واي قس دمار لا يلبثه تعاضلهم
 صلاح الله وتودده الغير الشدهي . نه لاعمل الهية نجسة وليست خرائعات الضعف
 لبشري . ولهذا نيب عيننا ن نقتنهم باجراء عظيم وشكر سارى تعالى لاجلنا
 فاشكر الله ايها المسيح الهما ولك الجور وتسابع يا يلبوح ابراهيم لذي انعم على
 بوسه الكنيسة الكاثوليكية بهذا الاحسان العظيم . واظهر عجائب جوده في عصرنا

الفصل السابع

تقرير الاتحاد بين الروم واللاتين

١ تأليف صك الاتحاد الهائي وتوقيعه وقراءته - ٢ نص الصك - ٣ - توافيع آباء
الروم التي بذيله

١

بعد ان انتخب الشرقيون والغربيون عشرة علماء من كل فريق ليؤلفوا صك
اتحاد الكنيستين النهائي ثم يعرضوه على جمهور الآباء ليوقعوه هؤلاء العلماء
العشرون في رابع تموز في كنيسة القديس فرنسيس وكتبوا الصك باليونانية واللاتينية
وعرضوه للتوقيع على البابا والملك والاساقفة الشرقيين فغيروا من عباراته بعض التغيير
ثم اثبتته الجميع بالاتفاق العام

وفي اليوم الخامس قدم هذا الصك ليوقع رسمياً فوقه البابا وكل الاكليروس
الشرقي والغربي والملك وجميع الامراء والنبلاء الروم الذين حضروا المجمع
وفي سادس تموز اجتمع البابا والاكليروس الشرقي والغربي مع الملك وسائر
بطائنه في كنيسة مريم العذراء المسماة « ليبراتا » فانشع البابا باثوابه الحبرية وكذا جميع
الاكليروس واحتفلوا بقداس حبري بهي وقبل ان يبتدئ البابا بتقديم الذبيحة حسب
الطقس الروماني رثم مغنو الملك صلاة للروح القدس موقعة على الحان الموسيقى اليونانية
ورثم اللاتين تسبيحة شكر لاتحاد الكنيسة الغير المنقسمة وبعد القداس صعد البابا الى
عرشه الذي على عين المذبح وجلس الملك على منصته فقرأ مطران نيقية صورة صك
الاتحاد النهائي باليونانية وتلاها كرودينال سنت ساين باللاتينية وهذه ترجمتها :

[illegible]

ونحکم ايضا بن الکريسي رؤسوي القدس وحبر روم. في خيمفة الضوري
القديس بطرس همة الرسل ونائب المسيح حقيقي ورؤس الكنيسة كلها وابو معلم
جميع المسيحيين . وبن سيدينا يسوع المسيح عطاه في شخص الضوري بطرس سبطاً
طائعاً عاملاً رعاية الكنيسة اعمامة وتبديرها وسببها جميعها كما هو مذكور في اعمال

ليخبر الجميع بعضه . لان اللاتينيين والروم بالتشابه في هذا الجمع العام المقدس قد
بحشوا بكل اجتهد بحثاً دقيقاً عن انبثاق الروح القدس . وقد جاؤوا بشهادات الكتب
المقدسة واقتوال الآباء القديسين الشرقيين والغربيين الذين منهم من يقول « ان الروح
القدس منبثق من الاب والابن » ومنهم من يقول « انه ينبثق من الاب بالابن » غير
انهم كلهم يريدون معنى واحداً ويعبرون عنه بالفاظ مختلفة . اما الروم فأكدوا انهم
لا يريدون بقولهم عن الروح القدس انه منبثق من الآب نفي الابن (من مشاركة
الآب في البث) لكن لما خيل لهم ان اللاتينيين بقولهم عن الروح القدس انه ينبثق من
الاب والابن يؤمنون بمبدأين ونفختين امتنعوا عن القول ان الروح القدس ينبثق من
الاب والابن

واما اللاتينيون فأكدوا بالخلاف اي انهم بقولهم عن الروح القدس انه منبثق
من الاب والابن لا ينفون كون الاب ينبوع كل اللاهوت ومبدأه للابن والروح
القدس ولا يجعلون مبدأين او نفختين بل يعتقدون بمبدأ واحد فقط ونفخة واحدة باقية
الروح كما اعتقدوا دائماً . ولما كان مرجع هذه العبارات الى معنى واحد حقيقي
اتفقوا اخيراً بنية واحدة وروح واحد على الاتحاد الاقي ذكره اتحاداً مقدساً محبوباً
من الله

فباسم الثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس وبتشيت هذا الجمع العام
الفلورنسي المقدس نحكم بانه يجب على كل المسيحيين ان يعتقدوا بحقيقة هذا الايمان
ويقبلوه فيعترفوا جميعاً بان الروح اقدس هو من الآب والابن منذ الازل ويتخذ جوهره
وجوده من الاب والابن وينبثق من اثنيهما انبثاقاً ازلياً كمن مبدأ واحد ونفخة واحدة
معنيين ان الآباء القديسين بقولهم ان الروح القدس ينبثق من الاب بالابن لا يريدون
معنى آخر بل يعلمون ان الابن هو كالآب علة اقنوم الروح القدس كما يقول الروم ومبدأ
وجوده كما يقول اللاتينيون وبما ان الآب منح لابنه الوحيد عند ايلاده كل ما للآب

وكان في ودا ان تذكر اسماء جميع آباء هذا اجمع لما يستأب على ذلك من
منفعة زمام في ذكر الوعيات التي كانت وقتئذ مؤهولة كنما كان كتابنا هذا
اشرفين انصوتاً سنة من تسمية الآباء الاربعة مكتوبين ان تذكر بالتفصيل اسماء
الآباء اشرفين وحداً وحداً وهي:

١. افسوديوس حبر راس اسقف اشرفية ورأس كيسة كروية كايا والنايب
عن الكرسي الرسولي كرمي كرمي قمرسة فيلوثوس اسقف لاسكندري وقعت
٢. غريغوريوس رشب منتفع به لبروتسجوس كرمي معلمه عترف الشابين
(وكان يسميه معلمه عترف لثالث) لنايب عن الكرسي الرسولي كرمي سيدنا فيلوثوس
البطريك لاسكندري وقعت

٣. يسمي دوس رئيس اساقفة كياف وكل روسية نايب كرسي ارسولي كرمي
دوروثاوس بطريك الصاكية القديس قو وقعت مشبه زمامه
٤. دوسيتاوس رئيس اساقفة موبازية نايب الكرسي ارسولي كرمي يوكيم
بطريك اورشليم القديس ونا وقعت يداً

٥. دوروثاوس رئيس اساقفة طرابزون وقعت ايضاً

٦. مطروفس رئيس اساقفة كيزيك وقعت

٧. بساريون برحمة له رئيس اساقفة يمنية وقعت

٨. مكاريوس رئيس اساقفة نيقونية وقعت

٩. متوديس الحنيد رئيس اساقفة تدمونية وقعت

١٠. اغناطيوس رئيس اساقفة طبرزد وقعت يته

١١. دوروثاوس رئيس اساقفة ميتاين ونايب رئيس اساقفة حميد وقعت ايضاً

١٢. دميانس رئيس اساقفة قلاخ وبعدها ونايب رئيس اساقفة سيمصية

وقعت

الجامع المسكونية وفي القوانين المقدسة. ثم نحدد النظام الذي رسمته القوانين للبطاركة
فالبطريك القسطنطيني يكون الثاني بعد الحبر الروماني الكلي القداسة والبطريك
الاسكندري يكون الثالث والبطريك الانطاكي يكون الرابع والبطريك الادرسليسي
يكون الخامس وليجافظ على كل حقوقهم واختصاصاتهم
أُعطي في مدينة فلورنسا في الجلسة العمومية المنعقدة احتفالاً في الكنيسة الكبرى
في اليوم ٦ من شهر تموز سنة ١٤٣٩ لتجسد الرب وهي السنة ٦٩٤٧ لخليفة العام
والثاسعة من حبريتنا

٣

وكتب صك الاتحاد على صفيحة كبيرة باللغة اليونانية من الجانب الايمن واللاتينية
من الجانب اليسر وتحت النص اللاتيني توقيع الآباء اللاتينيين من كرادلة ومطارنة
واساقفة ورؤساء ديرة وعددهم ١١٦ في مقدمتها توقيع الحبر الاعظم هكذا :
« اوجانيوس اسقف الكنيسة الكاثوليكية قد حددت ذلك ووقعته » وبجانبه هاتيه
الآية الداودية شعار البابا « اللهم انت عيني وملجئي لا تهملني يا الهي » وتحت النص
اليوناني توقيع آباء الروم بخط ايديهم في اولها توقيع ملكهم يوحنا هكذا « يوحنا
باليولوجوس الملك الامين امبراطور الروم بالرب يسوع المسيح »

وهذا الصك نفسه قد حفظ ككترتين في كنيسة فلورنسة ولا يزال فيها حتى

يومنا هذا (١)

(١) ان مطران فلورنسة نقل رسم هذا الصك المحفوظ عنده بالقوتغرافية
وبعث بصورة الى البابا لاون الثالث عشر كهدية نفيسة في عيد يوبيله الكهنوتي وقد
اسعد الحظ كاتب هذه السطور في اثناء مروره بايطاليا في ايلول عام ١٨٨٩ بالحصول
على صورة من هذا الصك عينه وفيه قرأ توقيع كل من آباء المجمع كما خطتها
ايديهم منذ ٤٥٠ سنة

٢١. سيوس رئيس دير وقعت

٢٢. جزء من رئيس دير تريس - ميمبوس سبأ وقعت

٢٣. ميمبوس رهب كرس : رئيس دير تريس برس وقعت

هو لا هب ، مجمع شرميون كجه وقعت صوة الايت - والاتحاد نهاية
وميمبوس لا مرقس ، صار فوس قضب ، حيث لا - اساله مجمع كانه
وتجدد لا يجمع يادور كخبة هته مطارة روم وستسعو مرقس يوضح امامهم
سب رفسه ، مجمع سكوني فخف مرقس من عاقبة هذه مسوة ونجاح على اقده
لا مرقس مستجير ، هته ن يتوسط بينه وبين الاساقفة والانفصاح شيتته امه . اللاتينيين
سين يرفون هاد غير ذيه فمست ادك اسفنة ميمبوس ، حتى يرجع الى
مستقبلية وهذا يخص مام الاساقفة

- ١٣ يوسف الحقيير رئيس اساقفة اماسية وقعت
- ١٤ ناثانيل رئيس اساقفة رودس وجزائر سكلاد (البرنانية) وقعت
- ١٥ كالمستس رئيس اساقفة درستاس وقعت ايضاً
- ١٦ متى رئيس اساقفة مالينيك وقعت
- ١٧ جادديوس رئيس اساقفة ساوي وقعت
- ١٨ دوستاوس رئيس اساقفة دراوا وقعت ايضاً
- ١٩ بساريون رئيس اساقفة نيقيّة بموجب وثيقة في يدي مذبة نجتم الشماس
مانويل كبير قيسي الكنيسة (كريسوكوكوس) أوقع هنا رأيه وعلن انه مطابق لنا وتابع
لكل الذين هنا
- ٢٠ تاودوريكس الشماس كبير الاحتفالات (سكيفوفيلكس سكياتينوبولوس)
وقعت
- ٢١ ميخائيل باسمون رئيس الشمامسة كبير محافظي الاوراق (خرطوفيلكس)
وقعت
- ٢٢ سيلنسترس اسيدوبولوس (ديخوفيلكس) وقعت
- ٢٣ جرجس الكبادوكي الشماس (بروتوديكوس) وقعت
- ٢٤ قسطنطين كبير الكهنة والنائب في الفلاخ والبغدان وقعت
- ٢٥ موسى الراهب المكرس وقيم الكنيسة المكرم من الجبل المقدس من الندير
الكبير وقعت
- ٢٦ دوروتاوس الراهب المكرس والنائب المكرم من الجبل المقدس الكبير من
قأتباد وقعت
- ٢٧ جيرونتيوس راهب مكرس ورئيس سابقاً على دير المسيح القادر على كل شيء
وقعت

الفصل الثامن

سفر الملك يوحنا مع الأنا- الشرقيين من إيطاليا وانتشار الاتحاد بين الروم

١ - توقيع الميثاق وحده للمانا - ٢ - عمله صهيونين فلورينين تحلداً للذكر اجمع - ٣ - وصوة
لى تقسط طيبه وحره على وفاه الامراطورة امراته وعاد احيه ديمتر وس - ٤ - امتداد الاتحاد
على كل كنائس الروم - ٥ - الرسالة العامة التي بعث بها مطروفس بطريرك القسطنطيني الى
جميع الابريشات تاي - ٦ - الاتحاد - ٧ - الرسالة التي كتبها فيلواوس المطريرك الاسكندري
للمانا او حاسوس الرابع سروراً لاتحاد

١

هذا ان سم للاتحاد على هذا الموال نعاية الحب والاتفاق استأق الملك
يسافر الى اعاصم تدبر شؤونها هذا ان تركها محوفاً من عشرين شهراً اي من
٢٠ تشرين ثاني من سنة ١٤٣٧ فودع المانا الذي اعرب له عن عواطفه الاوية
وارياحه اشده الى عضده ولم يدعه يبتق درهماً من ماله في ايايه الى تحت سبطته
وسلاوة على ذلك ارسل معه ٣٠٠ جندي لخدمته الى حيث شاء دون ان يكلفه
ناداء شيء لهم وانه يدى ايه مركبين حربيين كبيرين للدفاع عن القسطنطينية ووعده انه
بعث اليه عشرين مركباً من اقوى السفن الحربية منها عشرة يبقيا من ستة اسهر
وعشرة أخرى ستة كاملة ووعده ايضاً بان يبدل ما في وسعه من الوسائل الى ملوك
المغرب ليخمدوه على محاربه

فخرج يوحنا من عند المانا قويز العين طيب الخاطر شاكراً مما سمع ورأى وسافر
من فلورنسة سنة ١٤٣٩ في ٢٦ آب سنة ١٤٣٩ فشيعة الى ناب المدينة
جميع الكردة ورافقة اثمة مهم الى آخر تخوم فلورنسه فسار براً الى المدينة ومما
ركب البحر في ١١ تشرين الاول

نيقية وايسيدورس مطران الروسية اللذين ابفاهما البابا في رومية ليرقيهما الى وصف
الكرادلة

اما سرور الملك يوحنا بهذا الاتحاد السعيد فقد تنغص بالحزن على قرينته الملكة
مريم كمنين التي توفيت في العاصمة قبل وصوله بشهرين وزاد في الطين بلة ما اثار عليه
من الدسائس والقلاقل اخوه الصغير ديمتريوس الذي كان قد صحبه الى المجمع ونال من
التجالة والاکرام اوفر نصيب لكنه كان يظهر من نفسه العناد وعدم الرضى بالاتحاد مع
الكنيسة الرومانية وبُعيد وصوله الى وطنه طفق يلقي بذار الفتنة بين الشعب مغرباً
الرعية على الهيجان ضد اخيه . ومما حمّله خصوصاً على هذا العدوان انه رغب في
الاقتران بابة امير لسبوس فنهض اخوه يوحنا وقسطنطين وامه الملكة وسائر الال
الملكي فجنّ غيظاً وغملاً غضباً . ناهيك عن انه كان حاقداً جداً على قسطنطين اخيه
لانه كان يراه محبوباً لدى الملك يوحنا مقرباً اليه مرشحاً لخلافته على العرش القيصري
شديد الغيرة على الايمان الكاثوليكي وقد بذل قصارى جهده في اجراء تحايد المجمع
المسكوني وتوطيد الاتحاد بين كنيسة الشرق ورومية حتى استحق ان يبعث اليه البابا
برسالة لطيفة يهنئه بها ويعده بمساعدة الكرسي الرسولي له دائماً ولا سيما حينما يدعوه
لله الى تولي تحت السلطنة

٤

وليس بسهولة إدراك ماذا كانت وقتئذٍ قوة هذا الحزب المضاد للاتحاد لان
بين آراء المؤرخين الروم واللاتين بونا بعيداً لكن جلّ ما نعلم علم اليقين ان الكنيسة
اليونانية كانت يومئذٍ متحدة كل الاتحاد بعروة الايمان الكاثوليكي في مقدمتها الملك
يوحنا واخوه قسطنطين مع اشهر الاساقفة واعظمهم علماً وتقوى ولقد ودّ كثيرون
لو كان جاء يساريون وايسيدورس من رومية لتوطيد اخوانهم بالايمان على انه وجد
بين الآباء العائدين الى القسطنطينية علماء فطاحل قاوموا مضادي الاتحاد بشهامة

اذنى شئ، سر بلى نحن كلما لان خلل وإخرا لانه بعد مناشات غنيقة وايوت طويلة صارت في مجمع «اورنسة اقدس بشال القضايا المتبسة التي اوقعت اختلاف بيننا ظهر من تصفح نصوص كثيرة من تأليف عظماء القديسين الغربيين الذين ذكرهم نحن ونقبلهم معلمين لكنيسة ان ما يقوله اللائيونيون الان عن الروح قدس هو عيب. التعليم القديم الذي لهؤلاء الرجال الطوباويين القديسين. فلهذا السبب قد اتحد معهم وصبرنا الآن بنعمة الله رعية واحدة لراع واحد هو معنا يسوع المسيح ونذكر من الآن فصاعداً اسم السيد اوجانيوس الكلي الطوبى في المذبح جرياً على العود الكنسية

فيجب عليكم انتم ايضاً أن تقبلوا هذا الاتحاد المقدس وتشكروا الله على السلام والاتفاق بين المسيحيين وتذكروا اسم البابا الكلي الطوبى كما نذكره نحن انفسنا واخيراً ان تحفظوا وتقبلوا كل ما هو مكتوب في ذلك المجمع النهائي الخد بقداسة واعلموا اننا مع ذلك لا نزل نحفظ كما حفظنا سابقا كل طقوسنا كنسية في تقديس جسد المسيح وفي كل فوضنا وفي تلاوة قانون الايمان بدون ان ننقض من اذنى تغيير. هذا ورحمة الله وبركته تكونوا معكم دائماً

في شهر حزيران من سنة اسلاص ١٤٤١

فيين من هذه الرسالة العامة التي ارسلها البطريرك القسطنطيني الى جميع الابشيات الخاضعة له ان الاتحاد قد توطدت دوائه وثبتت اركانه وأذيع في كل البلاد المطيعة لبطريرك القسطنطينية الأمر بوجوب اتباع تمديد المجمع كما ذبح بعدئذ في جميع الابشيات الخاضعة لساكن البطاركة الشرقيين الثلاثة وذلك لأيدى لذلك ترجمة لرسالة التي بعث بها البطريرك الاسكندري الى البابا اوجانيوس الرابع.

عقبة و... غير بن فكون... سوسين تحت سلطة وقوة قداسك ون نكون
... سيرة تتو... انت بها ثوب كي القبطة فان جميع الامم
... ثوب ث ان روم سيرة بوس طوي على سارة فبهن ولاد الله يدعون.
... ثوب ث... سيرة... لاجر... ملكون
... ثوب... سيرة... لا تحزها فقط
... ثوب... سيرة... جميع الابرار

ن حذر... اي... كني... طارئة
... سيرة... قبول... جمع... سيرة... وطريقاً
... سيرة... كني... سيرة... على مولى
... سيرة... ثوب... ثوب... تحت
... سيرة... ثوب... ثوب... ثوب

فيلوس برحة مة تلى

بنا وطريرك... الاسكندرية اعطية

وسار امطر اصري



بواسطة المكتبة الكليّة الكمال مريم أم الله والطوباوي مرقس الرسول الانجيلي وجميع
قديسي الله آمين

« لقد علمت حقارتنا بالأعمال الشهيرة التي صنعتها قداستك المججلة وبلغت اليها
مع ولدنا بالروح الاخ البرتس احد رهبان القديس فرنسيس الذي دفع اليها كتاب
قداستك فلدى ترجمته عرفنا منه ما كان في المجمع المسكوني المقدس وكيف جمع
الآباء ونواب البطاركة القديسين مع ملكنا الكلي الجلال يوحنا بالبولوغ وكل احبار
وعلماء الشرق والغرب قد احتفلوا بالاتحاد والسلام في الكنيسة الكاثوليكية كلها
بالحبة الكاملة بنفس واحدة وایمان واحد ونبذوا الشقاق والعداوة . وهكذا محبة الله
والسلام قد سطعا في عبادة الله المشتركة بنعمة ورحمة ورأفة ربنا يسوع المسيح الذي
له المجد الى ابد الابدین . آمین

« فلما تصفحنا ايها الاب الكلي الكمال رسالتكم المقدسة حمدنا وشكرنا يسوع
المسيح على هاته الموهبة العظيمة التي منحها كنيسة الكاثوليكية وما اعظم ما كان فرحنا
ايضا اذ عند قدوم الاخ البرتس الى الاسكندرية انتهت اليها الرسائل من مدينة
القسطنطينية العظيمة من قبل الملك الكلي الجلالة ومن الآباء نوابنا ومن كثيرين من
النبله الاعيان ققرأنا كتابكم وكتاب الملك باللاتينية واليونانية وقابلناها عبارة
وكلمة فكلمة فوجدناها متفقين كل الاتفاق مزيلين بتواقيع الآباء والاخوة القديسين
المطارنة الشرقيين والغربيين ونجتم قداستك الجليلة وختم الملك الكلي العظمة فعمرا
العزم نحن وسائر اساقفة قطر المصري ان نذكر اسم غبطتك في كل كنائس المسيح
قبل كل البطاركة كما هو مسطر في القوانين المقدسة . اما انا ايها الاب الكلي العظمة
فأقبل بزيد الاحترام والاكرام مراسيم المجمع المقدس وارسمها على صفحات قلبي باحرف
لا تغي قاصدا اقتفاء آثار قداستك والمجامع والقوانين الرسولية . وفضلاً عن ذلك
نؤدي الشكر مع كل الشعوب المسيحية لله الكلي الصلاح على افتقاداتنا بهذه الهبة

الفصل التاسع

قائمة المجمع الملمرنسي أسائر الطوائف الشرقية

- ١ اصلاح سبوت بعض المؤرخين - ٢ رسالة يوحنا بطريرك القبط للبابا اوجيوس الرابع
- ٣ - خطاب نائب بطريرك القبط للبابا وقدم وفد الحبشة من القدس - ٩ - براءة ابي
- المجمع قبط - ٥ - دوم اتحاد القبط - ٦ - وصول وفد الارمن الى المجمع لطلب الاتحاد - ٧ -
- براءة البابا للارمن - ٨ - ختام المجمع باتحاد سائر الطوائف الشرقية

١

يظهر مما سبق ما افطلع الخطاء الذي ركبه عدة مؤرخين بذهابهم الى ان تحديدات هذا المجمع لم تحط بالقبول في المشرق وان الاتحاد لم يتأيد الا ان زعمهم هذا بحج اختلاق ومحض بهتان وكفى بما سبق بيانه الى الآن تنفيذاً له وتريده دحساً بما سنأتي من البيانات المسفرة عن ان الاتحاد لم يتولد فقط في مملكة الشرق وكل كنيسة الروم بل قد امتد الى الارمن والقبط والكلدان واهل الحبشة حتى يمكن ان يقال ان الكنيسة في ذلك الحين صارت يوماً كلها كاثوليكية وعم الرأي القويم لشرق باسره

وينجذب بنا هنا ان نبين ان مجمع فلورنسة العظيم قد جاء بفائدة كبرى لا لكل هذه الطوائف الشرقية الخاضعة لصولجان ملك الروم فقط بل امتدت ايضاً الى سائر اطراف الشرق المجاورة للمملكة الرومانية وذلك

ومن الغريب انا وجدنا اكثر مؤرخي هذا المجمع قد ذهبوا عن ذكر رجوع القبط حينئذ الى حضن الكنيسة الا انا بعد البحث والتنقيب رأينا انهم ذكروه وكتبهم جمعوا بينهم وبين اليعاقبة الاسيويين زعم انهم امة واحدة لان المجمع الذي كتبت اعماه بلاتينية فصحي قد سمي الاقباط باسم اليعاقبة جمع يعقوبي نسبة لرجل اسمه يعقوب قد احياء رفات الهرطقة الاوطليجية وجاب بلاد سورية ومصر وقويت كلمته بسين اقبائنه

السيد اوجانيوس بابا مدينة رومية الكبرى الراعي الرسولي لكل الكنائس المسيحية رئيس الكراسي المسيحية الوحيد والموقر ورئيس الآباء والكهنة وطبيب النفوس السقية « . . . ان كتاب قداستك اكللي الشرف وصل الينا بواسطة ابنك المبارك الكاهن الجزيل الاحترام البرتس فقبلناه بغاية ما يمكن من الفرح والاجلال وكان لنا كعطر زكي انبأنا ان يدك كانت مباركة حتى خطت اصابعها حروف الرسالة المشرقة التي بعد ان ترجمناها الى لغة السوريين (١) عن يد بعض البنادقة الحذاق امرنا فقرئت في كنيسة الكليّة القداسة مريم البتول ام الله التي في محلة الزويلة بحضور اخوتنا الاساقفة المحترمين واولادنا المباركين الكهنة والشمامسة المؤمنين وجميع الشعب وقوف

فلا قبل لنا ان نوضح لقداستك يا مجد الكهنة واباهم وان نصف الفرح العظيم الذي شمل الجميع وتلاًلاً على وجوههم ساطعاً مشفوعاً باصوات التهليل التي كان الشعب يجاهر بها فهذا اليوم لدينا عظيم جداً وهو لاشك اليوم الذي ذكره النبي قائلاً « هذا اليوم الذي صنعهُ الرب فلنفرح ونتهلل به » ولكن قد اترجت مع هذا الفرح الوسيم الدموع والعبرات وطلبنا من الله ان يطهر عقولنا وبصائرنا ويخرجنا من الظلمات الى هذا النور اكللي البهاء الذي لا ينطفئ ابداً . وبعد ان اسدى كهنة الله وجميع الشعب الشكر لله القادر على كل شيء قد شكروا جميعهم لقداستك وتضرعوا الى الله ليحفظك ايها الاب الاقدس لسياسة كل المسيحيين ليعلمهم الله بشخصك حتى اذا دانوا للايمان

(١) يريد بها اللغة العربية التي كانت منتشرة وقتئذٍ في بلاد مصر وهي التي كان يعرفها كثيرون من سكان البندقية لكثرة معاطاتهم وحروبهم مع العرب الذين كانوا قد منكوا سورية منذ قرون طويلة واجبروا اهلها على تعلم لغتهم العربية والتكلم بها وحدها

بعد هذه التسبب ومه كية ربه ي سرب هذا نيل مصرية
 حكم الانبياء ريم بسج اسح ستيبر اري حملته حتى اليهم ولا تزال تخطه
 كما ستمه هذا الجواهر والى ا لوسل لرس ورس . اكن كنهان الحقة حمية ا
 سات مدة من رومان هذه احكمة وهب التعيم ولم ته على الاسس الارل ر
 افقة قب عن اكسية الرواية م مار اكس ومعلمتها قد سسح م دار سكو
 ردة لالمة وعيسة اعير لمسيين كما يرى ذلك اميل في فري من لزوم ولارل
 وميا من الحاشين والتف وقد اسلما عكم من نحو تهة ترون . سلى ان لما ي
 حزارا تيرية سطة وملا كرا لار الله الذي من سلك دم الروم والارم الى وحدة
 يان اكسيكي هو مسه اري الهك ان تدمر الى الاتاد بواسه ادل
 العير رس الوهب الربه . متاهل ا يمين رككة لمكون وياكم على رئي
 واحد في كيسة الله كك ومك . مانا الذي يكحك وتراه طاسا شي الس قد سحرت
 ولسي مقه الاسوال والاسلار لآتي ودهح على ق قداسك رسولوا و اعير
 مستقى من لمرزكي سدره كى سمارك ذلك من الاوراق الي اومها لك من ق
 المطر سكه سكه وكما يرد ذلك احصا الامح الدرس الي على معي مسلى سممة اته
 هذا الاتحاد ادري الشرف في الايان المسيحي

موقع هذا احتساب . قع القبول في قاب الاب الاقدس وجميع آباء اعضاء اجمع
 ونعموا بل الهب من ارتياح الا القطنه الى لاتحاد مع رن اكسيكي وثني
 ساكدة في دلد بيه وعر النانا ناشاء راءة باسمه الى بطريرك القبط

وميا كال المولخون يهتمون باعداد هذه التراءة وصل الى فلورنسة ومند حشى
 باسم مات الحشة قدم من اورشليم راسا دى الاب بيتوديم الراهب رئيس جميع
 الحاشيين ساكبي القدس قد دفع اجمع عس رسائل لالتايج لما المقام دكاه
 حل ما موهه سها انها مع ارساها دون عام بطريرك القبط اصري تشفت ن

[illegible]

وتم تخريب الاسهب عن قنطاران اكثروا دين ساولوا رشارة الى حواذيه
في جميع مهورسة. ما الا فسمع حور الى مفعول هذا الشجع تدمع عند سائر
ملوك شرقية ولاسي لارمية تي تحت مع كرسى اسبيلي قس قنط

في شهر ايلول سنة ١٤٣٤ وصل الى فلورنسة رسال مؤلفه من قسطنطين
خبرته لارمن فاعلم وصحبهم فقبل حوارجهم من الفريسيه وكره ارحمة وهم
مطارب يوكيم والعمامه سرقيس وعرقس وترم وعيسا ورض تخته والاحارام
لامه الاحارام تدمو في ملك يوحنا ريمون واحد من رتبته في رتبة اكلانسة
كثيكة والتسبه من ساسهم ويزهم تشوزة وحدهم من اساسهم لرتبة

مجمع فنورسة المقدس . الساعة دشأ كلمات المقدس ونوع الحبز الذي يحس استعماله في الذبيحة الالهية . الثامنة دشأ الزواج وسوافية اعادته بعد موت احد الزوجين بشرط ألا يكون ثمة مواع قانونية

وبعد ان قرئت هاته البراءة علانية باللاتينية والعربية قال نائب بطريرك القبط :
ايها الاب الكلي القداسة اوحيوس الرابع الحبر الاعظم في الكنيسة المقدسة الرومانية والجامعة نائب المسيح الحقيقي وخليفة الطوباوي بطرس واتم يا آباء مجمع فلورنسة المسكوني الكابي القداسة اي انا اندراوس رئيس دير القدس انطونيوس المرسل من الاب المؤقر السيد يوحنا بطريرك القبط بعد اطلاعي على هذه القضايا التي قرئت على مسمع مكرم وعلى قضايا اتحاد الروم والارمن وبعد ان تمتعت فيها طويلاً اقر واعترف ان كل ما في هذه القضايا مطابق للحقيقة الالهية والكاثوليكية . فاذن باسم البطريرك المشار اليه وباسم جميع القبط وباسمي اقبل وارضى بالتفوى والاحترام الفائقين براءة المجمع المقدس الكاية الافادة وكل ما فيها وايضاً بكل ما يؤمن ونعلم الكروسي الرسولي المقدس والكنيسة الرومانية واستشهد على ذلك قداسكم واقبل باحترام الآباء والعلماء القديسين الذين تقبلهم الكنيسة الرومانية وانبذ ورفض الناس والاشياء الذين تبذهم وترفضهم وعد ان البطريرك وكل القبط وانا ايضاً نطيع كابناء خاضعين دائماً بامانة لعوانين واوامر قداستك والكروسي الرسولي
وكانت البراءة مذيبة بتواقيع البابا واثني عشر كردينالاً كان عاشرهم الكرديال بساريون

وكان نودنا ان نذكر شيئاً من الرسالة التي بعث بها البابا الى ملك الحبشة لكن لما كانت قد كتبت بعد رجوع البابا الى رومية لتكون لها اهمية اكبر لم نفع عليها بين اعمال المجمع الفلورنسي وقد بحث العلماء عنها طويلاً فلم يروا لها اثرًا حتى يومنا هذا

تبرحه كثير و . شحاتي بن سرور وسأله الشوف ان يدعوا في حن كنيسة
الكنائسية ويعتبه . ولان التويم ثم دعا لهم ان تكون العقبة صالحة ووعدهم ان
اتحدوا ان يسمى مع عديتهم واعدادهم ايما احتاجوا اليه

و كانت الرسائل التي بعث بها بطريرك الارمن مؤرخة في الخامس والشرين
من نرسم عام ١٥٣٨ وم يقول فيها انه ارسل هذا الوفد لارجاع السلام والمحبة والائاد
كم كانت موطدة بين البابا القديس سلفسترس وبين القديس غريغوريوس اننور
وبين قسطنطين الكبير وطرطش (تيريداتس) ملك ارمينيا . فلما قرئت هذه الرسالة
في المحرم عاب البابا ثلثة كرادلة وهم اسقف اوستية والبركتي وجولييان دي سنت
سين مع كثير من العلماء للمداواة في مسألة الارمن

فكانت اجابات نعمت يوميا ومدار البحث فيها اياً على اغلاط الارمن واما على
المشاكل التي كانوا يرتابون بها

٧

ولما انجى صبح خلق بعد شهرين واتفق الفريقان اصدر البابا براءة هذا استهلاها :
« افرحوا بالرب اله يعقوب يا جميع المدعوين بالمسيحيين . . » ثم جاءت على حل
المسائل التي جرى فيها للبحث . اولاً : امرت بان يرثم في كنائس ارمينيا كلها قانون
الايمان النيقوي الذي كملهُ الجمع القسطنطيني الاول مع اضافة ابثاق الروح القدس
من الابن . ثانياً : اقضت منهم قبول الجمع الخالكيدوني المسكوني والتسليم بتعديلاته
دشأن طليعة يسوع المسيح في اقنوم واحد وذكرت هنا تحديد الوهية الروح القدس
وعقيدة الكنيسة بتجسد الكلمة كما شرحها وافياً سامياً القديس كيرلس
الاسكندري ولاون الكبير . ثالثاً : شرحت عقيدة الشيثيين كما مددت في الجمع
المسكوني السادس . رابعاً : حددت بانه لا يجب فقط قبول الجوامع الاوط الاربعة فقط
بل ايضاً سائر الجوامع المسكونية وان يكرم البابا ولاون الكبير كقديس عظيم سمود الايمان

١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠

میں نے اس کے لئے جو کچھ ضروری تھا اسے اپنے دوستوں سے لیا۔
میں نے اس کے لئے جو کچھ ضروری تھا اسے اپنے دوستوں سے لیا۔
میں نے اس کے لئے جو کچھ ضروری تھا اسے اپنے دوستوں سے لیا۔

• مذكور في فهرده الأول أن كتابه هو العهد الحقيرين لأرنالكسيديين
دونس رجوم موسى عزق بكريم من ميمورة قرا سنة ١٥٠٠ لتجسد الكلمة ثانياً
في كيد كاتب مذكور بتصرف ويغير قول: «هذه نسخة كتاب المرسل من الجمع
ممنس من يد سيد كيرن شليل مطن رودوس وفهره مطن يروت كيرن مائيا
في دمشق سنة خروسة : ما كان سنة ١٥٠٠ لتجسد لاهي خضر من يد الميث
يوحنا ميمونوس اعظم اخس سنة ١٥٠٠ من يد السيد وجنيوس لما
رومية حيفة بطرس نائب سيد المسيح على ابيقة لارنكسيية مقدسة ورئيس كهنة
منه ارجي خرايه منتخب هذه جمع القيس سبب نرقه بني خرم من صيرة
الشيخ وادتم في رعيه ومعهم فخر ارجي قدس هذا السيد وجنيوس لاجتماع
مع السيد ماثع السبع ومودة بطريك والادافقة الروم ومعهم مسكونة
شرقاً وغرباً... قاموا نحو ستمين متاضون في حين تهاو وكتاب في ذلك نسخة

احيى ادمخلم الببا اوحيوس الى عض رؤسانهم وهي محفوظه في اعمال مجمع فلورنسة الذي عقدت جلسته الاخير في غرة آب سنة ١٤٤٤ في الكنيسة اللاتينية امام آما. المجمع بحضور الخبر الاعظم وختمت باتحاد سائر من بقي خارج حضن الكنيسة المقدسة من الطوائف الشرقية

تذييل للفصل التاسع

بعد نشر ما سبق في رسالة الكنيسة الكاثوليكية وفي اثناء المباشرة بطبعه هنا على حدة بعث الينا احد المطارنة الاجلاء يستلقتنا الى مطالعة ما كتبه بطريك الروم الانطاكي مكاريوس الكاثوليكي الروح في كتابه الحطي المعروف بالاعترافوس في تاريخ سلاطين الروم بشأن ثمة المجمع الفلورنسي في سورية وفخاوه انه في سنة ١٤٤١ حضر ثنائيل مطران رودس الى مدينة دمشق لدى البطريرك دوروثاوس الانطاكي ومعه كتابات الاتحاد التي كان قد تسلمها قبلاً من البابا اوجانيوس الرابع ومن الملك يوحنا الباليولوجوس واستمر الاتحاد ومن دمشق توجه هذا المطران لدى البطريرك الاورشليمي ولدى البطريرك الاسكندري واخيراً يشير المؤرخ الى «ان الشيطان باغض الخيرات وحاسد المؤمنين اجتهد وهدم هذا الاتفاق» لكننا بحثنا على نسخة لهذا الكتاب في بيروت فلم نثر عليه فاكتمينا بنشر استلقات سيادته ثم ارسل لنا حضرة الفاضل القس كيرلس رزق احد اكليروس الروم الكاثوليك البطريركي الخاص يقول انه عثر في احدى المكاتب الشهيرة للروم الغير المتحدين في اورشليم على مخطوطين عرييين قديين احدهما كتب في اواخر القرن الخامس عشر بيد نعمة الله ابن يوسف خوكاز وعزون بن جبرائيل عزون بعنوان اعمال المجمع الفلورنسي وفي اوله وصف المؤلف المصاعب والاعطاش التي قاساها الشريرون ع

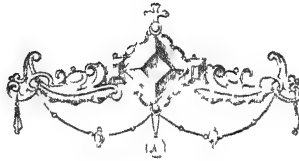
١٠ - ولما رأى من ذكر بعض حركاته الذين قبلوا وزدوا شجع بقداس
قبله بقداس . ولما في قرن خامس عشر الذي به افتد : بطريق دوستاوس
لما به بقداس في بعد . مرة أولى لا غرض ثم بطريق عجيبس الثالث مع
بقداس في الثاني بطريق تودوس . خامس : الثاني في قرن السادس
عشر . بطريق يوكيم الخامس . ثم في قرن سابع عشر : بطريق انتانيوس
ثالث ثم كيرس الرابع ثم فتيحيوس الثاني ثم فتيحيوس الأول ثم مكاريوس الثالث
رابع في قرن ثامن عشر : بطريق كيرس خامس . ثم نيسيوس رابع ثم بطريق
كيرس السادس ومن بعده خلفه : بركة شريون في يوم نبي فيرجانس
في الثاني لافطسكي . قدس سيد . نرجو يوس دال شرب غير تالي التعاليم
التي كيسة راعي اسهر على فوج وتده بطريق حوصه به آيين

ومن ثم يري كل من القامه ونموذج حيلة صرنا سايودوس قدس
الذي مزل في قوته الى لان وم ترفقه رسميه وعموميا بيسة خوت، الزوه
لاشوداكن فسال السيد الخامس عروس البيعة ورشي الهي المنصور نيزود على

بأ اتفق بينهم وارساوها الى الجميع والى الكرسى الانطاكي عن يد السيد كبير
 نشايل وفسرها بالنام الله السيد مخايل مطران بيروت في تاريخه اعلاه وهالك اولها:
 اوجانيوس عبد عبيد السيد المسيح المهتم بسائر الامور المختصة ببيعة الله تذكرا
 وبذرا لبني المعمودية... وكان هذا باشارة الملك المنتخب بين زمرة الملوك القديسين
 السلف فخر وجمال ببيعة الله... ايها الشعب الطاهر المستقيم بني المعمودية المقدسة
 الى الاخوة الابهاء المعلمين الموجودين ببلاد سوريا المحترمين... لتفرح السماوات وتهلل
 لارض... تم الاتفاق بين جمهور الابهاء الملتزمين... وبعد المباحثة بين الروم
 واللاتين فكان الروم يقولون المنبثق من الاب بالابن على قول القديسين... وانهم
 اقروا اخيرا انه يتخذ من الاب ايضا معتقدين كاعتقاد اللاتين اذ فهموا انهم بذلك
 يريدون نفحة واحدة ومبدأ واحدا ككنة مسيح لهم ان يقولوا قانون الايمان بدون هذه
 الزيادة والابن بشرط ان يعتقدوا بها ويضعوها في كتبهم وقد رسنا ان هذا الاعتقاد هو
 الواجب الاعتقاد به من الجميع... (ثم ذكر سائر القضايا) وختما الجميع باجمعهم...
 وانصرف كل الى موضعه (انتهى). فهذا ما سبب في سوريا فرحا عاما عند الجميع
 لما نشر (انتهى كلام الكاتب)

فهل من شهادة اقوى من شهادة ارثوذكسي سوري معاصر الجميع عالم بما نل
 اهل سوريا من الفرح وهو احدهم من مكان قريب لدمشق حيث اذيع الجميع لان
 قارا على بعد بضعة عشر فرسخا شمالي شرقي الشام ثم قال الاب المشار اليه : ان
 هذا السيد ودوس المقدس لم يكن ليذهب بلا ثمرة ادراج الرياح لانه فضلا عن
 الحقائق التي اثبتنا وجعلها بماؤن من كل مضادة ظفر بالرغوب بان اتم الاتحاد بين
 الكنائس ولو نهزة يسيرة على وجه الاطلاق اما الكرسى الانطاكي المقدس فانه منه
 اوفر نصيب اذ قبل فيه باكرام وفرح كما سبق ثم حفظ له اثرا جليلا في كل قرن من
 حين انعقاد حتى اوائل القرن الثامن عشر في عهد الطيب الذكر البطريرك كيرلس

كنيستته نتمام الاتحاد عام المئور ليصير فرحيا كاملاً ويتسجد الله بالوحدة الالهية
والروحية آمين



ولما كان يسأل عما تول به اللاتين من آثار الاكراه على التوقيع: «أجادوه بالأسواط او ضرحوك في السجن او اتزلوا بك النكال بتباريح العذاب» كان يصمت نخبلاً ثم يحيب معتذراً بأنه اسره حظه سقط في احبولة المواعيد التي كانوا يزينونها له فاخذ الخلع بنوال الهدايا والاموال الغزيرة . وكان يصرخ بعد هذا القول: «لنمض هاته اليك التي وقعت هذا التجديف وليستأصل من شأفته هذا اللسان الذي نضن به وكان هذا الحزب يتقوى شيئاً فشيئاً بدسائس مرقص الافسي وعوانه حتى مات فضعف حزبه كثيراً كما سئى الا انه عاد فمات وقويت شوكة بعد موت الارب قسطنطين باليولوغ وفتح القسطنطينية

٢

وقد سبق الذكر ان ناصر هذا الحزب كان ديتريوس اصغر اخوة الملك يوحنا وقد جاشت في صدره عوامل الحسد من اخيه قسطنطين الموعود بخلافة اخيه يوحنا فأخذ يرم الدسائس والفتن ويأتي النزاع والشغب في المدينة فلم تنجح مساعيه لضعف حزبه وسقوط كلمته بين الروم فخرج يستغيث باعداء وطنه مستنجداً ايهم الحاضرة القسطنطينية وكان قد جمع تحت امرته جيشاً صغيراً مؤلفاً من اخضاء اعوانه وبعض المفسدين فزحف بهم على العاصمة لفتحها عنوة وخلع اخيه يوحنا وخلافته في كرسي المملكة الا انه لم يفلح ايضاً في خيائته هذه لان سكان المدينة ادركوا مآربه فوجدوا ابوابها ورموا الاسوار ودافعوا اشد الدفاع فارتد المحاصرون خائبين ولم يستطيعوا ان يأتوا المدينة بضرر بل دمروا ضواحيها وخربوها تخريباً . فلما عاد ديتريوس بجفني حنين اراد التقرب من السلطان مراد فطرده وازدراه

اما اخفاق حملة الاتراك هذه المرة مع ديتريوس فلان الجيش الذي سيره السلطان لم يكن كبيراً وذلك لسببين اولهما ان السلطان مراد لم يكن يريد ان يقع القسطنطينية احد غيره انما كان يحب ان يقع الانقسام بين رؤساء الروم فيتسنى له

استعان بصره سبعة ورفع رأسه على حربة على مرأى من الجيوش فاختفت قلوب
الجرارين وبيرويين وحدث عزيمتهم وروا الادبار فذاثرهم العثمانيون وقتلوا منهم خلقاً
كثيراً منهم اكرم ان حديد الذي تبع لاندلس في هذه المجموعة مع استغنيين آخرين
وقتل كثير من العثمانيين حتى ان سبعة قتلوا لا يشاء ان يشار فيه بعد حرباً كثيرة
تكون قد تم لها خبر جريء ولكن من دونها وفي مدينة منها

فلم يبق من هذه الحربة الجسيمة تفوق مثل الامراء القويين فبث يوحنا
بيرويون جهلاً من جميع لاسيف لا ولا صير فدان لمشيمة السلطان مراد

٥

في احدى سعي هذه القواف الذي شارك به البابا نفسه مادياً وروحياً خير لروم
التيه مرقس الافنسي القرعة تختل عرى الاتحاد الذي تدور بين الشرق والغرب واخذ
يقرف الذين قبلوا هذا الاتحاد طائفة تارة في الاساقفة الذين حضروا الجميع وطوراً
على ذات نفسه

ثم فرغ يوريس البروتوسيفلوس معرف الميث فهم يتكلم ان يصحت عن افتراء
مرقس على القريين والتحكين معهم فقال له الذي حملك على قرف هذه
الشيء ان ابداً ما يحرك بصلية وافية كما كنت تعلم لك لما صورت سيمه
تقيس اوجانيوس على لوح كبير وقدمته له مشفوعاً بخطاب منعهم تقريراً او اتفاقاً
«نسيت ما كاتبه به في هذا الخطاب ذقت له بها الاب ابراهيم ارفع يدك لتبارك
اولادك الاتيين من قضى الشرق»

فتعاطى ذلك يوحنا بايوونج عن حياء هذه الاحداث واذن باقامة مناقشة
عنية بين مرقس الافنسي وعضلات كوزون وفيه رفع مرقس هذه المرة أيضاً اذ غلب
اعمال الجمهور بقوة دة خصمه لتقاطعة حتى ان تأثره بالبلغ من هذا الانقلاب كان
على راي المؤرخ ولو بسبب موته حزينا بعيد المناقشة اي قبل وفاة الملك يوحنا الان

على اقتفاء أثره فزحف السلطان مراد بجيش جرار على الثائرين لانهاد هيجانهم وقهر
التمردين فاشتغل الامراء المسيحيون فرصة غيابه وتفرق شمل عساكره فتحالفوا على
استرداد المدن التي كان قد فتحها

وكان البابا اوجانيوس قد جهز حينئذ عمارة قوية من سبعين سفينة وعقد لواءها
لابن اخيه كوردينال فاوردنسة فرنسيس كندلييري فجاء بها الى بحر اليونان وارسى في
مضيق الدردنيل ليسد في وجه السلطان باب الرجوع الى اوربا وكان لادسلاس ملك
الحجر مسالماً وقتئذ للسلطان مراد فحل عرى السلم وعقد النية على الحرب لسببين اولها
رسالة انتهت اليه من القيصر يوحنا تحضه على انتهاز هذه الفرصة الملائمة لانتقاذ
البلاد ثانيها خطبة حماسية القاها الكوردينال جليان سفير البابا على مسمع من جميع
عظماء الامة الحربية. فزحف لادسلاس بجيشه على مدينة وارنه واحتلها عنوة ثم عزم
على افتتاح ادرنة ثم المسير الى القسطنطينية للمدافعة عنها لكن حال دون قضاء
مأربه عدة موانع اخضاها ان اسكندر بك لم يستطع ان يصل اليه ليتحد معه لان
امير الصرب حجز عليه الاجتياز في ارضه ومنها ان السلطان مراد قد تغفل عمارة البابا
فعبّر مضيق الدردنيل وعاد الى اوربا بكل جيوشه

فلما بلغ ذلك لادسلاس اخذ منه الغم كل مأخذ حتى قل به داء اليم الزمة
السريرواوقفه في وارنه انتجاعاً للشفاء اما السلطان مراد فزحف بجيوله ورجله من
ادرنة حاضرة مملكته على وارنه فحي وطيس القتال فتفرقت عساكره ايادي سبا
وكاد يركن الى الفرار لولا ان اثنين من حراس رأسه منعه

٤

غير ان لادسلاس اسكرته سورة الظفر فدفعته الحمية الى ان يهجم على السلطان
مراد فيقتله بيده فركب جواداً بمقدمة نخبة من ابطال رجاله واخترق الصفوف مشرعاً
السنان حتى وصل الى محلة السلطان وكاد يضعه فكبوا جواده فاسرع احد حراس

[illegible]

[Handwritten signature]

[illegible]

كثيرين من المؤرخين الحدين يرتوون تأجيل موت مرقص الى مبادئ تملك قسطنطين
اليولوح . هذا ولما كان يوسف مطران . وتون قد اذاع دحض افتراءات مرقص في
ايام قسطنطين اثنا ان تكلم عن وفاة مرقص في ترجمة هذا الملك العظيم

٦

ولم يكن قسطنطين حين تغيب السلطان مراد عن اوربا الا والياً للبلاد بلونيس
على انه لم يدع هذه الفرصة تضيع سدًى فجمع رجال حزه وان قليان عدداً وترع
يوسع نطاق ولايته نهجوه على اراضي السلطان والاستيلاء عليها فاسعده الحظ ان
دخل ولاية بيوتية وفتح حاضرتها مدينة تيب ثم تملك جبل بندوس واتار جميع سكان
نملك الضواحي لينقضوا على تسالية واهم في الوقت نفسه بتقوية بلاده وتحصينها ولاسيا
ترعيم السور العظيم المقام لاغلاق باب الدخول في بلونيس فقد جد بناءه بحجارة
ضخمة متينة متشبكة بعضها ببعض كلاليب حديدية وكان سمكه خمسة اذرع وكان
محصناً بخمس قلاع منفصلة عن بعضها بمسافات متساوية وحفر في سفح جانبه الخارحي
خندقاً عميقاً واسعاً يلاً من ماء البحر وكان هذا الخندق يصل ببحر ايجي بالبحر اليوناني
فتضحي به ولاية بلونيس حريرة منفصلة عن اليابسة

فلما بلغ السلطان مراد هذه الامور غضب غضباً شديداً لما يعرف من شجاعة
قسطنطين وشدة بأسه فسار بجيوشه الجارية تتبعها عجلات كثيرة عليها صفائح نحاسية
لعمل المدافع كما يخبر بذلك المؤرخ التركي خوجه افندي فلما اتم جميع المعدات الحربية
امر الجنود فسدوا الخندق ثم حملهم على السور الحصن وجعل يرشقه بقنايل المدافع
فخرقته نخرق حجة وتهدم جانب كبير من القلاع المتينة ثم هجموا هجمة واحدة فاحتلو
القلاع ودوخوا البلاد . وذهب بعض المؤرخين الى ان العثمانيين قد استعمالوا المدافع
للمرة الاولى في هذه الموقعة الا ان ذلك مردود بما جاء عنهم انهم قبل ست وعشرين
سنة اي عام ١٤٣٢ قد استخدموا المدافع اضرب القسطنطينية وبلغراد

ومر من ساد برني وعقد حالات سياسية ثمينة

وكان من قبصر يوحنا في جنن تربية ذكراً جميلاً لا يلائمه فيه منازع
تواضعاً وسوية حياء وحزم وقد في جمع كلمة صروف سيجية كمالها ونظم الشرق
في عاب ودية وانوار حثي وانوار مشرق ونداء نفوس محب وعجز الامل
والله قد عجم بكمين ثمر في بحر شرق بسر بمضاه الكبير وقد
تواضع في مسحة من تليز في كثير مورخين حتى نين حياروه قروا ان هته
بالس شقة في قت وحب شعله نغ نخدمهم مع ستر سيجين قد عجمت موته
والله في ساد برني من حية قضاة في نيل حية في ساد برني دينة ووطنه

وحسن تسييره للمملكة وأصلح كثيراً من شؤانه لأن الأيام عركته والتجارب والمباليات حكمتها فتأخذ الاستقامة منهجاً والعدل سبيلاً لكن حلت بقومه وحلفائه رزايا جديدة أضمرت منه الفؤاد حتى علن عليها بعض المؤرخين قصف حياته بعد مدة يسيرة وأعظم هذه الخطوب ما حل بالبطل يوحنا الهوني أمير ترنسلفانية الذي انتخبه الجرج بعد موت الملك لادسلاس كفيلاً لمملكتهم في غضون قصور ملكهم الطفل فان السلطان مراد وولي عهده محمد وكان عمره حينئذ تسع عشرة سنة فقط زحفا على الجرج بمائة وخمسين ألف مقاتل ولم يكن الجرجيون وقتئذ إلا خمسين ألفاً فتصاف الجيشان في سهل قوصوه (في بلاد الصرب) في ١٨ تشرين الأول سنة ١٤٤٨

وحارب الجرجيون يومئذ ببسالة غريبة فلم يسعدهم الحظ بالغلبة بل سقطوا جميعاً محصورين بنخل المنون في ذلك السهل الواسع ولم يفلت منهم إلا تتر يسير اركن الى الفرار مع يوحنا الهوني فعاد السلطان مراد هذه الغلبة اكبر الانتصارات التي حازها فاذا دعاها بابية عظيمة في جميع الافاق ولاسيما في القسطنطينية .

٨

وعاش الملك يوحنا بعد هذه الموقعة المهولة سنة واحدة قضاه حزيناً كثيراً وفي آخرها توفاه الله بقاء القوس في ٣١ تشرين الأول عام ١٤٤٩ فكانت مدة ملكه بعد موت ابيه ثلثاً وعشرين سنة وثلثة اشهر ومن حين توجه ابوه وجعله شريكاً له في الملك في حياته ثلاثين عاماً .

• مات يوحنا بالبولوغ عن غير عقب ذكر عن ٥٨ عاماً قضى اغايها في المحاماة عن وطنه واخفاضة على شرف امته . أجل لم يشتهر في الحروب اشتهاه شقيقه قسطنطين الذي بذل نفسه عن شعبه حتى اراق آخر نقطة من دمه في حصار القسطنطينية اما يوحنا فلم يفتقد بهذا القصور شيئاً من مجده الذي حازه بحسن ادارته ودراية تصرفه

لكثرة انوائه التي عركته والحروب والشدائد التي حكته فطردوا اصحاب ديتريوس
وأجمعت آراؤهم قتل محبي قسطنطين الى الحاضرة ان يوفدوا الى السلطان مرد
رسولاً يخبره بالتحاب الشعب قسطنطين . كما للروم حسنة ان يلتقي ديتريوس الى
السلطان ويستجيره على اخيه كما صنع في ايام الملك يوحنا فارسلوا فرنتريس المؤرخ
الشهير فلما وفد على السلطان اكرمهم واهواه واستصوب هذا الانتخاب وحمله هدا
ثمينة

فلما تمت جميع المعدات اللازمة بعث ارباب مجلس الاعيان بوفد كبير الى
لقدمونية مقام قسطنطين حاملين اليه شعار السلطة فقابلهم في مدينة لقدمونية في
سادس كانون الثاني عام ١٥٥٠ لكنه لم يذهب الى القسطنطينية الا في شهر آذار من
السنة نفسها وروى المؤرخون ان استقباله كان بابية نادرة واحتفل بتويجه قيصر
احتفالاً لم يشهد له مثال

٢

وفي هذه الغضون وردت الى الملك قسطنطين رسالة تهنئة من البابا نفلولاس
الخامس فيها يحرضه ان يواظب على حفظ الميرة عينها التي ابداهها حتى ذلك الحين
باجتهاد وامانة استحق بهما امتداح سلفه البابا اوجانيوس الرابع الذي كان قد بعث
اليه رسالة طافحة ثناء وجبا ابويًا وهالك لمة منها:

« اوجانيوس الاسقف عبد عبيد الله الى العزيز قسطنطين باليولوغ امير سبوتة
السلام والبركة الرسولية

« قد بلغنا شوقك العظيم وحرارة نقواك اكراماً لله وغيرتك الشهيرة على الايمان
الكرثابكي تارك الاوصاف الحميدة التي تحميك على تعميم الاتحاد المقدس بين
الكنيسة الشرقية والغربية في القسطنطينية وسائر بلاد الروم وقد انتشر هذا الاتحاد
رسوياً فرح عظم واثقاف متبادل . وهذا قد علمناه من اخينا كريستوف مطر

السنة الخامسة والسبعين من عمره لكن الارجح انه قُبض عن ٤٩ عاماً فقط

كان السلطان مراد محبوباً من عموم رعيته حتى النصارى انفسهم لانه كان مزديناً بنضائل طبيعية جميلة كالشهادة والعدل والحلم وقد احرز مجداً عظيماً وحاز انتصارات جمة الا أنه حاصر القسطنطينية فارتد عنها وحمل على المدينة الحثيرة كروني التي كانت في يد اسكندر بك فلم يفتحها حينئذ قال « ان كان الله مضافاً فاذن»
تعمل الخليفة »

توفي السلطان مراد وترك عرش السلطنة لابنه محمد الذي خلفه ولم يكن عمره سوى ٢٢ سنة وكان حين وفاة والده في مغنيسيا فام يعلم احداً بشيء بل هب الى جوارح عربي كريم فامتطاه وقال « من كان لي صاحباً فليخلق لي راكباً » ثم جرى يهب الارض بسرعة فوصل الى الدردنيل (غاليبولي) بعد يومين والمساواة بين مغنيسيا وغاليبولي تبلغ مائة وعشرين فرسخاً فاعلن حينئذ موت ابيه وسافر حالاً الى ادرنه فلما بلغها امر فأقيم لوالده مأتم غاية في الابهة ونقلت جثته الى بروسه (في اقليم بنية) حيث مدفن سلاطين آل عثمان ثم وفد عليه سفراء كثيرون من الامم المجاورة ليعزوه بوفاة والده ويهنئوه بخلافته له فاحسن وفادة الجميع وقباهم برقة وبشاشة وانعطف خصوصاً الى سفراء الروم الآتين من قبل قسطنطين فبالغ في اكرامهم وقال لهم « انه مستعد ليجدد مع قسطنطين عهدو الولاء التي عقدتها والده السلطان مراد مع الملك يوحنا . وحلف بالله والرسول والملائكة والقرآن انه ان ينكث البتة بهذه المواعيد التي تعهد بها للروم » ولم يتردد اجابةً لطلب وفد الروم في تعيين راتب وافر لاحد الامراء العثمانيين اورخان شاي الذي كان تريل القسطنطينية وهو احد اعقاب السلطان بايزيد الاول

وبعد انصرف سفراء الملك قسطنطين استقبل محمد وفود سائر ولايات ازمرد المبعوثين من قبل ولاية الجزائر المغيرة والاقاليم التي باصرة توما وديتيريرس انهنبي

فصل "ثاني"

في هذا الفصل نذكر ما كان عليه حال المسلمين في بلاد فارس

في سنة ١١٩٠ هـ الموافق ١٨٠٥ م. وكان في تلك السنة قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار.

١

في سنة ١١٩٠ هـ الموافق ١٨٠٥ م. وكان في تلك السنة قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار.

في سنة ١١٩٠ هـ الموافق ١٨٠٥ م. وكان في تلك السنة قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار. وكان محمد شاه قاجار قد تولى الحكم في سنه ١١٩٠ هـ وكان في سنه ١١٩٠ هـ قد مات الملك الفارسي ناصر الدين شاه قاجار وولاه ابنه محمد شاه قاجار.

فما دام وفد الروم الى ارمينيا احسن ملكها وفادتهم واحول اكرامهم وروح
حداً تقربه من ساطمهم قسطنطين وقال لفرنتيس « ان عادة الارمن ان يؤدى
الرجال مهر العروس » ملحقاً الى انه لا يؤدى مهر انثى كما يفعل الروم . على انه لما كان
راغباً في عقد هذا الزواج وعدا عطاءه اياها عند رحيها على سبيل الهدية ستة وحمسين
الف ذهب . وتعهد ايضا بان يعث لها في كل سنة بثلاثة آلاف ذهب تصرفها كيف
شاءت وسمح لها بان تأخذ معها جميع الحلى والجواهر والحجارة الكريمة التي كانت
تتلى بها في بيتها ومع اثوابها الفاخرة . ووعد فرنتيس انه عند رجوعه من القسطنطينية
الى ارمينيا لرفاف ابنته يجاع عليه ثلث حال من الحرير اشمين تقدّر كل منها بنجمائة
ذهب . ولا يحجبى ان حرير بلاد الكرج في تلك الايام كان يفضل حرير الدي
باسرها

فلما عاد فرنتيس الى القسطنطينية ارسل الملك جرج معه سفيراً الى الملك
قسطنطين حاملاً اليه صك عقد الزواج ليصادق عليه ويختتمه بختمه فلما قرأ قسطنطين
الصك رضى بكل ما فيه وذيله رسم ثلاثة صلبان دلالة على قبوله
الا ان هذا العقد الذي قبل من الطرفين لم يتيسر اتمامه فعلاً ولم يؤت بالتمة
الى خلعها بل لم تخرج من حجبها في قصر امها لان الحرب انتشبت بعد قليل بين
العثميين والروم وجمت بعد سنتين موت قسطنطين وانقراض سلطنة الروم



وفي هذه الغضون مات مرقس مطران افسس الذي كان إمام المضادين للاتحاد وترسبت الإشارة الى تضارب آراء المؤرخين في حقيقة سنة وفاته اذ لم يوقف لها على نص صريح في كتبهم اما كيفية موته فعروفة ومشهورة وقد كتبها معاصره المطران يوسف اسقف موتون الذي قابلها بضدها اي مية البطريك القسطنطيني يوسف الصالحة وهالك ترجمة نص هذا المؤرخ عن اليونانية :

« ان البطريك يوسف كان يشتهي اتحاد الكنيسة المقدس لا خرفاً من التهديدات ولا حرصاً على الجود والكرامة ولا رغبة في الرجوع سريعاً الى القسطنطينية لكن تنتظر عيناه ما اشتهى كثيرون من البطاركة ان يروه ولم يروا فقررت عينه بشاهدة سلام الكنيسة واتحاد اعضاء جسم الرب معاً فالتبعت بذلك نفسه ووقع بتقوى الله اتحاد الكنيسة معترفاً بأبثاق الروح القدس من الآب والابن وبظهور النفوس وبأن اسقف رومية هو رأس الكنيسة وبعد اذ فعل هذا جثا على قدميه وتلا صلاته ورفع يديه نحو السماء وشكر الله وهكذا اسلم نفسه البارّة

« اما انت (يا مرقس) الذي يشتم البطريك يوسف وكل اكليريوس الروم الذين كانوا معه (في فلورنسة) فلم تنل آخرة مثله بل بالعكس قد تقيأت من فمك برازك حين قاضت روحك والحاضرة باسرها على ذلك شاهدة . فهكذا يعرف العدل الالهي كيف يعامل كللاً بحسب اعماله وايمانه . فكما عوقب اريوس سابقاً بان دفع احشائه من الاسفل هكذا انت قذفت برازك من فيك »

ويحسن بنا هنا ان نورد شيئاً مما كتبه هذا المؤرخ اي المطران يوسف اسقف موتون الرومي عن احوال الدين والكنيسة في تلك الايام الاخيرة قال :

« ان مرقس الافسسي بعد ان رجع من الجمع عوضاً عن ان يهتم بانبث والتنقيب ومطالعة كتب الآباء القديسين كما ادعى لبناء السذج والبسطاء لم يتشأن الا بالنسج اوهام باطلة وابرام دسائس . خيرة ليصد المؤمنين عن الكنيسة ويجلبهم الى

بما نشره اسقف موتون هذا وبما كتبه ايضاً بطريك القسطنطينية غريغوريوس البروتوسنجلس الذي خلف البطريرك مطرو فانس

٢

فيظهر من ثم ان لاصحة لما عراه بعض المؤرخين اللاتين والروم من الائمة الزائدة لمرقس مطران افسس بقولهم انه من بعد رجوعه من الجمع الفلورنسي قد نقض عهد الاتحاد وجذب الروم الى الشقاق. ويرد ذلك بما راينا من ان مرقس بعد ان طعن على الجمع وكتب ضده لم يلبث ان مات بعيد وفاة الملك يوحنا بل ذهب البعض كما اشرنا انفاً الى انه مات قبله فغاية ما امكن ان تصل اليه فتنته ازعاج الافكار وبليلة الضائر موقتاً ليس الا. دون ان يحصل على نتيجة رغبته في رد الناس الى الشقاق فان الرواة النقات يثبتون بان اشرف رجال الروم واغزهم علماً وافضلهم سيرة قد استنفدوا الوسع في توثيق عرى الاتحاد واجراء اوامر الجمع المقدس ودافعوا بشهامة ضد خصومهم باللسان والقلم كالبطريك مطرو فانس بسلوكة وتلاميذه والمطران يوسف اسقف موتون والبطريك القسطنطيني غريغوريوس البروتوسنجلس (الذي حضر الجمع) بتآليفهما المشهورة وهؤلاء الفضلاء نشطوا الملك قسطنطين ليسأل البابا نقولاوس الخامس ان يرسل الى القسطنطينية رجالاً علماء واتقياء يشتغلون في قطع دابر الشقاق وتوطيد الاتحاد والوفاق فاوفد البابا الكريدينال اليوناني ايسيدورس مطران كيف الى القسطنطينية وطنه حيث اشتهر منذ صبوته باعماله التقوية الجليلة أيام خدمته الكهنوتية وبحميد مزياه وتتم عتله وسعة معارفه ولا سيما تضاعه من العلوم اللاهوتية

فبلغ الكريدينال ايسيدورس الى القسطنطينية في شهر تشرين الاول سنة ١٥٥٢ فرحب به الملك واكرم مشواه وبعد عقد عدة محافل لاهوتية حضرها كثيرون من مشاهير العلماء ضرب الملك موعداً لاشهار الاتحاد العام احتفالياً في الكنيسة الكبرى فلما كان اليوم الموعود ذهب الى القسطنطينية محفوقاً برجال الدولة واعيان المدينة وكبراء آل

1. The first part of the document is a list of names and dates, which appears to be a record of some kind. The names are written in a cursive script, and the dates are in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and dates on the right.

2. The second part of the document is a series of handwritten notes or entries. These are written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

3. The third part of the document is a series of handwritten notes or entries, similar to the second part. These are also written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

4. The fourth part of the document is a series of handwritten notes or entries, similar to the previous parts. These are also written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

5. The fifth part of the document is a series of handwritten notes or entries, similar to the previous parts. These are also written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

[illegible][illegible]

ينبوع الماء الحلي واحفروا مسودتهم باراً مشقة وما ساكل ذلك من العبارات المزخنة
استنحاة من اقوال الانبياء

فلن تراءة هذه الرقة جاشت في قلوب الجهة والسذج شعائر الشقاق واضمرت فيه
نار الفتنة وخرجوا من الديريطوفون في الشوارع ويتدفون المطاعن على الجمع والاتحاد
وبعد تبوؤهم في أكثر احياء الحاضرة دخلوا نوادي المسكرات وشربوا على ذكر البتول وكان
بعضهم يستغيث بها لتنجي المدينة من محمد والبابا وفي هذه الاذنة قيلت تلك العبارة
المشهورة التي تناقلها المؤرخون وهي انهم يؤثرون صورة الهلال على صورة تاج البابا
فلا ريب في ان هذه العبارة قد قيلت حقيقة ولكن قد غلط المؤرخون في نسبتها الى
شعب الروم عموماً فهي ليست على الصحيح الا قول اهل الثورة الذين من رعاي الشعب
وسفلتهم وبرهان ذلك واضح جلياً من ان هذه الثورة انما طرأت ضداً لرغائب الملك
واكابر الشعب وعظماء المدينة في حين كانوا عاقدين ذلك الاحتفال الباهر في الكنيسة
الكبرى لتأييد الاتحاد بين كنيستي الغرب والشرق فيكون عمل غوغاء الشعب واهل
الثورة حقيراً لا عبرة فيه



سار من دمنية وجدة بفتح صبر إلى مرتبة جميع بوب قسطنطينية وحسن من كان
 وحب من رجل عشرين قد عثر مارب خصوصية وكان بينهم بعض الشبان
 من في السجون والمعتقلين في راحة وهدوء طائف سيديهم ولا قتلوا نفوسهم
 سيرة فتعرف في قسطنطينة وراح منهم نحو مائة من اثنين مائة يوم
 وبعثت سفارة من دمنية إلى شدة في ترميز ومسل سرح واستطاع
 وروى محمد حسن حربه فهدى وراح تركي نال السنين نحو حينئذ خمسة آلاف
 ونحت يسكن منهم رجلان به ووه وقد فرس سيده سيني في اليوم مع صاحبيه
 ذراعين كاملين

٣

وكانت هذه جماعة الشاهنة مشاة الزوايا وعند كل زاوية برج حصين فكان من
 جانب البرج من جانب البحر برج واحد وكانت جدرانها مبنية تكت كل منها
 ٣٢ قوماً ما جدران سائر قلعة فكان يتكفي ٢٥ قوماً . وكان ظاهر القلعة كلها
 مغطى بصفائح تنكيكة من الرصاص لصدمة قابل المدافع بحيث كان السلطان يستعمل
 منذ أربعة سنة وثيف ما يفسد المشجون بقدرة حديد من تصفيح المركب الحربية
 وتدرج الحصون فنه تصفيح قلعة بحدثة جعلها شبيهة بجوارح المدرعات اختلعت
 في أيامنا هذه

وقد انتهى بناء هذه قلعة في شهر آب عام ١٤٥٢ ي بهار أربعة أشهر كاملة
 فأقم فيها السلطان حامية من أربعة جندي وولى عليهم مقدماً اسمه فرس آغا وأمره
 بأن يجبر جميع المركب الجارية إلى بحر الاسود ومنه ان تأتي وترسو في اسفل القلعة
 وتحميهم بخفض ريتها وتدفع صرية معلومة قد عين هو نفسه مقدارها . ورغبة في اجراء
 هذه الرسوم وضع على البرج ندي من جانب بحر مدافع نحاسية ضخمة في كل
 جهاته

لكن ما عثّم ان وفد على السلطان رسل قسطنطين ينكرون عليه هذا العمل وقالوا له ان بناء قلعة قريبة جداً الى القسطنطينية مما يخل بالعهود السلمية ويخشى منه إثارة حرب جديدة فرحب السلطان اولاً بالرسل وكرمهم ببشاشة وقال : من العجب ان ليس لي حتى الان موقع حصين يصل اوروبا بآسيا . وان بناء هذه القلعة ليس من شأنه ان يكدر قسطنطين بل بالعكس يجب ان يفرحه لاني باقتراي من القسطنطينية استطع ان اغيثة واعينه على قرصان البحر من اهل رودس واسبانيا والبندقية الذين يغيرون على متاجر الروم ومتاجرونا . فلم تنل هذه الاعتذارات قبولاً في عيون سفراء قسطنطين فطلبوا منه ان يكف عن البناء بل ان يهدم ما بُني من القلعة فتأثر السلطان من العيظ ونظر اليهم شزراً وقال « أليس لكل ان يبني في ارضه ما شاء وهل في الارض احد اقوى واعظم مني يعني عن هذا الحق » ثم أمرهم ان يخرجوا من وجهه وينذروا الملك قسطنطين بأنه ان ارسل سفراء آخرين ذنبهم للاحقة

فلما بلغ قسطنطين هذا الجواب اغتاظ غيظاً شديداً وعزم ان يجمع عساكره ويهجم به على السلطان ورجاله . الا ان كبراء الدولة اشاروا عليه بان لا يفضب السلطان ويقعّم هذا الخطر فرضخ قسطنطين لهذا الرأي واستمسك باللطف والحجامة وتراءى انه صدق اقوال السلطان وغاياته السلمية الظاهرة خوفاً من ان ينقض وعده على الحقول فينهروها ويحرقوها ويقتلوا اهلها ولذلك ارسل لجنوده وعلمته اسعافات مادية وللسلطان نفسه مشروبات مرطبة ثم بعث اليه يطلب منه ان يحمي زروع وغلال الزراع الروم الذين في الحقول المجاورة

فتظاهر السلطان بالخلاف لانه ارسل عساكره الى الحقول واهمهم ان يرعوا خيالمهم ويغالبهم في الزرع وان يقتلوا من يمنعهم عنها من الروم وبينما كان قسطنطين في قصره رأى سكان الحقول تاهين خارج بيوتهم وقد تأثرهم العثمانيون ليقتلوهم وتكسبوا من ذبح

وروى مورخ فوترسن أن قطره هذا القاب كان ثلاث أقدام ومحيطه تسع
قدم وسم نصف متر مدفع بهون مستقيمة من حاد حتى قبوة السلطاني ولما
رسمه من في مدينة دره زان فو زجميع سكن من لا يرتعوا
منه من صوتها من قوى من قديم زان وكما في حصار قسطنطينية
وروى عن مؤرخين أنهم سنة ١٩٠٠ مرة وكما من صوت الاسود لصاب
ستخرج من غير لاسد

وكانت هذه السفن من هذا المدافع السلطاني الغريب امر بصب غيره
صدمه وذبح في قعة يوكويه (رومي حصار) وخذ يصل الليل بالنهار صحبة
كثيرين من المهندسين حريمين ليف على اقرب الحيل وقوى لوسائل التي تمكنه
من اخذ قسطنطينية وكثيراً ما كان يتكره هذه النواع ويعرضها على المهندسين
حتى يهترو من حادته وصابة بصيرة قدرهم صورة قسطنطينية . واحد يبحث عن
النجح من رنح وسهين الجهات فتجربا فحين على الموافق لوضع المدافع وتكرار المناسب
من اسور حرقه وهذه بكامل المدافع والجهات التي يحسن حفرها ولماها باروداً تحت
اسود لتدميره ثم كان تارة يقرن الجنود في ساحة لوني على مرأى منه وطوراً يتجن كل
المدفع التي ضمت حاشياً . وحيرتهم بنش مدفع السلطاني لا كبير الذي عوني
في حزه مشق بالهبة . واختف المورخون في عدد الذين التي ستجوه من جبهه قتال
بعضهم اقتضي تحريكه خمسون زوجاً منها وبعدهم ستون زوجاً وذبح آخرون الى انه
لزم جبهه . انة وخمسون زوجاً من الذين . وذاخر هذا المدفع سبعة اف رجل
منهم . اثنتان سبقوه تنهيد الطريق ومائة وخمسون نجراً رافقوه لاصلاح آلات الجر
وبناء الجسورة وما شاكل ذلك وتورد كثير منهم مشوا من عن جانبيه لمتبوه
متوازن التمل بشانه الجبل من الجنيين

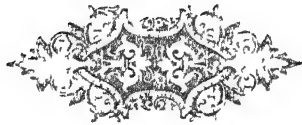
و اول مركب مرّ ولم يشأ ان يخضع لهذه الرسوم كان مركباً بنديقياً اسم رء .
رتسي فلما وصل الى اسفل القلعة جرى في البحر سريعاً الا ان مدفعاً رسته بكأته تنه
ستمائة ليرة ففرقة اما رباؤه فجا من القرق هو وثلاثون من اصحابه راكبين زور
صغيراً لكن لما بالغوا الى اليااسة قبض عليهم العثمانيون وارسلوهم الى السلطان الذي كان
حينئذ في مدينة ديدميوتيك فأمر بهم فعلق رأسهم رتسي على العود (الحازوق) وبن
رؤوس الباقين وحتم بان تنق جثثهم بلا دفن لتكون مأكلًا لطير السماء . كما احر
المؤرخ اليوناني دوكا الشهير الذي كان يومئذ في بلاط السلطان رسولاً موفداً من رء
لسيوس

وفي هذه الغضون كان رجال السلطان يخرجون الى الحقول ويغزون ساليين و
وقع هم من الاموال والناس حتى يصلوا الى اسوار القسطنطينية . فارسل قسطنطين
يشكو الامر الى السلطان فاجاب بانه لم يكن ليرضى عن مثل هذه التعديات
ولهذا أمر فأرجع المسي كلهم الى اصحابه وقصد بذلك تسكين الحواطر وبقاء الراحة
مستببة في البلاد ريثا ينجز معداته ليحمل مرة واحدة على القسطنطينية

٤

وبلغ السلطان ان في القسطنطينية رجلاً مجرياً اسمه أربين كان يتعاطى صب
المدافع وهو ماهر في حرفته هذه بل فريد عصره فيها لم يسبقه فيها احد من قبل ولم
يجار فيه مجار في ايامه وكان يعمل عند قسطنطين الملك لكنه لم يكن يدفع له اجرة
وافية فجاء الى السلطان وبذل نفسه في سبيل خدمته فرحب به واكرم مثواه واقترح عليه
امتحاناً لمهارته ان يصب له مدفعاً لم يصب اكبر منه حتى ذلك اليوم . فقال له اجري
ساصنع لك آلات مدفع جديدة تكون قادرة ان تدفع حجراً ضخماً ان اصاب
اسوار القسطنطينية جعلها هباءً منثوراً . ثم خرج من عنده وشرع في العمل واستمر
ثلاثة اشهر لعمل القالب لصب نحاس المدفع

وبعد ان هيا السلطان المعدّات والتجهيزات اللازمة للحرب اجتهد في ان يقض
عن القسطنطينية كل امداد ياتيها من الخارج ولا سيما من قبل شقيق قسطنطين
الاميرين ديمتريوس وتوما. فسيرّ ضدّهما طرخان سنجق والي ثسالية ومكدونية فاجتاح
مع ولديه احمد وعمر شبه جزيرة المورة التي كانت باقية بيد الروم وعبر السوراندي كان
على جرف الخراب وجعل يدّهر كل ما صادف في سبيله مبتدئاً من اقليم اركادية
وقد نابت في المواقع بعض الحساير وانكسر مراراً بازاء جنود الاميرين حتى ان احمد
ابن البكر وقع اسيراً في يد الروم وأرسل مقيداً الى سبرته الا انه لم يرتدّ مع رجاله
عن الحرب والتدمير ولو تحملوا اكبر الحساير قياماً برغائب السلطان الذي لم ينو
حينئذ فتح تلك البلاد بل رام اهلّاء الاميرين بهذه المناوشات كيلا يتكنا من امداد
اخيها قسطنطين حين حصار الحاضرة



من مائة وواحدة تسعة وتسعون وثمانين في عدد طيوش عثمانية
 من مائة وواحدة تسعة وتسعون وثمانين في عدد طيوش عثمانية

[illegible]

وكان سلطان محمودة توكب رينو في لاهية وقد حط به مائة من راويش
حاضه سوراهمهم يتقدمهم ريسهم ولاكهم شيخ حاسه ندين اندي كان يحسن
جنود على راقه وقتا لهم جنود قسطنطينية بين بينهم روفندي حش على
طاريق بين دره و قسطنطينية هذه ضوية بسبب ان ارفع ولاسيه ارفع سلطان في
الكيبيز فوصل سلطان الى باب خضرة في سددس سنة ١٤٥٣ وامن
يغرب حيزه سطيني وروا تش اوذي باب رنو كايديرا وعاكرت جودا
حول سورهم يحور كنيمة فلاندرس الى باب مذهب على مسافة وثمانين

7

ولأريب في، تتوق إليه نس ترو من معرفة موقع مستقيمة في ث
السنة تقع حوادث خدافي موصيه بكر نادر مستعما ان تامة لجمه رسمه
سقط محم، هو نسبة يه كى حل دون راء فداهند لاثرا جليل فندة سما
ونسفه مؤرخون معصرون فتول :

كان سور مستطيلة في يه احصار على شكل مثلث بردي طوله منه
داخلان في الجبر وحذف اثنتان وهو غربي من جهة الستة مائة وثمانين

المصائب وتزلت بها النكبات والوائب كما هو مشهور في تاريخها لان الملك كرلس السادس لما دخل على عقله اختلال ولم يستطع القبض على زمام الملك اغتتمت الفرصة امرأته ايزابلاً الالمانية الحثد وباعت مملكة فرنسا للانكليز بخيانة فضيحة حتى ان كرلس السابع لما جلس على تخت المملكة لم يكن في ملكه الا مدينة او مدينتان فقط فاخذ يقنع سائر مملكته بلداً بلداً بالحرب بمساعدة تلك الفتاة الفاضلة حنة درك الملقبة بعذراء أرويان الشهيرة

فلما وقعت القسطنطينية في مضايقتها الاخيرة لم يكن كرلس السابع ليتوى على ارسال نجدة تخلصها لارتباكها في تدبير شئون مملكته الداخلية بعد طرد الانكليز منها ولهذا لم يكن من الفرنسيين في الدفاع الاخير عن القسطنطينية الا عدد يسير من الفرسان انتظمو بين متطوعي العساكر البابوية

وكان جالساً حينئذ على عرش بطرس البابا نقولاس الخامس الذي كان من اسد الحاميين عن الروم واعظم المساعدين على تخليصهم من الاعداء فجهر في مدينة انكونة التي تحت ولايته عدة مراكب حربية وارسل الى دوق البندقية ودوق جنوا يحثهما على التسالم والاتفاق بينهما والاتحاد مع سفنه للمسير جميعاً الى مياه القسطنطينية والدفاع عنها انقاذاً للروم

وسأني على ذكر ما اتته هذه النجدة البابوية متحدة مع البنادقة والجنوئين وكيف اقتحمت الاخطار ودخلت مضيق القسطنطينية وهالت العثمانيين بشجاعتها العربية ومحاماتها عن الروم

٢

ففي اوائل شباط عام ١٢٥٣ زحف السلطان محمد بجميع جيشه براً حتى عسكر تجاه القسطنطينية وكان قد ارسل احد قواده المسمى كرازي باشا فنهب القرى والديساكر التي حول الحاضرة واحتل جميع ارباضها حتى اصبحت المدينة خالية من كل امداد

و سبب من استأثر به خوف و همدان قدره در این افراض سلطنة الروم
و عند من استأثر به و قد شاع به قدره في كتب التي يجب ان
يكون في يد كل مستأثر به من هؤلاء المستأثرين ان كل ارباب
السلطنة في الروم

وهو قتل في زواجرهم منسخت و جهوت رغبة لا ديار في مطرب
قوب منفة سره و تاجيد روح في مساروحه فوقيه همة ضليعة الين
بعضه من قسمة بين و كرميل بي سائرس و طرير در حمية في فرقة شعب
و در بختي روح شوقه و سانه و رده

5

وبعد ان وصل الى هناك وعسكر حول العاصمة استعنت القسطنطينية بمكتبته من كل الجهات برية وبحرية فكانت مبعوثين عثمانيين منتشرون في كل بحر ومرمرا من جهة البر فكانت جنود اسطول عورقة بالمية على مائة سنة آلاف قدم . فمسكرت جيوش داوود من سيد من اجانب اللذين حتى باب المنهب وبحر مرمرا ما احيوش لاوربية فمسكرت من اجانب اللذين حتى باب فلاشريس والمرفأ الداخلي (قرن منعب) ثم ارس اسطول محمد - رغان بهر احد ذوي اقرباء الى البلاد التي في شمالي قرن الذهب عاربة الحويين مساطين على غلغله منذ امير مديد ومنعهم عن غارة الروم

فأماست المدينة مضيئة من كل جهات لا من جانب (قرن مذهب) لأن
الاهلين لما احسوا بقتلهم اسفن العشرة انضموا زنجير حبيبي غدا فمضوا كل مركب
قريب من المدخل وكان طرفه في قعة كبره وليس في المستطبية وطرفه الاخر في
احد ابراج غطلة النسي فرويون . وكان هذا الجير متدلاً في عمق خشية
لخفة مركوزة في غلق البحر وكان من ورته من حباب الاحياء موكب

جانب الشمال فهي داخلة في مياه قرن الذهب وهو خليج يفصل القسطنطينية عن غاصه احد ارباضها وهذا الخليج يعد من اجمل وآمن مرافئ الدنيا اما الزاوية التي من الشرق فتتوغه في بحر مرمر وكنوا يدعون هذا المرفأ بالخارجي مقابلة لمرفأ قرن الذهب الداخلي. وكان السور من جهة البحر ذا جدار واحد. اما من جهة اليابسة فكان ذو جدارين الخارج اقل ارتفاعاً من الداخل وكان حول الحائط الخارجي خندق واسع عمقاً وعرضاً مبني بالحجارة الصلبة وكان على طول الجدارين بين مسافة ومسافة برج شاهق وعلى كل من الابواب قلعة حصينة وكان على رأس كل زاوية من السور برج عظيم اكبر من القلعة. واقرى واعظم واهم هذه الابراج كان برج اكروبوليس المبني على الزاوية الشرقية المعروفة بالقديس ديمتريوس واستمها اليوم رأس السراي ثم البرج المبني على رأس الزاوية التي بين المرفأ واليابسة واسمها الآن قلعة الخمسة الابراج ثم المبني على الزاوية الثالثة التي من جهة اليابسة وكان اسمها قلعة سيكليويون وفي محله يرى اليوم قلعة السبعة الابراج التي بناها السلطان محمد الفاتح. وقد اجمع اكثر المؤرخين على ان محيط سور القسطنطينية يومئذ كان اربعة فراسخ

هذه هي هيئة القسطنطينية قبل الحصار الا ان تحصيناتها لم تكن مجهزة كالواجب لان اثنين من الموكل اليهم تحصين الاستحكامات واصلاح ما فيها من الخلل كانوا قد هربا ناهيين اموالاً جزيلة ولم يصلحوا شيئاً ولكن لما دنا الخطر اهتم ارباب الامر بتجهيز الحصون وتعزيز الاستحكامات وترميم الخراب وكان اشد الناس اشتغالاً باصلاح هذه الشؤون الكردينال ايسيدورس اليوناني سفير البابا الذي بذل جهده في الحاماة عن وطنه وأصلح من نفقته الخاصة ابراج انياس حيث سُجن يوحنا باليولون الاول أسيراً وقد استفرغ همته في تشجيع الشعب وحضهم على الدفاع لان قلوبهم كانت قد اخلعت خوفاً وقد اخذ منهم الملع كل مأخذ لاشاعة بعض نبوءات كاذبة بعضها كان ينذر بسقوط القسطنطينية مهما بذل من الوسائل لتخليصها. وبعضها كان

م. شرعي وسري له دفع لدفع شديد حتى حرمه من حصاره. وقد اشتهر
 عنه في هذا الحرب لاميير رخن تركي الذي كان تولى قسطنطينية فقد حارب
 بمساعدة غربية مع جنود لومه.

٦

وهو يضره سلطان من حرب لا بعد وصول جيوشه كجيشه باليه. وكان يسترهم
 تدريجاً غية في سرية ونشأ من بين عدة متدربين يلونون لهم عند تغطي
 صرم لونغى ونصب ١٤ صفاً من المدافع فحارب المدينة من كل الانحاء المختلفة
 وكان بينها المدفع اسطفي الذي كان يستره صاحبه ارباب الخبوي وقد نصب بآلة باب
 كافاريا (أي باب عملة الاحذية) ووقع بالمدينة ضرراً جسيماً ضخمة تقبل الثقيلة التي
 كان يرشتها على السور وكان السلطان محمد وجيشه يتألمون الدخول الى القسطنطينية
 بهذه الوسيلة ومن هذا الباب نفسه الذي أمر السلطان بأن تحفر تحت اسراب (الغور)
 لوضع لبارود فيها ولهاؤ ذلك اسود فلم يستطع الزوم بداءة ذي بدء الى هذه
 الحفرة لانهم كانوا موقنين بان الاساس ممتني على صخر صلب في منتهى الصلابة. لكن
 احد المهندسين الاثنيين الى هذا الخطر العظيم وشرع يحفر من داخل السور تحت
 ذلك الباب حفرة بازاء حفرة بعثنيين وبعد تعب عثيف وصل الى محفر لعشنيين
 واكرههم على الهرب بادخاله السخن الى حفرة. وايضا له النار المعروفة بالاغريقية «
 الى معاملهم ففروا مهرولين ولم يتمكنوا من وضع البارود المزوج. وتوفت الطلقة. فلما
 حطمت هذه الحيلة امر السلطان بنقل المدفع اسطفي الى جهة باب القديس رومانوس
 فضوتت القنابل على برج الذي كان يحمي هذا الباب.

ولم تكن مدافع الزوم بضعيفة فيها كانت تقذف كالأحجارية وزن الواحدة منها
 ١٥٠ ليرة وهي وان ادنى من مدافع العثمانيين كان حطمتهم دوي شديد حتى تزعزعت
 منه اركان السور فخافوا من ان يتأق عن اطلاقها فحارب في المدينة لذلك استصوبوا

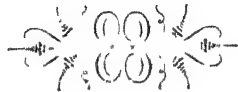
حرية تخميه فلا يستطيع مركب غريب ان يتعداه . واستعمال الزنجير الحديدي
نسبة المرفأ قديم جداً يمتد الى ايام قيصر الروم ساقاريوس قبل ان بنى قسطنطين في
برنطية مدينته الشهيرة كما روى المؤرخ كسيفلينوس في ذكره حصار برنطية في عهد
الملك ساقاريوس . وروى المؤرخ ثاوفانس ان الملك لاون الايصوري نصب هذا
الزنجير لما جاء العرب وحاصروا القسطنطينية فارتدوا عنها اذ لم يقودوا على قطعه ويقال
ان الصليبيين لما فتحوا القسطنطينية حملوا الزنجير القديم الى عكا . لكن الروم صنعوا
زنجيراً اخر اخضع وامتن وكانوا آتية الحصار في غاية الاحتياج اليه لان عمارة قسطنطين
لم تكن لتقوى على منازلة العمارة العثمانية



وقبل ان نبسط الكلام عن الحرب والحصار يجدر بنا ان نأتي باسماء الذين تولوا قيادة
الجيش واحسنوا المدافعة عن القسطنطينية فمن الروم نذكر اولاً الملك قسطنطين وسفير
البابا المطران ايسيدورس اللذين كانا لا يألوان جهداً في الاهتمام في كل شيء ولبثا في
معية الوغى حتى فتحت المدينة . ثم ذكر الفرندوق لوقا نوتاراس الذي سناقي على
ايراد قصته المنجعة . ثم الامراء ديمتريوس كنتاكوزين ونيكيفورس وثاوفيلس الذين من
آل باليولوغ ثم ثيودور كستنس الذي كان شيخاً جليلاً مشهوراً بمهارته في الحيل
الحربية وقوته التي لم تضعفها الشيخوخة . وكان بين المدافعين عن الحاضرة من دون الروم
كثيرون من الاجانب الذين جاؤوا متطوعين لخدمة الانسانية من الفرنسيين والاسبانيين
والايطاليين وكان اشهرهم يوحنا يستنياني احد القواد الجنوبيين الذي ولأه الملك
قيادة الجيش برمته . وهذا الضابط الجنوبي كان تحت امرته مركبان حريان حصينان
فيهما اربعائة رجل ذوي بأس كان يتجول بهم في البحر وقد جاء اعمالاً خطيرة تشهد
بجداقته وتحكمه في فن الحرب فطلبه قسطنطين وأذن له بالدخول في مرفأ القسطنطينية
الداخلي وسلمه قيادة الجيش واعداً اياه اذا انتصر على العثمانيين بانه يهبه جزيرة لنوس

ان لا يطلقوا المدافع بل استخدموا ما بقي بين ايديهم من البارود القليل لدفع كل
رصاصة محشوة في نوع من البنادق يسع بعضها نحو عشر كلل كانت تقتل خلقاً
كثيراً وقد روى المؤرخ مخايل دوكا ان الكلة كانت تصيب الرجل فتنفذ منه الى
رجلٍ ثانٍ فتالته وتقتلهم

اما المدفع السلطاني الذي نقل الى تجاه باب القديس رومانس فقد اُحرق بالمدينة
خرباً جسيماً الا انه انفجر بعد زمان قليل وتطايرت حطامه شعاعاً فقتل بها عديدون
من جنود العثمانيين الذين كانوا حوله وقتل بينهم الحري الذي صبه. فتأسف السامعان
جداً واشفق ان تنفجر سائر المدافع فأمر بسدها وعدل عن اطلاق القنابل



وزن سلطان واقف على راية تشرف على البحر يظن في منتهى الامر فاما البحر
فقد شل عمده شبه في جرده وتزل مسرعة حتى وصل الى الشط بقرى مر كبه
فان يوب اجنود وبنوية والضمط ثم است بهير البحر المعنودة لواء جميع السفن
فمنعه على الارض وشرع يضربه بفضيب ذهبي كان في يوم كان رنما عن اجتهاد
سلطان في خميس عسكروا وجمعه سى لا فتوح كانت عورة استيية تتقدم
بسرعة الى الامام مغرقة ما عترضها من السفن وقد تمت الى التنجيز الحادي
لقد مدخل لروم دلاؤه لروم الى البحر حتى عبرت من ليرة كاه داخله قون
ذهب دجلة انتصار ثم رفع التنجيز كما كان ولا فله بغت الى لى قايها الروم
لما سمروا في تلك الجهة جماهير يزيد لاكمال مصلدين تصدية غرق وسرور

٣

فوجه السلطان من ثم جل اهمة الى مشروع غريب لم يكن يخطر على بال وهو
ان ينقل السفن الحربية من البسفور الى المرفأ الدخني بمرورة على نيبسة حتى اذ
بلغ مياه قون الذهب اترها وتمكن من مهاجمة المدينة بمرأ فخطط اولاً لهذا العمل
طريقاً يمهده بين الاشواك والعليقير وراء ناطه ويتنهي على شط قون الذهب
بازاء دير وكنيسة القديس قزما

وبعد رسم هذا الطريق وتجهيده نظمي بالادراج الخشبية معلقة بشجر البحر
وانتم حتى يتيسر للمراكب ان ترقى عليها بلا عناء وروى مؤرخون ان طول هذا
الطريق كان فرسخ ونصف فرسخ وقد جرت السلطان عليه في ليلة واحدة تسعين
سفينة يسحبها الرجال بالحبال ولما وصل بها الى الشط اترها سكانها الى البحر وتم ذلك
كله ليلاً دون ابداء اقل صوت خشية ان يدري لروم فيوقفوا اترها الى البحر حلاقاً لما
ذكر بعض المؤرخين من ان السلطان اراد ان يجبر هاته المراكب على البر بانه قد

وكان السلطان مائياً جلّ اتكاله على هذا البرج الحشبي آلاً أنه به ينال النصر والغلبة فلما تقسم البرج على الاسوار أُطلقت جميع المدافع من معسكر العثمانيين دفعا للمحاصرين عن الدنو من الاسوار وعن إلحاق الضرر بالبرج اما الروم فاستفرغوا جعبة الحيل لاحتراق البرج فلم يستطيعوا يومئذ الى ذلك سبيلاً ودامت نار الحرب متقطعة ذلك النهار كله حتى المساء دون ان يتبين وجه النصر لاحد الطرفين

وعند صباح اليوم التالي اخذ من العثمانيين العجب كل مأخذ لما رأوا ان الخندق الذي ردموه قد أعيد فتحه لان الروم تألبوا في الليل جمّاً غفيراً فنبشوا التراب واخذوا الحجارة والاشخاب ورموا السور وسدوا كل ما ثلم منه فاستعر القتال شديداً وبرز كل من السلطانين محمد وقسطنطين في مقدمة جيشه مهيجاً حماسة وشجاعة الجنود ومغرياً اياهم على الاقدام نوالاً للظفر الا ان الروم تمكنوا يومئذ من احراق البرج الحشبي عن آخره فغضب السلطان غضباً عظيماً وعدل عن مهاجمة المدينة من جانب اليايسة الى الحمل عليها من جانب البحر ولكن كان دون هذه الحملة اخطار واهوال

٢

وبينا كان السلطان مشغلاً في استنباط اسهل الطرائق للحملة البحرية تزلت بعبارة مصيبة زادت غضبه اضطراراً وهي قدوم عمارة مسيحية صغيرة لنجدة الروم مؤلفة من بعض سفن اوفدها البابا ودوق جنوا تقلّ رجالاً ذوي بأس وموثة وافرة من الخنطة والشعير والتمر والزيت والتمر والحمص والعدس وغير ذلك من البقول والمآكل الجافة وكان بينها سفينة للروم ارسلها قسطنطين لتشحن قمحاً من صقلية فامر السلطان بسفنه الحربية كلها فاجتمعت لمنع عبور هذه العمارة التي لما دنت ورأت البحر مغطى بالسفن ولا يمكنها اختراق صفوفها ما لم تتبدد كلها وقفت على مسافة منها واطلقت مدافعها على السفن العثمانية بإحكام حتى غرقت منها مراكب كثيرة واتلفت غيرها.

وابهة كما لو كانت جارية في البحر فقالوا: كان في مقدم ومؤخر كل سفينة ربان يامر الجنود بالتقدم والاسراع وكانت الرجال ترمي اغاني البحرية بجرتها السفن والادوات والمهمات الحربية. وفي رأينا ان لو صحت هذه الرواية لكان ذلك الاحتفال عند وصول السفن واتزالها الى البحر ابتهاجا بتلك المرفأ الجديد او عند سحب السفن الاخيرة اليه ولم يكن الجنويون سكان غلطة ليجهلوا هذا المشروع الغريب الذي ابتدعه السلطان لنقل السفن براً الا انهم تواطؤوا معه بعقد ميثاق سرّي تعهدوا فيه بحفظ هذا السر طيّاً اكتمان ووعدهم هو بانهم اذا لزمو الحياذ لا يسهم بضرر

٤

فلما رأى الروم السفن العثمانية في مرفئهم الداخلي هالهم امرها وتشاءوا بالخراب وداخلهم القنوط لان الاسوار من جهة البحر لم تكن حصينة ولم يكن عندهم عساكر كافية للدفاع والكفاح الا انهم لم يأيسوا من رحمة ربهم بل جاهدوا الجهاد الحسن مشغولين ليلاً ونهاراً بما من شأنه تعزيز المدينة وحفظها

ولم يقف السلطان عند هذا فقط بل جعل يهتم بعمل مشروع آخر يكرهه من الهجوم والاستيلاء على القسطنطينية فوصل صفائح والواحاً خشبية عريضة ببعضها بكلايب حديدية وحبال غليظة ونصبها على الماء ممتدة من الضفة الواحدة التي في غلطة الى الضفة الاخرى في اسفل اسوار المدينة بازاء باب كيناجيون حتى اصبحت كلها جسراً واحداً متيناً على خليج قرن الذهب واصلاً بين البرين تسهيلاً للعساكر والمدافع ان تمر عليه وتقتحم المدينة. ووضع في طرف هذا الجسر بعض مدافع لتضرب السور وتدعوه وعزز الجسر بسفن حربية قامت على جانبيه

فالتحمت الحرب اولاً بين السفن في المرفأ فكان النصر لسفن العثمانيين لكثرة عددها ولما رأى يستنياني قائد جيوش الروم قرب فوز العثمانيين من هذه الجهة عقد النية على احراق سفنهم فانتدب اذلك عشرين شاباً من الروم وعشرين من الاجانب

الفصل السادس

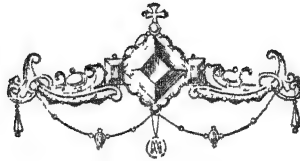
قوائم حوض الدمشقية

١ - وصف مركز كل من الحوضين في الخطة العامة للحوضين في دمشق وصورته
٢ - وصف الحوضين من الداخل وصورته من الداخل وصورته من الخارج وصورته
٣ - وصف الحوضين من الخارج وصورته من الخارج وصورته من الداخل وصورته

١

وهو أن تأتي على تفصيل هذه المرافق شديدة في حوض الروم قبل سقوطه ويستعمل
منه في شجيرة لاندلر يستعمل وصف مركز كل من حوضين الحوضين في دمشق وصورته
والخارج. وكان الملك قسطنطين يتناول في كل يوم الحوضين من دمشق في شجيرة
متنقلاً. ونسب جميع المراكز خروجه وبتداعية في السقوط منهضاً. وهم حنود ولادة
وقد خبط إلى السقوط الخفيفة حسب الحاجة وقد أوتي من الله موهبة شجيرة
لأهمية الحوضين في قلوب الغني حتى أن كثر من الفقير كان يطلب أن يقيم في
مركز الحوضين خيراً أقدم. بنى قسطنطين نفسه الذي كان يزداد ثراءً في ضعف
الواقع ويقيم غيرة في باب القس الروماني الذي كان يقيم في دمشق دون غيره
كل قوت من قوته. وكان قسطنطين تحول في يوم مع والده في دمشق وبنائه في دمشق
دخل ذوي بأس من الجوارح في شجيرة من حوض الروم في دمشق وبنائه في دمشق
جوي في حوض الروم في من باب حوض الروم في دمشق في شجيرة
كنيسة السيدة الموضع الحوية مع اثنين من الجوارح. وكان له في حوضين في دمشق
فصل اسبانيا في قسطنطينية في حوض الروم في دمشق مع حوضين من دمشق
الاسبانية ومن الروم. وكان سفير البابا الكاردينال سيديروس في دمشق عن قسطنطين
تاتس بتاتروس مع جماعة من الايطاليين وبنائه في دمشق من حوض الروم في دمشق

فلما بلغه ذلك امر باطلاق مدافعه على مراكبهم فأوفدوا اليه رسلاً يذكرونه بالعبء
وتشكوا من انه نكث بهم فتظاهروا بالاندهال من هذا العمل المنكر وقال انه انما
اطلق المدافع على مراكب ظنها للقرصان تحمل قوتاً وذخائر للروم ولم يكن لينتكر انها
للجنويين ونصح لهم خشية ان يقع مثل هذا الاشتباه ان يبعدوا مراكبهم عن المرفأ فله
يرضخ الجنويين لمشورته وتظاهروا بعدم فهمها فلم يخرجوا مراكبهم من المرفأ فاطاق
المدافع على اكبر مراكبهم المعقود لوائه لامير البحر فالتفتة واغرقتة فالتزموا بان يخرجوا
مراكبهم الى خارج الخليج



افقد الشهير نوتاراس متولياً حراسة المدينة من جانب الحرم الداخلي بأزاء غططة . وكان الباب الجميل يؤمنه قوم من الكريتيين . وكان هينتر قنصل البندقية قائماً بأخفظة على قصر الملك . أما سائر جيش الروم فكان متنازلاً في المراكز حسب الحاجة . أما لقيام مقام العساكر المنتزعة وأما لإعانة الضعفاء والحقاري القوي . وأما الأمير ديتريوس كذا كوزين والأمير نيكيفورس بأبولوغ فقد عهد إليهما في حراسة المدينة عموماً والسهر على راحتها وردّ الهجمات التي تفاجئهم من الخارج أو تسكن الاضطرابات الداخلية . ومعهم لذلك سبعائة رجل . والمركز العام الذي كانت تجتمع إليه انفساكر كلها كان بجوار كنيسة الرسل . وكان رهبان القديس باسيليوس وعديدون من طغمة الكليرس يبدلون جهدهم في المدافعة عن المدينة . ممتحنين الاخطار بانفسهم لسد نوافذ السور ودفع فجمات الحاصرين

وفي هذا الاثناء صفت يد الملك قسطنطين من النقود وتراحت به ضربة عسر المائلة وكان الاغنياء يدفعون أموالهم ويتظاهرون بالفاقة لئلا تساب منهم لسد حاجة المعوزين فالتزم ان يطلب من الاكائيس الاولي المقدسة لذكس وتبذل في هذه الضيقة وقد اقسم ايماناً . مغالطاً بأنه عند استتباب الراحة وارجاع السلام يرجع كل الذي اخذه . فاستخدم هذه الاموال الكنسية لدفع رواتب العساكر واغاثة الفقراء والمهوفين . ومع هذا كله كان سفلة الشعب وطغاة يمدون هذا البطل قسطة اين ويحتجون على تفرعه فكان يستمع الاهانة باذنه ويغضي عن احتجاجها بصبر جميل

٢

ومما زاد اشجان الملك قسطنطين اشتداداً الخصام الطاري . بين قائدي اسبيوش يستنياني ونوتاراس فان يستنياني طلب من نوتاراس بعض مدافع وعدد حربية ليدافع بها عن باب القديس رومانوس حيث كان الملك يحارب . فولي اعطاءه اياها بحجة احتياجه اليها للجهاد . اسكره . فثبت من ثم دار الثمناء ثم نكت في مراحيل الجهاد

فلهذه الاشاعة الفاجعة واخذ منها الذعر كل مأخذ وفسروا حينئذٍ هذا النور بأنه نور سماوي ودليل على المعونة الربانية التي يوتيها الله الروم وقد عظم هذا خطب بين الجيش فرهنت قوته ولم يقوَ على الحرب حتى نال السلطان الذي كان يعرف ان يفتح بكل مشكل مخرجاً التزم ان يبادر لفتح هذه الاشاعة وتغير الحادث الجوي بغير له ولادته بقوله انه هو نفسه رأى هذا النور صاءً بسرعة في الجو ذلك دليل على ان الله عضد الروم اولاً ثم هجرهم مهلاً

٤

وقبل يوم الفتح الاخبر داراً بعض رافع ارفقت الحرب اياماً وذلك ان الامير اسمعيل امير سينوب ولو مسلماً لم يكن ليجب ان السلطان محمداً يستولي على القسطنطينية فوفد الى القيصر في الخفية رسولاً يشير عليه بان يرسل من قبله ونذا الى السلطان ياتمس منه الصلح فهو يبيحه اليه لاحالة فارسل قسطنطين يسأله رفع الحصار عن المدينة وهو يؤدي له في جنب ذلك ما شاء من التعويضات فاجاب السلطان بانه يرضى بالصلح اذا تنزل له القيصر عن القسطنطينية وهو يتعهد له بان يجعله ملكاً على بلاد المورة كلها ويهب في الوقت نفسه اخويه توما وديميتريوس تعويضاً من املاكهما اقامت تولونها في البلاد الاسلامية وختم جوابه بهذه العبارة لا بد من احد امرين: «إما أن احصل على القسطنطينية وإما ان القسطنطينية تحصل عليّ»

ومع ذلك جمع السلطان ارباب دياره وطلب من اعضائه المشورة فقام وزيره الصدر الاعظم خايل باشا الذي كان متمزجاً بالروم وأشار اليه بوجوب الاجابة الى مطالب القسطنطينيين مسنداً رأيه الى عدة اسباب اوضحها في الحضرة فكان لما وقع شديد في الثواب حتى ان السلطان نفسه ظهرت عليه سمات الميل الى مشورته ولاسيما عندما انذره بقرب وصول عمارة سميرية نجدة للروم من المغرب وقد صدق الوزير

لم يصب واحد من أولئك الذين ينادون بالبرهان في خياله إلا بالخراب إلى
حرب فإن حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
لا بد من أن تكون في حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
وهي في حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
وهي في حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
وهي في حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب

٢

فعلمهم يوم عاشوراء من جهة أخرى من جهة أخرى من جهة أخرى من جهة أخرى
فمن كل شيء في حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
المؤثرات المتصلة حركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
والمساكن والشعب وكان في الحركات الحربي التي هي من الحركات التي لا يمكن أن تكون إلا بالخراب
أن لا يتدخل عن شعبه وميراثه ثم جمع قسما من رؤساء الجيش ونظرة من المساكن
الروم واليهود الذين وحصل فيهم خطايا وبزوا عنها قلوبهم
أيها الاضرقة والامناء

إن شعبكم صارت التي مشهورة بالتي كل يوم من سكرها دلائل والظلمة
أما اليوم فلا يكون عتدكم إلى قوة ذراكم إلى يمكن استكمكم على يمين اب
الضوابط تقادد على كل شيء لا لكم لا تقاعون عن الضمكم وبنا لكم وهو لكم إلى
التمتع بجهنم في سبيهم ذكره أن لكم سبعة وخمسين يوما تقاعون في بسطة لاند
لها وتمتعهم بشرا المنة في هذا العشرين اليوم منكم ولا سيما في قوة لاندكم قد عانت
وسلمت من طول مدة الخضار قد دفعوهم اليوم كما دفعوهم من قبلي ولا ريب
أن حمتهم اليوم تكون آخر شهيمتهم فيكون الخضار والندون من بعدهم أربعة والسلم
وانتم أيها المصلح المصاددون ثمانية الذين جازوا من الهندية وجنوا وبسطة بعيدة
لاننا لانا لا تقابوا لكم وطنا غير وطننا فمن مدينتنا تكون مدينتكم وخيراتنا تكون

الفصل السابع

في الحملة الأخيرة على القسطنطينية

١- صوم العثمانيين استعداداً للحملة وتحسيس السلطان لهم بخطاب شديد ٢- الاتجاه الروم الى الصلاة وخطاب قسطنطين التحميسي للجنود ٣- ابتداء هجوم العثمانيين على السور وارتدادهم عنه أولاً ٤- اعتزال القائد يستياني من الحرب لجرحه اصابه

١

في النهار السابق يوم الحملة العمومية امر السلطان جميع المسلمين بالصوم مدة اليوم كله والتوضوء سبع مرات واراد ان يكون المعسكر مضيئاً في الليل بالانوار الساطعة وبعد ان افطر الجيش كله وانشرحت نفسه وتقوت اعضاؤه امرهم فاجتمعوا نحو منتصف الليل وخطب فيهم خطبة حماسية اليك مؤداها الملخصة كما ذكرها كتاب عصره:

« ايها الجنود اجمعون ها قد حان الآن اليوم العظيم الذي فيه تجنون ثمرة فائقة في اللذة والعظمة قد خباها لكم الله تعالى وحرما لا بائسكم الذين كانوا اليها ثائقين . ها اليوم تدخلون دجلة انتصار الى هذه المدينة الشهيرة اعظم حواضر العالم باتساعها ووفرة ثروتها فستغنمون منها كنوزاً لا تحلقون حملها فاذا انتصرتم تمتعتم بلاذ هذه الدنيا ونعيمها وان سخطتم باذن الله تحت سيف النصارى فستذهبون للتمتع بجنات تجري من تحتها الانهار كما وعد الكتاب بها للحججهدين في سبيل الله واعلموا ان كل من يبقئ منكم بعد الانتصار ينال جزاء جهاده مضاعف راتبه في حياته كلها وفضلاً عن ذلك اني اذن لكم بنهب القسطنطينية فما تنالو يدكم مدة ثلثة ايام بعد فتحها يكون لكم حلالاً اما أنا فلا اريد ان اخذ من الغنيمة شيئاً الا اني ابقئ لي ابنة المدينة فحذار من تدميرها . تقدموا اذن بشجاعة وقوة واقتمحو الاهوال فاني اعدكم ان الذي يقدم أولاً يصعد على السور ناصباً فوقه راية الاسلام اغمره بالآلاء والنعم وارقيه الى ارفع

خيراتكم لاننا سنقتسم بيننا اموالنا التي ساعدتم على المرافعة عنها . والان فندبر جميعكم صلاة انيرة لله تعالى وتوساوا اليه ان يكف غضبه عن شعبه ويرجع كل منكم الى مركزه واسمعوا اخيراً الى ناصحي التي اشير بها اليكم فاوصي اولاً الضباط وروساء الجيش بان يلزموا السكينة والفتنة والعساكر بالطاعة والنظام واوصيكم جميعاً بالشجاعة شجاعة الابطال وعلى الرب سبحانه الاتكال»

نطق الملك بهذا الخطاب ومل قلبه حسرات تجرح القواد حتى تفتت من سماعه الاكباد وجرت من جميع الحاضرين سيول من العبرات حتى انه هون نفسه لم يتالك عند الفراغ من تدریف الدموع السخينة احراً من الجمرات ثم عاتق كل منهم رفيقه معانقة الوداع دلالة على الاتحاد والاخاء وحلقوا بانهم مستعدون لبذل آخر نقطة من دمهم في سبيل الدين والوطن

ثم ترك قسطنطين الجيش وذهب الى كنيسة اجيا صوفيا الكبرى وسجد فيها على درجة الهيكل الملكي وصلى بجرارة عظيمة ثم تناول القربان الطاهر بنحشوع وتيمب واقتفى اثره بهذا العمل التقوي كبار رجاله الذين تبعوه الى الكنيسة . ثم التفت الى الشعب وقال لهم « ان خطايائي هي التي جلبت غضب الله على هذه الحاضرة فما انا اليوم مستعد للتكفير عنها بتضحية نفسي لله تعالى »

ثم ذهب الى قصره واجتمع برجال بلاطه وحاشيته وخدامه وطلب منهم المغفرة عما عسى ان يكون اساء به اليهم فجابوه كلهم بزفرات متنفسين الصعداء . ثم ركب جواده وتنفق الاسوار والمواقع كلها ورجع الى مركزه الخطير عند باب القديس رومانس

٣

فعند الساعة الاولى بعد منتصف الليل امر السلطان محمد الجنود بالهجوم ولما انبثق الفجر حملوا كالاسد حملة عمومية على كل مواقع السور وفي هجومهم لم يكونوا يبالون بما يلاقون من الاهوال بل كانوا يقتحمون الاخطار ليتسلقوا الاسوار واخوانهم

الفضل بن علي

$\frac{d}{dt} \left(\frac{1}{\rho} \right) = - \frac{1}{\rho^2} \frac{d\rho}{dt}$

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

10

يمكن سفر يستني في وقومه يوقع قسطنطين في ريس ويؤيد شعبة من ردد
 امة ونشطاً وعاد الى ساحة اوغلي وواصل حرب شديدة متتالية مع
 بان بلاطه وكرد رجب علي منومة وقد تمكن من دفع شجاعت عيسى باعة
 مت بسيرة لان باب القيس رومانس قسطنطين في ريدور خاتمة بسوقه
 به فبادر العثمانيون وهجمو بقوة دفعة واحدة فخذوا رومانس ودفوه منه روم
 روبا الى داخل المدينة ليحرقوا بسور الشفي الذي كان في ريدور في هزيمة شديدة
 بوش النظام فزدحموا جماعير غنية عند دخولهم اب بسور فوق منهم بالزحمة
 دأ كبيراً وقتل المساحون منهم ختم كثير من السابقين فم يقتلوا ينفذ من الخراج
 القوم جميعاً واحاقوا بسلاطينهم قسطنطين وسافوقين روم وذهب حتى آخر القلعة
 رومانس

ويشهد جميع المؤرخين الموقرة لأداة التي تم استوطنتها - الخلية - سنة
وم تعد من شرف واسطرتها الكتاب من تاريخ العرب حتى انه قد وثق
ت عينا عزيزا مثل قسطنطين وانه ما اقلهم اثبتين السوراني والمشرقي
بينة ثبت واقفا على قدم الجهاد موقف بعض وقد كتبه جميع الادلة وكبره
لاط والامراء محامين عنه باذنين حياتهم دونة نجح - وشرف - اسمع - منهم - وقاد

وداخلهم القنوط من الضر وتركوا المعمة وحققوا بقائهم واذ علم الملك الذي كان يحارب بالقرب منه اخذ منه الاضطراب كل ما أخذ واسرع الى يستياني وبذل قصارى جهده ليرجعه ورجاله الى مراكزهم الا ان يستياني ابي ان يرضخ لمشورة قسطنطين فركب زورقًا وسار في البحر الى غاطلة ومنها الى جزيرة شيو (صاقص) حيث توفي بعد زمان يسير

وقد اجمع المؤرخون الروم واللاتين على التنديد بـيستنياني لاعتزاله في الساعة الاخيرة تمديدًا شديدًا اما نحن وان يكن يشق علينا ان نلوم رجلاً مات اثر جراحه في الحرب وبعد انتصارات حمة فلا نستطيع ان نطلب له عذرًا بل نستصوب رأي المؤرخين وتنديدهم لان المجاهدين والحالة هذه في سبيل تخليص تلك المدينة ولا سيما اذا كانوا ذوي مكانة رفيعة كيستنياني ملتزمون فرضاً لازماً ان يبقوا في معمة الوثن حتى آخر دقيقة من حياتهم. ولا شك ان يستياني لولازم موقعه في ساحة القتال وسقط صريعاً بجانب قسطنطين لكان خاد ذكراً محمداً ان يحى الى الدهر واعلم المدينة كانت قد نجت سالمة



امتاز بينهم ثاوفيل بالبولوغ وفرنسيس كسين وديتريوس كنتا كوزين ويوحنا الدناتي هؤلاء الاربعة الإبطال وكثيرون من اترابهم الشرفاء قد احدثوا بملحهم احداث السور بالمعص وحراروا مدة طويلة دافعين صفوف العثمانيين الذين اكتنفوهم واخذوا يضررونهم من كل الجهات ولبثوا واقفين ارواحهم خلاص سلطانهم حتى خارت عزائمهم واستقروا جميعهم صرعى على اقدام سيدهم فبقي قسطنطين وحده ولم يثن عزيمته عن ائمة ومة بل اداوم مشرعاً سيفه على المهاجمين محترقاً صفوفهم وضارباً بجسامه يميناً ويساراً حتى دنا الاجل فحمل عليه اثنان من الجنود النظار فضربه احدهم بسيفه فقطع نصف وجهه وضربه الاخر فشق رأسه وسقط مجنولاً يخبط بدمه

٢

وقد تناقل روم القسطنطينية من الآباء الى البنين ان الموضع الذي سقط فيه قسطنطين كان في الساحة الصغيرة التي لا يزالون يسمونها «ساحة القتل» وهي تقرب من جامع السلطان سليمان. ونرى ان هذا يقرب الى الصواب اكثر من اقوال الكتّاب المتأخرين لا لتفاقم مع قول آخر مفاده انه لما دخل العثمانيون السور الاول كان الروم قد اغلقوا احد ابواب السور الداخلي مفتوحاً فاحتجموه داخلين الى شوارع العاصمة واشتبك القتال في داخل المدينة فاللزم قسطنطين ان يعود ورجالاً ليدافع عن الشعب وهذا الخبر الغريب من التصديق ايضاً يؤيد ما قيل عن مصرع الملك. ولا شك بان شعباً برمته لا يمكن ان ينسى الموقعة الاخيرة التي بها سقط آخر ملوكه باذلاً حياته فداء عنه فهو ولا ريب الاخرى بالتصديق

ومن ثم يتبين لنا ان هذا الرأي هو الاكثر احتمالاً خلافاً لما كتب بعض المؤرخين استناداً الى اخبار مختلفة وخصوصاً انهم غير متفقين في رأي واحد على الموضع الذي سقط فيه الملك فذهب بعضهم انه مات على السور في ابان الهجمة العمومية على المدينة وذهب آخرون الى انه اختنق بازدهام العساكر حين انهزامهم من وجه العثمانيين

من دين سائر امتلئ الالعب عاء شديد لاه كان قد حلع ثناه الملكية منذ بدء الموقعة
 ليتمكن من الحرب بسهولة وحمية وقد تذكر لئلا يعرفه العشمايون لكن وحدث جثته
 احياء دين القتلى وانما عرفت من الحداءين اللدين كانا في رحليه وكانا احمرى المر
 مرصعين بالذهب وقطعت هامته المفلوكة بضربة السيف كما سقت الاشارة وجيء بها
 الى السلطان محمد وامر تعليقها على رأس عمود المرمر الاحمر المعروف بالعمود الارعسطي
 ثم ازلها وارسلها الى كثير من مدن آسيا لتعرض فيها دلالة على انتصاره العظيم
 لكنه أد لمن بقى من خدام قسطنطين بان يأخذوا جثته ويدفونها حسب عادتهم
 المألوفة

أي الروم الخوقي تعسفا حفظ

« قد دخلتم إلى كنيسة جبر صوفيا كما لا ذم من في حين دفع عنكم غضب
به . وقد كنتم منديين تملكون هذه الكنيسة مزيجاً من طائفة واحدة منكم
يسفل بها خوف تجسب بستر كه . لاسرار لاهية مع الخرافة الذين قبلوا الاتحاد
كن هذه الضربات أربعة في زواياكم غضب لرباني هبت أن تسكن روعكم
وتجسبكم إلى السلام إذ بوقدر أن ملاكاً شعبه من سماء وكلمكم في بئر هذه
المصاب الشديدة قسلاً . اذعنوا لودرة كنيسة دستأس سدكم الكتم رفضتم
مشورة اورضتكم اليها راء . وذين كانوا من طائفة ييم يقولون : نؤثر خضوع

ناعميين على الخضوع ثلاثين يعرفون أن قولي هو عين صدق والصلوب

فهذه الشهادة التي جاء بها هذا المؤرخ الرومي شهيد ذي رأي كل ما كتبه
تشرح لنا شرحاً بيئياً عن حالة القسطنطينية المدنية في أيام الأخيرة ذات فيها حجة
دائمة تدحض آراء المؤرخين الغربيين الذين يذهبون إلى أنه لم يكن في قسطنطينية
الأحزاب ديني واحد وهو حزب الشقاق لأن نرى حياً سامة الروم كانت يومئذ
منقسمة إلى شطرين قويين يتنازعان يحصم أحدهما الآخر حزب الاتحاد وحزب
الشقاق فكان من الحزب الأول كثيرون من علماء وعلماء الخليل دوكا المذكور
والملك قسطنطين نفسه وأكابر دولته وذلك ظهر ظهور الشمس في أربعة النهار من
هذه الشهادة التي يأخذ منها أن كنيسة اجيا صوفيا كانت مخصوصة بحزب الاتحاد
حتى أن لا احد من حزب الشقاق كان له في الدخول إلى هذه المساحة بالمرحس
مشاركة مع أولي الاتحاد ومن ثم يلقب دليل قوي خفيفة إلى الالة الكثيرة الدائمة
أني عثرنا عليها فهو يؤيدها ويثبت ما أهم ذكره المؤرخون ولم يستطعوا أن يذكروه لا
وهو أن قسطنطين آخر ملوك الروم كان كاثوليكياً قسلاً من حزب الاتحاد
أما الذي أشكل على مؤرخي المغرب وجوههم إلى السعة فهو النورة التي أوقد

واما القائد الاكبر نوتاراس فلم يهرب بل تربص في قصره رجا ان يكتسب صداقة السلطان باعطائه الاوال الوفرة التي كانت في بيته وسنأتي على تفصيل مقتبه الفاجع

واما الامير التركي أرخان تريل القسطنطينية الذي حارب مع الروم بشجاعة صلبة نوتاراس فلما فتحت المدينة آيس من العفو فتكر بزي راهب وطرح نفسه من اعلى البرج ليهرب الى البرية فجنبدل على الارض قتيلًا
واما يستنياني فبعد ان ضمد جرحه اتخين اراد الرجوع الى الحرب لكن لما بلغه انتصار العثمانيين سافر الى جزيرة ساقص حيث مات كما اخبر المؤرخ مخائيل دوكا الذي يتدح شجاعته ويطلب له في اعتراله الحرب عذرًا خلافاً للمؤرخ فرنتريس الذي لم يكن من اودائه

واما القائدان العربيان قنصل البندقية وقنصل اسبانيا فقد دُجا مع اولادهما وكثيرين من جنودهما

٢

وقد لجأ عديدون من سكان الحاضرة الى كنيسة اجيا صوفياً الكبرى حيث دخواها ووصدوا الابواب فوافها العثمانيون وحطموا بالفؤوس ابوابها حتى تمكنوا من فتحها وذبحوا فيها من الروم خلقاً كثيراً الى ان جاء السلطان فزجرهم عن افراطهم وردعهم . وقد عدّ المؤرخون هذه المذبحة عقاباً اتّله الله بالروم لان كثيرين من الذين لازوا بهذه الكنيسة عند الضيق كانوا قد ابوا في ايام السلام الدخول اليها والاشتراك مع الكاثوليكين اعتداداً أن من دخلها وتناول القربان المقدس فيها يكون قد اشترك بنفس فعله مع الكنيسة اللاتينية لان الملك واعيان مملكته وسائر الكاثوليكين كانوا يقيمون فيها الصلاة بالاشتراك مع الخبر الاعظم وسفيره كما يؤخذ ذلك من شهادة المؤرخ الرومي المعاصر مينائيل دوكا اذ قال :

أحد رؤسها وكان الشعب يتفائل بها ثم أول الشعب الإسرائيلي - حنية للكنيسة التي
نصها موسى خلاصه اعتقد لها حُرُز حصين من رُسٍ، قسطنطينية. وما انتهى إلى كنيسة
أجيا صوفيا تزل عن جواده وهذه الأندول - إلى تدمر، عظيمة ومها، تبت للكنيسة
تي لم يكن أظرف ولا أجمل منها في تدمر كله. ومعه متقدمة على مراكب هياكله
وزخرفه وقبتها بدنية وما دخل قدس الأقداس وقعت عينه على حرسه كره يفتح
قطعة نفيسة من رخام ثمين فهرع إليه وصره بسوطه وزجره قائلاً «أم يكفث يا خذت
انت ورفقتك اني اجبت لكم الاستيلاء على سكان وثروت القسطنطينية وها همكم
عن الابنية والحجارة لاني ابقيتها لي»

ثم امر السلطان اماماً فصعد المنبر وشرع يتلو صلوات حسب نسبة لاسلامية.
ويزيد المؤرخون ان السلطان ضحى كبشاً على المذبح لأكبر ونصب عرشه فوقه
وجلس حين الصلاة. ويقول المؤرخ التركي خوجه اميدي له منذ ذلك اليوم صعد
المؤذن الى القبة العالية وأذن داعياً المسلمين الى صلاة

٤

ولما خرج السلطان محمد من الكنيسة توجه الى قصر نوتراس القاموس الأكبر
حيث كان هذا يترقبه راجياً تخليص حياته ونول الخشوة في عيى مهجة وكان متحصن
في إحدى القلاع فسلمها للسلطان صلحاً بشرط ان ينحوس سلباً فلما انتهى اسطوان
الى قصره استقبله بمزيد الاحترام والتعلق وقسم له كنوزاً وافرة قائلاً له انه قد جباه
ليعطية ايها فاعظ له السلطان الجواب في بادى الامر قائلاً «ماذا كنت تصنع بهانه
الكنوز حين الحصار لم تدفعها لكك حين الحاجة في نيتك ان تخدعني كما خدعتني
ثم سأله «ألم يدفع امة الى يدي هذه الاموال مع شخصك واميتك» فجابته نوتراس
«بلى» فقال السلطان «اذن انت لا تعطيني الا ما يخصني» ثم امر به فطرح في

شرارها سفة الشعب وطغاهم (كما سبقت الإشارة) منادين بعدم
والاغتصابات والحارم التي ارتكبوها مقرّعين اتقياء الكاثوليك وفد
البطريك القسطنطيني غريغوريوس الذائع القداسة ان يرحل عن الحاد
الجور التي كان يقترفها اغبياء الشعب فلاذ برومية واقام فيها ولم يرك
الى روم القسطنطينية حاضاً اياهم على البقاء في حضن الكنيسة الكاث
والكتابة بعروتها الوثقى. ولكن فات هؤلاء المؤرخين ان يلاحظو
والاغتصابات والهيجانات التي ثارت ضد الاتحاد وضد البابا والبطريرا
نفسه ضد الملك قسطنطين لأننا رأينا ان السفلة والرعاع كانوا يمين
كان يتظاهر بالتجاهل صابراً صبراً جميلاً باذلاً راحته وكرامته وحياته
والأمة والوطن

فلا شك ان قسطنطين كان ومات كاثوليكياً ولا يتجرأ احد
ينكر ذلك دون ركوب خطأٍ جسيم لان كل ما اوردناه عنه نقلاً عن
والكتبة المعاصرين المدققين ينطق باثبات هذا الرأي ولا ريب في اد
المدقق يعتبره حقيقة راهنة ويعد خلافة غلطة قد اصلحها التنقيب
عشر كما اصلحت غلطات تاريخية كثيرة من قبل
وما دققنا في تحقيق كاثوليكية آخر ملوك الروم قسطنطين بالحد

حباً بايضاح الحقيقة وحسماً لمشكل تاريخي عظيم

٣

وقبل ان نأتي على فاجعة القائد نوتاراس الذي كان من زعماء
للاتحاد نذكر مدخل السلطان محمد الفاتح الى كنيسة اجياً صوفياً فا
المدينة من باب القديس رومانس بابسة واحتفال عظيم مع وزرائه
اجتاز في ميدان القسطنطينية الاكبر طعن برمح رأس الحية النحاسية

و رسل إليه حلالاً ليقتله مع ولديه تكبيرين وبقي ثالث ولاده الذي كان قد طلبه من
بيه وبني أرسائه وكان خلفه أربع جُلُود

فهم وصل حلالاً وترس في باب قصر وقته يضرب آفة فتمس منه من
يقتل وسبه قبله يكون متأكداً موثقاً في دية أنهم ويجمعهم على قبول موت
شبهة وصهرم حلالاً على ما وثق في وساءت على في لأب فخطى حسب روية
المؤرخين بهذه الجملة مكررة «هي ت عادل، ولعله رد ثلث بكر من ثلث
مسارة لشيرة التي يعزوها إليه أكثر كتب وهي «حب في الـرى قسطنطينية
خاضعة لعمارة الخضراء من أن تخضع لتاج الباب» ومن اعتدل أنه يكون بهب. أيضاً
قد ندم عما فرط منه من قلة امانته قسطنطين من حيث عدم اسمه في ضيق
بكنوزه التي كانت عنده ومن مضاده له نشأ لاتحاد مع كنيسة غربية

وكيف كان الامر من المؤرخين كلهم اجمعوا على متدح هذه لمبة شريفة
ولو كانوا قد سبقوا فنددوا ببعض اعماله استهجنة واشتوا على شهامته وقبوه بشهيد
واجبات الالدية. فلما قطعت هامته جيء بها مع رأس ولديه الى محل لمادة

اما امرأة نوتاراس التي كانت حريجة فراش فقد واخذت روحه حزناً واسماً بعد
موت بعلمها بزمه ان يسير واما انتة حنة فرحلت الى رومية بعد ان جمعت ما تيسر لها
من ثروة ابسها ولما وصلت اليها رأت ان لايبها في هذه المدينة جانباً من المال كان قد
اودعه فيها لاستدراكه ما سيكون من سقوط احاضرة فجعلت تنفق هذه الاموال في
سبيل اغاثة ومواساة اخوتها الزوم الذين هاجروا الى رومية كما سيأتي بسط ذلك
في محله

اما ابن نوتاراس الاصغر الذي كان عمره ربع عشرة سنة فقد أخذ الى قصر الحرم
لسلطاني الا ان اكثر المؤرخين يذهبون الى انه لم يستطع له فرصة مناسبة اغتصبها
هارباً من القصر الى شقيقته حنة فعاش معها في رومية

السجن . ولكن حضره بين يديه ثاينةٌ ووثبةٌ ايضاً متهماً اياه انه كان علة تطويل الحرب وسبباً لمنع قسطنطين عن تسليم المدينة فبرّر نوتاراس نفسه وشكا وزيره الاكبر خليل باشا قائلاً انه كان صديقاً لقسطنطين وهو الذي اشار عليه بلزوم الشجاعة واطالة الحرب واطلعه حينئذٍ على اوراق كثيرة مكتوبة بخط الوزير الى الملك فانبط قلب السلطان لهذا الخبر وانشرح خاطره لانه كان يطلب علة اكيدة على كبير وزرائه لقتله لانه كان قد احسّ بالخيانة من حين اذاع تلك الارجيف الخيفة بين معسكر العثمانيين . وحينئذٍ هسّ السلطان لنوتاراس وبشّ وأجلسه امامه وامر بان يوثق اليه بامراته واولاده الذين كانوا قد أخذوا اسرى في المراكب ولما حضروا دفع في يدي كل منهم الف ذهب وارسلمهم الى بيتهم مع نوتاراس قائلاً له كن مطمئناً فاني ساقبلك حاكماً على المدينة وارفعك الى اعلى المناصب جاعلاً اياك في مرتبة اسمى شرفاً من التي كنت فيها في ايام قسطنطين

وفي اليوم التالي زار السلطان محمد بنفسه نوتاراس في بيته حيث كانت امرأته مريضة فعادها السلطان وسلم عليها ببشاشة قائلاً لها « كيف حالكِ ايها الخاتون اشير عليك بان لا تحزني بما ألمّ بكم اذ لا بدّ من الخضوع لاواحر الله واني لقادرٌ ان ارجع لكم كل ما فقدتموه اما انتِ فاعتني بداراة صحتكِ » وحينئذٍ وقف بنو نوتاراس بين يدي السلطان يشكرونه على الطافه وآلائه السنية

ثم رجع السلطان واجتاز المدينة فراها خاوية خالية من السكان ودخل قصر الملك الشاهق واخذ يتفقد صاعاته وغرفته وابنيته الفاخرة التي كانت قد نهبت وفيه كان يتعهدا اوارد لوزرائه مشلاً من اقوال الفرس وهو « ان الرتيلاء بنت بيتها في قصر القياصرة والبومة نعقت في صاعاته المذهبة » ثم اهتم بارجاع اثاث القصر وتزيينه كما كان اولاً . وفي تلك الليلة ادب وليمة عظيمة امام باب القصر لكبراء واعيان رجاله وفي آخر العشاء حدث ما اغضب السلطان على نوتاراس بما لا يسعنا المقام ذكره

وحبا بالحق الذي هو غاية مطلوبنا لابد من القول ان المثالب المقرِّ بها نوتاراس نقلاً عن المؤرخين مستندة كلها الى ما كتبه المؤرخ فرنتريس الذي طعن ايضاً على بستنياي ونسبه الى الجبن وعنه اخذ سائر المؤرخين على اننا نقول ان فرنتريس ولو ذا صفات حميدة كان حقوداً يعنف اعداءه تعنيفاً شديداً لا يخالو من التعصب الاعمى وكان نوتاراس عدواً للدَّله لان فرنتريس كان يلتبس من الملك ان يمنحه لقب مدير المملكة « لوفوثيت » الذي كان حاصلًا عليه نوتاراس فعارضه في ذلك نوتاراس ولهذا لا نقدر ان نشق ثقة تامة بكل ما قال فرنتريس عن خصمه

٥

ثم ان السلطان شدّد على جنوده الامر بعدم قتل من لا يروونه شاكى السلاح وبهذا حقن دماء كثيرين من سكان الروم والفرنجة كنه اصدار امرًا بقتل كبار الفرنج الذين عرف اسماءهم من نوتاراس ولم ينج منهم الا البندقي كونتاريني وستة من البنادقة فانهم لما بسط لهم النطع وذت آجال قتلهم تشفع بهم زوغانس باشا ثاني وزراء السلطان ففني عنهم بعد ان وعدوا الوزير بدفع سبعة الاف دينار

ثم تقدم زوغانس باشا الى السلطان وشكا خليل باشا الصدر الاعظم الذي رأينا ان نوتاراس قد وشى به ايضاً وطلب الى السلطان ان يبحث عن جرمه ابتغاء ان يتبع في منصبه . وكان السلطان الفاتح حانقاً على هذا الوزير الشيخ خليل باشا منذ صباه لانه كان يجافيه وكثيراً ما اشار على والده السلطان مراد ان يخلعه عن الولاية التي عهد اليه في سياستها في ايامه فلم يتردد لهذا السبب ولا سباب اخرى عن الحكم عليه بالقتل فسيق الى ادرنة وهناك أذيق كأس الردى وقد منع ذوي قرباه ان يلبسوا الحداد حزناً عليه

كان يتوق الى لاجل حاله على جميع هذه وخضعت له هذه المدينة

٣

وتم بلست بطريرك جنديوس صوباً في كرسية جدير في كنيسة راسل لاما
كانت مكتوفة بالدموع وكان من بين من حضر في ذلك اليوم جماعة
قتيل مطروحة في الكنيسة ووجهه حاف من الدموع مع هذه الجماعة وقضى
نفسه الى السطوح سنة من كرسية في كرسى مرقب من السطوح ووجهه
متمسك ونقله الى كنيسة سيدة كية مدمجة في كنيسة في مدينة م. حيث
لا يزال كرسى بطاركة الروم حتى يومه هذا

وقد ملأ بطريرك جنديوس الاقامة في كرسى بطريرك في مدينة م. من ملوك
فاستقال من البطريركية بعد خمس سنين واعتزل في حب اديرة مكرية م ١٥٨٨
حيث توفاه الله بعد حواين

هذا وتناخلي الشخ من السلطة حافة جنديوس الذين لم يكونوا يسيرون
على الكرسي قسطنطيني الامدة يسيرة وفيه نفعل خبرهم لان تاريخهم خرج من محور
كاننا هذا الموجز ولان نخبرهم وزهم تعقب في ثلثة سنين قليلة وحسب لاهواء
الشخصية مما يفهم التناوب حزناً وغماً وفي خبرهم ما سوء في عيون القوم وسوء
صالح التاريخ فنضرب عن كل ذات صفحة

٤

وانقسم المؤرخون في بطريرك جنديوس الى فئتين ولم يزلوا في شدة نزاع
بشأنه فقد اجمعوا حذراً انه هو نفس جرجس سكولا. يوس الذي رفق المثلث يوحنا الى
الجميع القلورنسي لكنهم يترقبون في هل كان هو ذلك البرهب جنديوس الذي سب
ثورة الشعب في عهد الملك قسطنطين يوم الالوة ثلث الانحاد مدمجة من كما سبنت
الاشارة ام كان رجلاً آخر غيرهم. وذهب الاكثرون الى انه كان هو نفسه وذهب

الاول اذ كان بعمية الملك يوحنا باليولوغ حين انعقاد المجمع الفلورنسي وسنأتي على بسط الكلام عنه بعد ذكر الاحتفالات التي جرت له بعد انتخابه فقد رسمه مطران هيرقلية في كنيسة الرسل القديسين التي جعلها السلطان كرسياً للبطريرك بعد ان حول كنيسة اجياً صوفياً جامعاً للمسلمين

٢

ويؤكد المؤرخون ان جناديوس هذا لم يكن كاهناً بل رجلاً عالمياً من صف نبلاء المدينة ألا ان حل هذه المسألة منوطٌ بجُل المسألة الاولى التي وعدنا بان نفرد لها بحثاً على حدة . اما الآن فنكمل سياق الاحتفالات البهية التي أجريت له :

فلما سيم جناديوس بطريركاً سار على الفور الى السلطان يؤدي له فروض التهنة والاکرام ولما بلغ البلاط استقبله السلطان بما لا مزيد عليه من البشاشة والایناس والهشاشة حتى اذهل كل من كان من العثمانيين والروم انفسهم ثم قال « بما اني انا الآن جالس على سرير القسطنطينية يجب ان اعمل مع البطريرك ما كان قياصرة الروم يعملون معه » . فاخذ العكاز الرعائي القضي المذهب ودفعه الى البطريرك قائلاً له (حسب رأي بعض كتاب ذلك العصر) الكلمات نفسها بحرفها الواحد كما استعملها ملوك القسطنطينية . لكن هذا الرأي مردود كما رفضه كثيرون من المؤرخين اما الاقرب الى الصواب فهو انه قال كما روى الاكثرون « كن بطريركاً حفظك الله تصرف عجمي وتمتع بكل الامتيازات والحقوق التي كان سلفاؤك بها متمتعين »

ولما انصرف البطريرك شيعه السلطان الى باب القصر وهناك وهبه جواداً ايض اركبه عليه وامر وزراءه واعوانه الباشوات ان يسيروا بعميته باحتفال واجلال حتى كنيسة الرسل

وكان السلطان محمد كثيراً ما يجتمع بالبطريرك جناديوس ويمجده عن امور شتى وقد طلب اليه ان يكتب رسالة يشرح له فيها الديانة النصرانية وبراهينها لانه

الفصل الحادي عشر

في ما عمل الساسانيون ببلاد الجورج بعد فتح
 ١- تسكين ساساني في بلاد فارس و...
 ٢- سقوط مملكة ساساني...
 ٣- تسكين ساساني في بلاد الجورج...

أنا لا تتجشأ البحث هذا في سائر لاعل وحروب تي تمه اساطير محم...
 الماتح اذ لا علاقة لها بموضوع تاريخي لكن لابد ان يتولى من يرى ان يعرف...
 سقوط مملكة ارم... اذ اهل بساتر فروع آل بانيون... ولاسيما... وديتريوس
 اخوي المنكين يوحنا وقسطنطين الذين كان متولين على بلاد ارم...
 الكلام عنها وعن احكامها بالبحر ميعطين اسم عن كثيرين من...
 الى المغرب طاورين في صدرهم كنوز المعارف والعلوم التي عرسمها في ايطاليا...
 ومن ثم امتدت الى سائر ابلاد الاوربية وحملت بالاء... شهية وما زالت...
 وإزهاراً حتى يومنا هذا

فلما رأى توما وديتريوس... كان من سقوط قسطنطينية وما حل بخيم...
 قسطنطين داخلها الخوف وعلموا بانها لا يستطيعان الى مقاومة اساطير محم...
 وان لا بد يوماً ان ينالها ما نال احدهما فتألف قبة هما بعد ان كانا متنافرين وعقدوا
 لعزم على جمع كل ما يمكن من الكنوز والتحف والرحيل بها الى بعلبك حيث يعيشان
 اسلام تاركين اديار تنعي من بناها

الا ان السلطان ادرك نيتها فنه ترق في عينيه لانه خاف ان يتولى على ابلدها
 ملك آخر غيره فينشر عليه الحرب ويقدمه طويلاً فبعث برسلى الى توما وديتريوس
 يسكن جاشها ويعندها بالسلام والامان ليعيشا في بلادها براحة والاضمان فسكن
 روعها لان السلطان انجز وعده فلم يثر عليها حرباً مدة سبع سنين موالية كان

آخرون الى انه غيره اي كان عصر نذر شخصان متفقان باسم جناديوس لكن مختلفان رأياً ومشرّباً. وجرى على هذا الرأي الاب مبور الذي عاش في القرن السابع عشر وكتب عن شقاق الروم. وذهب اليه ايضاً الاب بتسييوس اليوناني الذي أَلَفَ في قرننا هذا التاسع عشر كتاباً عن الكنيسة الشرقية. على اننا لانقطع بارجحية احد الرأيين كما لا يمكننا ان نجزم بان جرجس سكولاريوس بقي محافظاً على وديعة الاتحاد ولا حين نصب بطريزكا على القسطنطينية كما يحقق كثيرون مثبتين انه انما استقال من البطريكية لما عانى من الامتحان. من قبل اهل الشقاق. ولا نستطيع ايضاً ان نوكد انه بعد رجوعه من المجمع تنلّب رأيه وانضم الى حزب المضادي للاتحاد

لكن لدينا ما يؤيد اعتصامه الدائم بعروة الاتحاد وهو ان التأليف الباقية منه هي جميعها موافقة للايمان الكاثوليكي مناقضة للشقاق. وهذه المصنفات هي : ١ رسالة لاساقفة الروم تأييداً للاتحاد ٢ الخطب الثلاث التي القاها في المجمع الفلورنسي وقد تقدم الكلام عليها في محلها ٣ مقالة في انبثاق الروح القدس ضد مرقص الافنسي. ٤ كتاب في الانتخاب والردل ٥ كتاب الحماة عن مجمع فلورنسة

وكيف كانت الاحوال ان كانت البيانات التاريخية لا تبت هذه المسألة فان الكتب الباقية تحملها على ضعف الظن في ان جرجس سكولاريوس الذي سُمي بطريزكا باسم جناديوس كان هو عين الراهب جناديوس الذي ذكر عنه المؤرخ دوكا الرومي « انه كان يكتب دائماً ضد المجمع ويؤلف اقيسة لابطال الاتحاد ». فهذه اذن ان الذي كتب تلك المصنفات تأييداً للوحدة الكاثوليكية يصدق عنه انه غير مبادئه واضحي عدواً للاتحاد ولاسيا اذا كان هذا الزعم غير مستند الا الى اساس الشك والارتباب وليس له ركن تأريخي يوثق به

مرمه ولا إلى بلاد تسيير هذه الحنود. ويرى من ثقة من أرباب حربه أنه يوماً صدّني من الأعداء في دور وسية تسمى هذه جيوش حرّة" وقطريه شزراً وقول له "وكت في حيني شجرة عرفه صوبه من دونه كمت فعمد وطرحته في النار"

وقد ان يحمل سلطان محمد علي ص. زول زحف جيوشه إلى ش. ه. س. بحاربه خوفاً من ، أتي به سنة ١٢٠٥ هـ. من دونه ه. ه. يروم من بلاد.
تروجه. ست دود كمين. ثم أرسل حد قوده محمود باشا الذي كان حربيه وسه
ليجصر طرائزون ويفتحها كن هذه. كمت مبيعة فودوت حربه ين شبة
ودفعت مجتمعاتهم شدة ثنين وتلاين يوم. فمحمود س. في احبيته وردان
يناجي الملك داود وجهاً إلى وجه فلم اختلى به عرب في حربه س. ستونل به حانة
ان لبث مصرأ على مقاومة السلطان ومجربته ثم غراه مبع. به الحجاج داهية انه د
اسلم المدينة وخضع للسلطان دل عاده مقاماً رفيعاً وقدمه له نفسه مثلاً معترفاً به ككر
من اشرف اسرات المملوكية ودخل في دين الاسلام. اسلم ح. ح. ح. ح.
دقه الى اعظم ما اصاب حتى نرفه خير. لقب اصدار لاسلامه. الملك دود
بقول محمود باشا وسلم المدينة صلحاً لكنه ادم حيث لا يبع.

٣

فقل الملك دود مع اسرته الى تسطيفانية ثم سعي به لدى السلطان انه كتب
رسائل يخبر فيه اعداءه ملوك غرب حتى غيبة فلم يش. همد شكوى
بل عرض على داود اختيار حد شين اه. ال. يدخل في دين الاسلام. ال. يتلى
وكان الملك شيخاً حليلاً وأبى الا بشار موت سلى حياة فقتل وحدا حذوه بنوه سمعة
كلهم فقتلوا في ثره وكانت امهم ملكة هيلانة من سلالة آل كنة كوزين تشعهم
على تجرع كأس المنون حتى آخر ساعة من حياتهم كمن فعات في العهد ايام صالومه

متشاعلاً في غزونها بعض مخاصمات ومناوسات مع اسكندر بك ويوحنا الهورني اللذين حاربهما لشجاعة غريبة لكن الحظ لم يسعده بالظفر عليهما

ولما كانت سنة ١٤٦٠ اغتم السلطان محمد فرصة شقاق وقع بين الاميرين توما وديتريوس للتدخل في امرهما وضم بلادهما الى سلطنته وذلك لان ديتريوس كان قد دخل مدينة سبرتة ووصد احوالها متمكناً فيها لكنه لما رأى السلطان زاحفاً عليه بجيوشه الجارة المخلع قلبه وسلم البلد صلحاً مدعياً لكل ما رسم عليه من الشروط وقضى سائر عمره ممقوتاً من اهل وطنه عائشاً في ادرنة تحت ظل السلطان الفاتح وكانت وفاته بعد احد عشر عاماً. اما اخوه توما فكان ثبت الجنان وقد احسن الجهاد ولاسيا حين حوصر في قلعة كورنتس

لكن لما رأى توما ان قد دنا سقوطه اغتم الفرصة فركب احدى سفن البنادقة هو وسائر بطانته وسافر الى انكوبه ومنها الى رومية حيث استقبله البابا بيوس الثاني بزيد الرعاية وكان حاملاً اليه هدية نفيسة الا وهي رأس القديس اندراوس الرسول الذي وضع باحترام في كنيسة الرسولين بطرس وبولس. وقد نال التفات البابا فاخذ منه براءة عامة الى جميع ملوك المغرب تستحثهم على حشد الجيوش والتكاتف لمساعدة المنكوبين فلم تنجح هذه الوسيلة. فعاد الى ايطاليا واخذ يبذل قصارى همه في ملافاة فقر اخوته الروم وغمرهم بالحسنات وبسط لهم كل ضروب الاعانات واجتهد في نشر العلوم والمعارف حتى توفاه الله سنة ١٤٦٥

٢

وتتمة لاجبار انقراض سلطنة الروم نذكر شيئاً عن سقوط مملكة طرابزون الصغيرة التي كان جالساً على سريرها يومئذ داود كمين من سلالة قياصرة القسطنطينية :
ان السلطان الفاتح جعل يعد الجيوش ويجهز المهات الحربية دون ان يطلع احداً على

الفصل الثالث عشر

في بعض المهاجرين من علماء الروم

١ - رلاء فلورنسة وعقدت مسابقة بين جموعة من سنة ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤
٢ - نفس التاريخ

١

ونذيل تاريخ انقراض سلطنة روم ذكر بعض مشاهير روم الذين هجروا
إيطاليا ونشروا فيها معارفهم وفنونهم فاحيو فيها قوام علوم واحسانه ففتحت نجماً
عظيماً وامتد نورها الى سائر قطار المغرب حتى تبي ذلك العصر عندهم بعض
الانبعاث والتجدد

لما سقطت القسطنطينية تفرق اهباها ايادي سبا فوخل بعضهم الى صقلية وهاجر
البعض الى البندقية وآخرون الى نيكوتا ومن ثم كان كثيرون منهم يحاولون الى رومية
والى فلورنسة حتى جعلوا هاتين المدينتين العظيمةتين عاصمة مركزين تنبعث منهما اشعة
شمس العلوم والفوائد الى العالم كله

اما الذين تزلوا فلورنسة فقبلهم بالترحيب والتكريم اميرها قزما دي مديسيس
الذي كان قد ابرم علائق الوداد واصداقة مع بعض علماء الروم يوم حضروا مجمع
فلورنسة وقد قدم له احدهم جيلستس بليطون قسطنطيني نسخة خط من كتاب
افلاطون فلما قرأه قزما شغف به ومن ثم عقد انية على تأسيس جمعية العلماء لتنتي
الى افلاطون واشتد كلفه به حتى عزم ان يعقد حفلة جامعة اكراماً له وقد ضرب لها
وعداً اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني فحضرها جميع محبي وتامي فاسفة افلاطون
من علماء الروم والايطاليان وذلك في قصر مصيف الامير نواقع وسط روضة بهيمة
كان قد نصب بين اشجارها عمود رخام وضع فوطة صورة افلاطون وعلى رأسه اكيليل

ام انكابين السبعة وكان مصرعهم خارج اسوار القسطنطينية وقد امر السلطان بان
تبقى اجسادهم بلا دفن مأكلًا للوحوش ولطير السماء امّا الملكة الباسلة فلبثت كل
الليل ساهرة على جثث بعلمها وبنيتها مبعدة عنها الكلاب والطيور ويروى انها عند
الصباح جاءت بمعول واحتفرت لهم خندقًا ودفنتهم فيه فلما رأى الحرّاس العثمانيون
ما كان منها تعجبوا من هذه الجلادة والشجاعة الغريبة ولم يعارضوها بشيء.

ووهبها لهذه المدينة قالاً: «اني هب هاتين كتبت الي هذه المدينة التي اتوسسها
الحكمة والشرائع ضربة فيها اطباء والقطعة والصدق ما لم يكن فيها والمضيعة
والاستقامة راحة في جوانبهم»

وكان بساريون همة في رومينه تهيئة كنيسة كاثوليكية يدبره وشهر
علوم والمعارف وكان باخضوص يسند قصارى جهده لخدمة الكوكن من بي
جلدته راء ما اياهم بعين المساعدة ماداً لهم يد المعارف كلب حنون كريم وقد جمع
مثل لرهبات اللائي رحان معه الى إيطاليا في دير واند حيث تمكن من دراسة جميع
قوانينهن وصلواتهن واعاذهن التتوية حسب اطقس الشرقي. وكان رئيساً على دير
كورتافراتا (المغارة الحديدية) الواقع في ظاهر رومينة في اخل المعروف بنصيف
شيشرون حيث كان يجمع اليه كثيرين من علماء مهجري روم ويتباحث في فنون
الادب والفلسفة بمجادلات ومناقشات مفيدة فكان ديره كمدرسة عالية يتفنى فيها
عشاق العلم ما تتوق اليه انفسهم من المعارف ولاسيما فلسفة التي لم تكن تقتبس
عن افلاطون وحده كما في فلورنسة بل كان يضاف اليها فلسفة ارسطو الذي صبح
كثيراً من اغلاط افلاطون معلمه وكان يقد عليه للزيارة جميع العبد تلاء فلورنسة
ولاسيما الذين اشرا اليهم آنفاً كرجس الطرابزوني وجيستس بليطون وغيرهم

٣

وقد ألّف بساريون كتاباً في الفلسفة في ما وراء الطبيعة نمعا لارسطو وترجمه
الى اللاتينية وصنّف ايضاً كتاب ردّ ضداً لخصوم افلاطون وألف كتاباً فلسفياً
كثيرة ورسائل وخطباً عديدة عن مواضيع شتى كانت غيتها مزدوجة اي تحاد الروم
بالايمان الواحد وتخليص القسطنطينية. وشهرها رسالته التي بعث بها الى الكسيس
لسكاريس بشأن مجمع فلورنسة المسكوني وانبثاق الروح القدس وهي طويلة مثبتة في
آخر اعمال المجمع شاعلة ستين صفحة كبيرة على قطع كامل وبما ان المقام يضيق دون

ذهب وهناك بعد ان جلس العلماء على مأدنة فاخرة قام كل منهم يتلو القصائد والنشائد اكراماً لافلاطون

ومن علماء الروم الفطاحل الذين هاجروا الى فلورنسة كان ثاودور غازا التسالونيكى وجرجس الطرابزونى ويوحنا ارجيروبولس وديتريوس كلكنديلاس الذي كان استاذاً للامير يوحنا مديسيس واخيراً قسطنطين ويوحنا لسكاريس الا ان قسطنطين هذا كان قد اتى ايطاليا بكتب كثيرة من القسطنطينية بقي منها الى اليوم كتب المؤرخين هيرودوتس وثيكيديدس والشاعرين اريبيدس وسوفكلس والفياسوفين افلاطون وارسطو وهي مسطرة اغلبها بخط يده وقد علق على كتاب سياسة ارسطو الذي نسخته بيده الكلمات الآتية ترجمتها:

« شكرًا عظيمًا لله ينبوع كل خير. هذا الكتاب هو عمل قسطنطين لسكاريس البنطى وخاصة ثم يصير الى الذي يفهمه »

وقد عبثت بهذه الكتب ايدي الزمان فنقلت بعد الثقلبات والحروب الى اسبانيا ووضعت في مكتبة قصر اسكوريال في مدريد حيث نقلت معها رسائل كثيرة كتبها قسطنطين الى اخوته الروم الذين هاجروا الى ايطاليا وكتاب جليل ألفه في التاريخ العام مختصرًا حتى سقوط القسطنطينية وهو بعد ان ذكر موت قسطنطين ختم كتابه بهذه الالفاظ:

« بموته ماتت مملكة الروم والحريّة والشرف والفصاحة وكل خير »

وقد نشأ من فرع آل لكساريس رجل علامة اسمه يوحنا اعتنى في اذاعة العلوم في فلورنسة ورومية وغيرهما

٢

اما مكتبة القديس مرقس في البندقية فكانت دون مكتبة فلورنسة بالنفى لكنها كانت واعية كتباً عديدة باليونانية والعربية وقد اسسها الكردينال بساريون اليوناني

فقط وهو لا يثبت من اقنوم لابن بشيء وعنده فإن يكون في الله ألا اقنوم من شأن
فقط»

وفي الفصل الثامن والتاسع يدحض الاعتراضات التي يوردها الخصوم ضد شياق
الروح القدس من الكتاب المقدس والآباء ونديسين
وقد أنهى الكاردينال رسالته بتكريمه سكرس على أن يقرأ بآية وتعلن
كتب الآباء القديسين اشرقيين والغربيين التي بعث اليه بها صحة رسالته هذه



ذكرها برمتها نقتضب منها فاتحتها لانها تدلنا على الاعمال التي كان بساريون يتشاكل بها في تلك السنين بشأن الوحدة ونلجع الى سائر الرسالة بوجه الاختصار قال في اولها:

«بساريون كودينال الكنيسة الرومانية المقدسة الى الشريف والموقر لسكاريس محب الناس

» اني اعرف انك لا تهتم فقط بمطالعة العلوم البشرية بل انت ايضا تنكب على درس العلوم الالهية. ويلذ لك التأمل في الكتب المقدسة ولا ينشني عزمك عن البحث في حقيقة الايمان وكثيرا ما سألتني ان اعينك على ادراك سبيلها فاعاقتني عن اجابة سؤالك بثوب همتي بنزول الشينوخة وتركي هذه المباحثات والمجادلات التي كثيرا ما تداولتها مع الروم اخوتي. لكن عوّلت الان على استئناف هذه المجادلات معك لاني اعرف انك لست من الذين يوثرون ادهامهم وجهلهم على الحق بل اعهذك بالعكس رجلاً ممثلاً من الحكمة والتواضع تسأل للمحاكمة بل رغبة في الوصول الى الحق. فعلى رأيي الخصوصي ان سلطان الجمع وحده كافٍ ليقنع أيّاً كان ويجذبهُ الى قبول نتيجة الجمع بقلب متواضع وتصديقها بسذاجة وبدون مضادة اذ في اجتماع عدد كبير من رجال مزدانين بالحكمة والعلم والفضيلة حيث كان الروح القدس في وسطهم لا نستطيع ان نفكر بان الحقيقة كانت مخفية»

ثم ذكره الكودينال برسالة بعث بها اليه قبلاً. وفي فصل ثانٍ ذكر له كل تاريخ الجمع باختصار وقد جئنا على ايراده في القسم الاول من كتابنا. وبعد ان اورد بعض قواعد وبراهين لاهوتية مختلفة عن امورشتي ولاسيا عما تعلمه الكنيسة عن اقنوم الاب اوضح في الفصل السابع قضية اثبات الروح القدس مسهباً عليها الكلام ومؤيداً اياها بعشرين حجة دامغة واخصها نلك العجبة الشهيرة التي ذكرها القديس توما في تأليفه وهي لا تقبل ردّاً: «ان كان الروح القدس لا ينبثق الا من الآب

۱. در وقت دعا و نماز

التعاسة ودهاء المصيبة فم نفقت السلطة فقط بن صرا عيب قاء...

منجیل

٢ سبب هذه الحال

عَلَّةٌ مَصَانِبُنَا وَبَلَايَا أَمَّا هِيَ ثَقُلَ خَطَايَا لَكِنْ لَيْسَ لِأَمْرِ كَذَلِكَ قَاتِلًا لَا يَغْضَبُ اللَّهُ

الفصل الرابع عشر

رسالة الكردينال بساريون العامة الى جميع الروم

١ - امة الروم قديماً وحالاً - ٢ - سبب هذه الحال - ٣ - مداواة الاحوال - ٣ - كيف نُحِت في مسألة الروح القدس في فلورنسة - ٥ - برهان على انبثاق الروح القدس - ٦ - ردّ اعتراض - ٧ - براهين حديدة لدعم الحقيقة نفسها - ٨ - اعتراض آخر ورده - ٩ - الكنيسة هل هي عند الروم وحدهم - ١٠ - الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الرومانية - ١١ - محبة الكردينال لآخوته وكيف يدركه الايمان الصحيح - ١٢ - حوائج على اعتراض بشأن الانبثاق - ١٣ - ادارة الكنيسة من رئيس واحد - ١٤ - اثبات سلطان البابا الاسمي بالحوادث - ١٥ - النتيجة

لما اختلّت احوال الكرسي القسطنطيني بما جرى من التقلبات في انتخاب البطاركة وعزلهم خلافاً للقوانين الكنسية اقام البابا الكردينال بساريون بطريركاً للقسطنطينية ولومقيماً في رومية وحينئذ كتب رسالته العامة الى جميع الروم ولما كانت من الاهمية بمكان احببنا ترجمتها برمتها :

بساريون

برحمة الله تعالى كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة وبطريك القسطنطينية
رومية الجديدة

الى جميع الخاضعين لكرسي القسطنطينية البطريركي

نعمة وسلام وبركة من لدن الله القادر على كل شيء.

كنتُ اودُّ ايها الاخوة والابناء الاعزاء ان اكون فيا بينكم واكلمكم وتكلموني بشأن خلاصكم وبما ارجب واتنى ان اراكم تقولوه وتعملونه لكن أبت الاعمال الكثيرة التي تشغلنا والمسافات الطويلة التي تبعدنا عنكم ألا ان تحول دون المرام فبقي علينا ان نخطبكم بالكتابة ونظلمكم بالرسالة على جزء ولو يسيراً مما كان يمكن ان نقوله معاً لو كنت حاضراً فيا بينكم

جاء بشهادات كثيرة من القديسين والعلماء لآمن من غريين فقط بل من الشرقيين
بأنه تأييداً لهذا التعليم الذي توطد أيضاً برهين عديدة فمثل تظنون اخوتي فأ
نجدنا في هذه المسألة باهمال وقلة عتد كلاً قد قضينا ايدي برمتها وتيقنوا بذلك
جهداً جاهدنا على اننا رخصنا للحقيقة ذم شيء نفس مسيحية صدقة - تفضل ايمن
عن الحقيقة البادية لها

وكان في ودي ان آتي هنا بشيء من تلك البرهين لكن حال دولتي حقيق هذه
الرسالة ويسهل عليكم ان تطالعوها في غير موضع به سبب لا يستطيعه لآمن
كثيرين من الافاضل الذين سبقونا قد انشروا في هذا الشأن معلات عظيمة جميلة
ونحن ايضاً قد نشرنا من ذلك كثيراً إما تسمية لكتاب صدقة لآمن ايضاً اشهر لذي
جنيته من الجائنا الخصوصية وبما لرد اعتراضات المنافذين ودحض مسعطاتهم
الواهيّة وهذا كله هو عندنا او عندكم تتد وله ايدي الزاعمين في المطاعة ولتعلم وذا
شاء احدكم ان يعبر لذلك اذناً صاغية مستقيمة بدون روح الخصومة يستطيع بعون الله
(اذا شاء ان يفهم) ان يستنتج فائدة عظيمة

٥ برهان على ايثاق الروح القدس

ومع هذا اذكر هنا من تلك البراهين واحداً فقط وبإيجاز رغبة في ان تجوزه
الى غير امور:

يدعى الروح القدس روح الابن كما يدعو الابن نفسه الذي يسميه ايضاً روح
الحق والحق هو الابن نفسه ايضاً وكذا يقول غابر الرسول العظيم القديس بولس كما جاء
في رسالته الى غلاطية (٦: ٤) وبما انكم ابناؤا ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم وفي
رسالته الى الرومانيين (٨: ٩) قال ان كان احد ليس فيه روح المسيح فهو ليس منه
وقد كرر مثل هذا القول في مائة موضع فهذه الكلمة وحدها يا اخوتي تكفي لبيان
كل شيء اذ لا حاجة الى الافاضة في كلام كثير فهو اذاً روحه حقيقتاً وجوهرياً

أكثر من سائر الأمام المسيحية التي لا تزال راقية على بسط الرغد والرفاهية فقد قيل
وبالصواب قيل إن آدابنا ليست بأدنى رتبة من آداب أمة أخرى آية كانت بل هي
أرفع من آداب أمة غيرها

فخاف إذا أن تكون رزايانا هذه قد تولدت عن انحرافٍ عن حقيقة الإيمان
وشطط في العقائد الصحيحة وانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية لأن بعضاً من رجالنا (١)
بجرد كبريائهم الخاصة قد بدؤوا بالشرّ مختلسين لأنفسهم سلطة لا سلطة بعدها والذين
جاؤوا بعدهم ورثوا منها ذلك لا بسوء نية شخصية لكنهم انقادوا إلى الشرّ بخطأ سلفائهم
فعلى جميع الناس أرباب النجى والعقل السليم أن يحذروا ويلاشوا هذا الشرّ. ذلك فرض
واجب عليهم وشرط لا بد منه للخلاص

٣ مداواة الأحوال

ولهذا يا اخوتي وأولادي الاعزاء بالروح القدس ارجوكم واتضرع اليكم أن تبذلوا
كل الغيرة وقصارى الجهد لاسترجاع مجد الأمة القديم ولأحياء سابق شهرتها الساطعة
حتى إذا تبعنا علماءنا القدماء وآباءنا القديسين المتقين بإيمان واحد وتعاليم دينية واحدة
مع ما تعلمه وتحفظه اليوم الكنيسة الرومانية ابتعدتم عن هؤلاء المحدثين الذين كانوا
سبباً لشقاق الكنائس المشوَّمة وقبلتم باحترام ديني الجمع المعقود في فلورنسة معتصمين
ومتشبثين أتم أيضاً بكل ما أُحد بمساعدة الروح القدس بشأنه

٤ كيف نُبحث في مسألة الروح القدس في فلورنسة

لقد قدمت حينئذٍ حجج عديدة قوية بشأن هذه العقيدة وكان كل من الفريقين
يسهب في تأييد رأيه أما الانتصار فكان لهذا التعليم القائل بأن الآب والابن هما
مبدأ واحد للروح القدس وأنه ينبثق منهما كمن نفضة واحدة (πρὸς ὁμοῦς) وقد

(١) يريد بهم على الغالب فوتيوس وميخائيل كيرولاريوس

وحد فلو كتب - كنه ولو كنت استطاع سنبلا في مملكتكم وستة كنه كنه ، وقم
 في ذلك شهادت عريضة من الكتب مقدمة كنه - كنه - روح سي - كنه -
 يكم من عند لآب (يوحنا ٦: ١٥) ٥٥٠ لا مري - كنه - في يوحنا
 (يوحنا ١٦: ١٤) وهذه ايضا يكم كنه - كنه - (يوحنا ١٣: ١٠)
 فمن كل من هذه الشهادات تتضح كنه سيرة حبيبنا يسوع المسيح - كنه -
 الرومانية وبدعه يوم كما كان - كنه - في كنه - كنه - كنه - كنه - كنه - كنه -
 ٨ عراض - كنه -

ولكنكم معترضون علي ان رب كنه قد قل روح سي - كنه - في مملكتكم
 يباشي» (يوحنا ١٥: ٢٦) دور ان يضيف - كنه - كنه - كنه - كنه - كنه - كنه -
 يقل الله انه لا ينشئ منه ومهما حيل من قوة في هذا القول لا يوجد شدة من
 اعتراضكم لان لرب كنه وال « فاما ذلك يوم وسك - كنه - كنه - كنه - كنه - كنه -
 ملائكة السموات الا لآب وحده » (متى ٢٤: ٣٦) وانه - كنه - كنه - كنه - كنه -
 لي بل للآب الذي ارسلني » (يوحنا ٧: ١٦) وكذا ان كنه - كنه - كنه - كنه -
 الا لآب » (متى ١١: ٢٧) ومع هذا القول صريح معتمد خلاف وحسن صدق
 ونؤكد انه يعرف ذلك اليوم وتلك الساعة كما عرفها لآب وانه يعرف كنه كنه
 يعرفه لآب ايضا وان تعليمه هو حقيقة منه ايضا ودان كنه كنه كنه كنه
 لتصديقنا النجوا قد أسكر صريحا فلماذا اذا لا صدق كنه كنه كنه كنه كنه كنه
 ٩ الكنيسة هل هي عند ائمة وحده

عليما ان نجث في هذا الامر ايضا: ان المسيح وعد به علي ان بطرس ياتي كنه كنه
 وان ابواب الجحيم اي جملة المرافقة الناطقة لبقوى عديم الكنيست هي كنه كنه
 التي هذه صفتها يا اخوتي هذه مسألة يح التحدث فيها فلا احد من المسيحيين - كنه -
 ان يترتب في كون وعد الحاصل ثابتا وحقيقيا وواحدا تصدقه - كنه - كنه - كنه - كنه - كنه - كنه -

لا مكسباً وعندما يكون شيء من آخر على هذا النمط من الضرورة ان يكون لهذا الشيء الآخر اراء الماجم منه صرب من الاولية السابقة إما اولية وسابقة المصدر اراء الصادر منه وإما اولية وسابقة الخالق اراء المخلوق ألا ان هذه العلاقة الاحيرة لا يمكن ان تنسب للروح ما لم يُعدّ من الخلائق لكن مجرد الفكر في هذا محض كفر فاداً ميت لديها العلاقة التي بين المصدر والصادر منه ولا يمكن ان يتصور غيرها

٦ ردّ اعتراض

على ان البعض هرباً من الحق يعترض علينا بقوله ان هذه التسمية «روح الابن» تبين اتحاد الابن والروح القدس بالجوهر مثل القول به «مرسل من الابن» وما اشبه الابن هذا لأوهى من نسج العنكبوت ولقد اباه مراراً شتى لانه لو كان الروح القدس قد سمي بروح الابن لاجل اتحادهما بالجوهر لامكن لاجل هذا السبب نفسه ان يقال عن الابن انه (ابن وروح) الروح القدس لكن لا يوجد لهذا اثر اللة وان كان الروح القدس سمي هكذا لانه مرسل من الابن ففي ذلك برهان يؤيد قولنا لان ارسال الروح القدس وابثاقه واصداده كمن ينبوع كل ذلك يفرض ارسالاً وابثاقاً جوهرياً وما من احد يستطيع ان يرسل قبل ان يبش كما اوضحنا ذلك غالباً بحجج قوية دامغة

وتلصاً من هذه الحقيقة قال مواطنوا اشياء كثيرة لا طائل تحتها الا ان المعتصمين بالحقيقة اجابوا عليهم بافاضة وقوة ونحن اعرف بكل ذلك من غيرنا اذ اتفق لنا اننا جاوبنا مراراً على المعترضين . ولئلا يضيق بنا المقام نطوي عن كل هذا كشكاً اما الراغبون في مزيد بيان في هذا الشأن فحثهم الى مطالعة ما كتبنا سابقاً

٧ براهين جديدة لدعم الحقيقة نفسها

والآن نقول لكم ببلء الثقة ان الكلمة المذكورة آنفاً تكفي وحدها لتوصيغ هذه الحقيقة ان الروح القدس يثبت من الابن والآب كمن مبدل واحد ومن مصدر

واعتقد بها من دونها فهي اذاً الحقيقة تلك التي في المسيح عليهم كبريته الهي التي ورثت وحظت ايمان بطرس وتبشر به الجميع وجميع سين بتعويها يؤمن بهم كنيسة واحدة وكل الذين يترقون عنها قد فُصِّموا عرى الاغود بها ولا يستطيعون الى الخلاص سبيلاً اذ لا خلاص البتة خارج بيت المسيح. فليس لا يسعون صوت الراعي لا بد ان يذهبوا فريسة الذئب خفيفة سرق. وكذا يرسل مسيحيين هـ النصيب النعيس لا سمح الله يجب ان يؤمنوا بهذا الايمان الذي يعتقده وتقرره الكنيسة الكاثوليكية ويعلموه فاذاً ارضكم جميعاً ان تقبلوه وتحفظوه ككنائس اني لا اقتأ اترضخ الى الله في هذا الشأن من اجنكم

١١ محبة الكردينال لاختوته وكيفية ادراكه الايمان الصحيح

لاني ارجب ان تكونوا جميعكم مثلي فليس ما اريده واشتهيه لكم شيء قليل يا اخوتي. لا ينبغي احتقار الخير اذا اشتيته لكم كما اشتيه لنفسي هـ من احد يستطيع ان يعرب لقريبه عن محبة اعظم مما اذا اشتهى له الخيرات عنها التي يشتهي لنفسه لان الكتاب يقول احب قريبك كنفسك. ولا يطلب الله منا محبة اكثر من هذه شرة اي انها هي اسمى درجات المحبة. ولا اظنكم تقولون ان الجهد وقته الشغل قد حالاً دون بلوغنا الى الحقيقة لانكم تعلمون اننا درسنا منذ صبوتنا وسنا بادنى من احد بين رجال امتنا بهذا الشأن فقد بذلنا اعظم غير في درس العقائد الدينية وبجشاً بكل قوا عن الحقيقة. اذ اي شيء يستطيع ان يطلب سواها رجلٌ رُئي في حجر الحشمة والتوضع وعاش في الطاعة واطراح ارادته جهد الطاقة بمساعدة نعمة الله. رجلٌ خزن في صدره عدة كتب قرأها في اباطيل العالم واصلاح السيرة في هاته الحياة وفي عقاب وثواب الآخرة وذلك تثقيفاً لنفسه بقواعد الدين الصحيح واعتناق الايمان الحقيقي بعد البلوغ اليه والآن اعتبره اثن من كل شيء واحسن جداً مما كنت احسبه ويزداد اعتباري له بقدر تقدم شيخوختي وتضاعف الامراض التي تنذرني كل يوم بوني وتجعل حياتي

الكنيسة أهي كنيسة اللاتين أم كنيسة الروم اذ لا يمكن ان تكون خارجاً عنها لان سائر الكنائس الاخرى ليست الا جمعيات سرية ممتلئة هرطقات قد رذلتها وابسلها الآباء القديسون وعلماء الكنيسة والجامع المسكونية . فان قلتم ان الكنيسة هي عند الروم فقد حصرتموها في بقعة ضيقة جداً بل قد لاشتموها اذيا للداهية الدهياء نراها تنحل يوماً فيوماً وكادت تهوي فان الاعداء قد استولوا على كل شيء . . . حتى ان اللغة اليونانية نفسها وكل المصاحف وتآليف آباء الكنيسة القديسين بل الكتب المقدسة نفسها بل الانجيل الطاهر عينه هذه كلها ستبقى اثرًا بعد عين عند مواطنينا ان دامت الحال على هذا المنوال . الاتعاهون ان الطائفة القليلة الباقية من المسيحيين في المشرق وجميع ابناء الكنيسة اليونانية في المغرب اضحوا (اولئك من نحو مائة سنة وهؤلاء من نحو خمسين ونيف) لا يعرفون الكتاب المقدس الا بالاسم ولا يستطيعون ان يذكروا اسما اسفاره الا في مدينة القسطنطينية وبعض الجزائر المجاورة ولا يمكنهم ان يدروا ولا يشرحوا موضوع اولنا ورجائنا ولا يفهمون شيئاً مما يقرأ في الانجيل المقدس حتى الكهنة انفسهم الذين يقرؤونه لا يدرون ما يقرؤون بل ليس لديهم الانجيل كاملاً وليس عندهم منه الا بعض فصول تقرأ في الكنيسة

فشلهم مثل البغاء او غيرها من الحيوانات المقتدية بالانسان يلفظون الكلمات اليونانية قارئين ما يبصرون باعينهم بئس القراءة ولكن لا يفهمون شيئاً مما يقرؤون

١٠ الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الرومانية

فالآن وقد فتحت القسطنطينية وأسفاها اين هي واين تكون الكنيسة التي ان تقوى عليها ابواب الجحيم وفي اية كنيسة حفظ وعد الخلف . اعرافوا يا اخوتي رأس الكنائس كروسي بطرس اعرافوا الكنيسة التي هي الام والمعلمة

ان يجتمع في الكتب بتمعن وجدتم الكنيسة الرومانية كانت منذ الابتداء متسلسلة على الكل وفي مقدمة كل الكنيسة حتى لا ترى مسألة كنسية ولا عقيدة قد حدثت

حسبه كائزلى. ولو كنت لم اقتنع اني اخترت حظ الاصح ونشي. لانهم ون
كنيسة الكاثوليكية الرومانية تؤمن بما يفودى احياء لاسية نعلمه كنت هجرت كل
شيء مها كان سامياً وعظماً وكنيت رجعت بكم دون ان بلغت الى نور... و
ان كنت احضكم وارجوكم بشئ. اعندكم يفودكم الى الخرص يهب. بكم ن
تعيروني اذنا صاغية وتقبلوا بل نرضى. قلت لكم

١٢ جوابه على عترض بشأن الابن

نكى ربا تقولون ان في زيادة اللاتين على قانون لاتين شئ سعيه.
فلو كنتم تريدون يا اخوتي ان تسطروا الى الامور بعينين الاصح فكنتم
جيذا ان ليس في ذلك زيادة بل شرح وتفسير

لان الزيادة حسب رأي علمائنا انفسهم انما هي تعليم قواعدهم.
اما توضيح القواعد التي تبقى على حالها فانما هو تفسير لا زيادة فن بقينا مستمكين
بالحقيقة وكان التفسير متفقاً مع رأي العلماء فلا عذر لنا في هذا الخوف اذ عيني ضرباً
من الاعتقاد الباطل لا من التقوى فالجمع الثماني قد اضاف اشياء كثيرة الى قانون
الايمان النيقوي بشأن الوهية الروح القدس ووحدة الكنيسة والمعمودية ومغفرة الخطايا
وقيامة الاجساد والحياء الابدية وقال عدة امور لم يذكر منها الجمع الاول شيئاً. وهكذا
الآباء الذين جاؤوا بعد قد علموا بشرح اوسع اشياء كثيرة لتتيم الايمان ومع ذلك لم
يقل عن هذا التوسيع زيادة بل شرح وتفسير. فلم اذا لا تستطيع الكنيسة الكاثوليكية
ايضاً اتيان مثل هذا التفسير عندما يضرها الهراطقة اليه

ولعل آخريقول ان هذا كان مسبرحاً به سابقاً لكن فيما بعد من حين منع
الجمع الثالث كل زيادة امتنع السماح باضافة شيء الى القانون ولو حقيقة
لكن يا اخوتي ان هذا البرهان ساقط وهو بالحقيقة باطل وبعيد عن الصواب
فاقروا ان حسن لديكم الكتاب الذي وضعناه في هذا الشأن وقد ابنا فيه حريجاً

مستحيلة. فانا اعرف يا آباي واخوتي واعلم جيداً اني لست بعائش طويلاً وما هذا بسرّ يخفى عليّ فان زمن الرحيل كاد يأزف ذلك الزمن الذي (حسب اختبار عابريه) يبتدئ الناس فيه ان يخافوا الاشياء التي لم يكونوا يهابونها من قبل اذ يشاهدون ان ساعة تأدية الحساب عن حياتهم قد دنت. اما انا فان طهارة الايمان تعزيني ما اقترب الموت لاني ارجو ان ما ينقص اعمالى لنوال الخلاص يتم باستقامة الرأي في الايمان فاجاه احتقرت الكرامات التي كان يمكنني احرازها بينكم (ولم تكن بقليلة ولا حقيرة) لا كون بكليتي للحق. اني اكلمكم انتم الذين تعرفوني او تستطيعون ان تسألوا عني ان شئتم من يعرفوني اذ لما كنت شاباً بل فتى يافعاً كان ذكري مكرماً جداً حتى عند الذين لم يعرفوني وكان اسمي مشهوراً عند جميع الناطقين باليونانية

وما كدت ابلغ من العمر اربعا وعشرين حتى كان الاكابر والامراء يجلبوني ويعتبروني كما تعتبروني كلهم وكان الملوك يودوني حتى انهم كانوا يقدموني على جميع مناصبي السلطنة لا على الشبان فقط بل على الشيخوخاء ايضا وكانوا يجزلون لي الاكرام والتعظيم اكثر مما يليق لي لاجل استحقاقي لكن من كرم اخلاقهم. وان كنت الآن في كنيسة المسيح لابساً ثوباً كبيراً ومسنماً مقاماً خطيراً ومحفوفاً بكرامات هي بالحققة عظيمة بل عظيمة جداً وفوق ما استحق فيعلم الله اني لم اكن لانتظرها ولم انلها الا بعد دخولي في الايمان الكاثوليكي. ولعلمكم تقولون اني لو كنت بينكم لكنت احزرت رجلاً اكبر وصرت بينكم اماماً بينا انا هنا بين عدد كبير من الرجال البالغين شأننا سامياً في العلم والحكمة وكل فضيلة اكون بالكدر في الرتبة الوسطى. والحال ان احد مشاهير الامايد المعروف عندهم قد قال: انه احب اليه ان يكون اماماً ومتمدماً في بيت حقير من ان يكون في المصف الثاني في مدينة رومية العظمى البهية لان المرء يسرّ ان يكون في المصف الاول ولو بين الصغار

الا اني لم اكثر الى ما عندهم. ويشهد الله عليّ ان ما انا حاصل عليه الآن

مخلصنا يسوع المسيح نفسه يعتبرون سلطة الرئيس الواحد فصل جداً من سائر نواحي
السياسات لان المخلص يقول « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » « موضوعنا كما ان
في السموات اهدأ واحداً كذلك على الارض سنعلم واحد. ومن كان بين حكماء العالم
اسمى فاسفة يفكر ايضاً ان الحكومة التي يرئسها رجل واحد اعظم من سيرة فضيلة
لأفضل من سائر الحكومات ويمكنكم ان نسموها حكومة الحسنى لانه يذهب
فوق غيرها من حيث هي اقرب شهاً حقيقته (الالهية) وهذا يعظمها ويعضها
وهكذا تلمينه بعد عرضه جميع لهيات السياسية قد اعترافا حسنى ودهم الملكية
العامة

وهاته الحكومة الوحيدة الرأس الفضلى والكملى المفتقرة اليها الاشياء الارضية
والزائلة كل الافتقار هل نرفضها يا اخوتي في سياسة النفوس الالدية وتدين كنيسة الله
المقدسة حاشى لان حسن الترتيب هنا هو ايضاً اشد لزوماً بقدر ما لاشياء الالدية هي
اسمى من الزمانية وهكذا ان واضع شريعتنا يسوع المسيح الذي هو اسمى جداً وفوق
كل حكمة بشرية وهو عندنا ينبوع كل حكمة هو نفسه رئيسنا المانح ولا ريب
كنيسته هذه هيئة الحكومة الفاضلة وذلك باقامته بطرس ملكاً لها وخلفاءه من بعده
اذ قال له « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيسة » وايضاً « سأعطيك مفاتيح
ملكوت السما » (١) وايضاً « ارفع خرافي ارفع غنمي » (٢) وايضاً « واتى رجعت
فتبث اخوتك » (٣)

١٤ اثبات سلطان البابا الاسمى بالحوادث

ولا تظنوا يا اخوتي اني آتيكم ناشترع جديد واعلمكم عقيدة جديدة انتم تعلمون
على كتب المؤرخين القدماء ودارسون اعمال الجامع المسكونية فتذكروا ما اعظمه

هذه الحقيقة واني متأكد انكم تفكرون مثلاً. وايضاً يا اخوتي يا آبائي لا تحذوا حذر
 القوم المحبين الخصام ولا تقتدوا باولئك الزاعمين ان لهم فخراً ومجداً في مقاومة التعاليم
 الحقيقية لكن احرى بكم ان تتضعوا قدام الله وتقتفوا آثار كثير من الرجال الممتازين
 بالتقوى والعلم الذين ولدتهم الكنيسة الرومانية وتقبلوا تعليمها واماها وباطاعتكم
 وتكريمكم الحبر الذي هو راعي الكنيسة وامامها ورأسها اتبعوه فيبلغكم الى الحياة
 الابدية. لانكم تعلمون حسناً ان من الاشياء الضرورية للخلاص ان يعرف المرء راعيه
 ورئيس كل جسم المؤمنين ويدري من هو قائده ويكرمه اذ حسب قول القديس
 غريغور يوس اللاهوتي اينما لا يوجد رئيس لا يوجد نظام وحيث ينقص النظام يوجد
 الاختلال

١٣ ادارة الكنيسة من رئيس واحد

فان نظرتم الى الاشياء الهية كانت او بشرية وجدتم يا اخوتي انه لا بد لكل
 من رأس وحيد وألاً فلا يمكن سياسة شيء حسناً
 واولاً في الامور الالهية يعلم لاهوت المسيحيين الحقيقي ان فوق كل شيء الهاً
 واحداً وانه في ثلاثة اقانيم ولاجل حفظ الوحدة نعتقد ان هؤلاء الاقانيم الثلاثة
 ليسوا ألاً جوهرأً واحداً بعينه. والعلم الوثني المؤسس على اعتبار الاشياء الحسية
 يعترف بالحقيقة نفسها لان بعض مشاهير الوثنيين علم ان الوجود علة واحدة اولية
 وخالقاً واحداً وبعد ذلك يضع درجات متفاوتة بين الكائنات ويجد ايضاً المبدأ الوحيد
 الذي تحته عدة مبادئ مختلفة وبعضهم يعلم التعليم نفسه مسنداً الى براهين عديدة
 ثم يلخص الكل بعبارة انتحليها من مؤلف سابق اقدم منه قال ان سلطة كثيرين
 ليست بجيدة فلا بد من وجود سيد واحد وملك واحد لانه لا ينبغي حسب قوله ان
 تماس الاشياء سياسة سيئة وانما تكون السياسة سيئة ان لم يكن السائس واحداً
 اما من حيث الامور البشرية والحكومات وغير البلاد فجميع المؤلفين وفوقهم

له الباليوم (الدرع المقدس) مع الاسقف بسكاس. فعلى م يدل هذا كله يا اخوتي ألا يوضح سلطان الخبر الروماني الاسمي على الكنيسة كلها

١٥ النتيجة

فاذا لدى تذكركم بكل هذه الامور وترويكم فيها جيداً اطرحوا كل وهم مخالف للصواب وكل بغضة جائزة وكل رأي باطل بشأن اللاتين. وابعثناكم حقيقة وطمهارة الايمان حسب الكنيسة الكاثوليكية وتكريكم الكنيسة الرومانية المقدسة فوق الكل كونوا معنا متحدين وانسلخوا عن الذين لجرد حسدهم الشخصي يقولون لكم اشياء باطلة ويزيفونكم عن الايمان الحقيقي اعتبروا ان البابا هو الراعي المسكوني الحقيقي والاب والمعلم والخبر الاعظم واجلوه وكرموا بما هو اهلهم. وبعرفتمكم ايضاً اننا رغماً عن عدم كفاءتنا قد نصبنا رئيساً شرعياً لكنيستكم وابعثناكم ايانا كذلك اقبلوا نصائحنا كصائح اب لكم واشتركوا معنا بوحدة الرأي والايمان حتى باعتقادنا المعتقد نفسه بروح واحدة وفكر واحد نكون متحدين قلباً محبين ومكرمين بعضنا بعضاً في كل الزمان الذي نعيشه في هذه الدنيا انا اباكم افرح بكم وابذل في سبيلكم كما يليق بي جميع الخيرات المبكئة جهد الطاقة حتى ننال بعد هذه الحياة مجد يسوع المسيح ونستمتع بالحياة الابدية مدركين بسعادة الغاية التي نستهبها آمين

أعطي في ويترب في ٦ حزيران سنة ١٤٦٣ للمسيح بساريون برحمة الله

كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة

وبطريك القسطنطينية رومية الجديدة

وقعت بيدي نفسها

وكنا نود لولا ضيق المقام ان تأتي على ذكر ترجمة بساريون برمتها لكن حسبنا ان نقول ان هذا الكردينال الشرقي كان على جانب كبير من سمو الاعتبار ورفعة الشأن لدى جميع معاصريه من الغربيين والشرقيين حتى ان مجمع الكرادلة قد رشحه مرتين

السلطان الذي احزله الحبر الروماني في كل الكنيسة. ان البابا كاستنس هو وحده
 جزم آراً بعقد المجمع الافسي (١) رغماً عن وجود الكنيسة الشرقية والبطاركة
 هناك. وآباء المجمع الحليكيون المائة والثلاثون اسقفاً قبلوا رسالة (البابا) لاون
 الكبير قبولهم للانجيل ودعواها بعمود استقامة الرأي وبحسبها فصلوا المسألة
 المختلف فيها مقتنين آثار تحديداتها التعليمية. والآباء انفسهم الذين ترعوا عن بطريك
 الاسكندرية الرتبة الثانية لينحروها لبطريك القسطنطينية اقتداء بالمجمع الثاني قرروا
 انهم لن ينتفعوا شيئاً ان لم يصدق على ذلك البابا لاون الكلي القداسة وتوسلوا اليه
 برسائلهم ان يتنازل لقبوله فلم يقبل به ولو لم يثبت بعدة بابا آخر لما كان قد تقرر البتة
 وقبل ذلك الزمان كان البابا اينوكتيوس قد ابسل الامبراطور اركاديوس والامبراطورة
 افدكية ورشقهما بالحرم لنفيهما القديس يوحنا فم الذهب ظلماً فلم يكن له سلطان
 على كل الكنيسة ولو لم يكن هو الراعي المسكوني واما جميع المسيحيين ومعلمهم العام
 ولو لم تكن القسطنطينية وقيصرتها من غنمه لما كان قد طردهما من شركة الكنيسة
 ووحدهما ولو لم يكونا خاضعين له لما كان لحكمه عليهما اقل قوة وادنى تأثير

ثم لما اختلس فوتيوس الكرسي القسطنطيني بعد ان طرد اغناطيوس البطريك
 الكلي القداسة حرمه البابا وارجع القديس اغناطيوس فبأي حق (صنع ذلك) ان لم
 يكن بحق السلطان الذي له على الجميع. ولما انتقل القديس اغناطيوس الى الله
 والتمس القياصرة مراراً بالحاح اجابة التماس فوتيوس ألم يكن البابا يوحنا خليفة البابوين
 نيقولاوس واربانس على كرسي رومية هو الذي ارجعه الى الكرسي البطريكي بارساله

(١) وفي نسخة اخرى موثوق بها يقول (لاشي و رذل مجمع افسس) وانما
 يريد به حسب هذه النسخة المجمع اللاوي الذي عقده يوحنا البطريك الانطاكي ضد
 القديس كيرلس الاسكندري

خاتمة الكتاب

هذا آخر ما علقناه واقفين عند افول شمس ذلك الرجل العظيم الكردينال يساريون عمود البيعة الجامعة والكوكب الساطع في أفق الكنيستين الشرقية والعربية لان ذكره قد ضاع نشره في كل الكتاب من اوائل اخبار الملك يوحنا حتى سقوط السلطنة ومهاجرة الروم الى ايطاليا وكان اعظم رجال العصر علماً واشدهم محبة لأمتهم وانعطافاً الى بني ملته وهو وان لم يستطع الجهاد عن المحلثة في ساحة الوغى كما فعل رصيفه الكردينال ايسيدور فقد بذل قصارى همه في استنهاض همه ملوك المغرب واستحثاث غيرتهم على اغاثة الروم حتى بعد فتح القسطنطينية لم ييأس من النجاح بل اجتهد في جمع قوة جنديّة لانقاذ اقليم المورة لكنه حال دون قصده موانع شبطنة فحبطت آماله

فباختتامنا ايراد المصائب الفاجعة التي حلت بالروم بانقراض سلطنتهم ولغاب يفتت حزناً وكآبة لانمالك الانسلو شيئاً من هذه الغصص ثلثين بدماء التعزية لدى مشاهدتنا هذا الشيخ الجليل زهرة الكنيسة الشرقية الكاثوليكية منتقلاً الى الحياة الابدية معمرًا الثمانين لينال الاكليل المجيد المعد له جزاء عما قاساه من الالاعاب والانصاب في بحر ستين سنة باذلاً نفسه في سبيل خير الكنيسة ومحبة الوطن ولاوة ممثلاً لنا صورة أعظم قديسي الشرق باسيليوس وغريغوريوس والذهبي القم وغيرهم الذين كانوا لبيعة الله اعمدة واركائاً ولم يكن بمعزّز في الكنيسة الشرقية فقط بل كان رفيع المنزلة سامي المقام في صدر الكنيسة الرومانية التي احبت ان تنتخبه مرتين رئيساً عليها خصوصياً ورأساً للكنيسة الجامعة

هذا الرجل الفريد حرّ بان يكون قدوة لجميع الامم يقتفون آثاره مقتدين بصبره على البلايا الشديدة التي تزلت ببلاده وعشيرته او بجده الفائق الذي احزته مفاخر كبار

لجلّس على عرش خلفاء المسيح البابوات المعظمين في المرة الاولى عند موت البابا نيقولاوس الخامس اوشك ان يرتقى ذروة البابوية لى تقرّر انتخابه حتى اعتاد اكثر المؤرخين ان يقولوا ان بساريون كان بابا ليلة واحدة لكن في اليوم التالي تحولت الانظار الى الكردينال الفنس دي برجيا فانتخب وسمي بالبابا كالستس الثالث. ثم عند فروغ الكرسي بموت بولس الثاني ترّجع في الافكار انتخاب بساريون خلفاً له لكنّه كان قد طعن في السنّ وهت قوّته وصحتّه بما قاسى من مشاق الاشغال ولم يعيش طويلاً بل توفاه الله بعد سنة وهو راجع من مهمة انتدبه اليها البابا لدى ملك فرنسا لويس الحادي عشر فقد اعتراه المرض الاخير في تورين فضلّ مواصلاً مسيره الى رافنة حيث فاضت روحه الطاهرة في ١٨ ت ٢ سنة ١٤٧٢ فاخلف للقلوب حسرة عظيمة وقد أسفت عليه الكنيسة قاطبةً. وهالك ما ذكر عنه الكردينال الباني اذ ابّنه قال :

« لم يكن في بساريون شيء من الجبانة بل كان يتدفق منه الشرف والشجاعة والتبل فقد خسر بفقده مجمع الكرادلة المقدس ذراعهُ وركن مشورته وكل مجده وفقد العلماء اباً والالتقياء معزياً ورزى به مؤمنو العالم كله رزءهم بسندهم المتين »

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب

تمهيد: القيصر مانويل الثاني

١

القسم الاول

في تاريخ مُلك القيصر يوحنا

٤ الفصل الاول . في اوائل ملك يوحنا

٤ ١ مخابرتة مع السلطان بايزيد وتروجه بريم كمنين

٤ ٢ استيلاء اخيه قسطنطين على ولاية صغيرة وتوسيع نطاقها بفتح مدينة

٥ بتراس

٧ ٣ تسلط توما بن مانويل على ولاية اركاديا

٧ ٤ بيع تسالونيكية للبنادقة وفتحها عنوة من العثمانيين

٥ ٥ حملة العثمانيين على القسطنطينية ورجوعهم عنها بلا جدوى وتخريبهم

١٠ عدة بلاد

١١ ٦ تنازع اخوة يوحنا وتوفيق بينهم

١٢ ٧ محاصرة الجنوبيين لقسطنطينية وفشاهم

الفصل الثاني . سعي القيصر يوحنا عقد مجمع مسكوني لاتحاد الروم مع

١٤ اللاتين

١٤ ١ الاتفاق بين يوحنا وبارثولوميو الرابع لعقد المجمع

٢ خروج القيصر مع البطريرك القسطنطيني وسائر كُتّاء الروم وحسن

١٥ استقبالهم في البندقية وفرازة

الملوك ورؤساء الشعوب وممثلاً لقسطنطين آخر سلاطين الروم فكما ان هذا الملك العظيم قد ضحى حياته الجيدة بسفك دمه عن شعبه ووطنه هكذا بساريون قد بذل حياته الطويلة كلها مضحياً اياها في سبيل خيراتته في الدين والدنيا

فيتحصل من كل ما جاء في هذا الكتاب ان الاعمال العظيمة التي باشرها الملك يوحنا وقسطنطين واكردينال بساريون كان مدارها كلها على قطب بث السلام والامان بين شمل المسيحيين اجمعين ووصلهم بعلائق الاتحاد الذي هو ككل امة ملاك شرفها وقوتها ومجدها وبه يلتزم الجميع رعية واحدة لراع واحد

وكان الفراغ من انشائه لتسع خلون من شهر كانون الاول في عيد الجبل بالعدراء الجيدة بريئة من دنس الخطيئة الاصلية في العام الرابع والثلاثين بعد الثمانمائة والالف للتجسد الالهي

والحمد لله اولاً وآخراً



صلى

- ٤ اهانة سفره دوق بركونيا لقيصر وتقديتهم الترضية
- ٥ مر . . . انتقل جمع في دارسة . . . طاعون وسفر لاد . . .
جميعاً بها
- ٦ فصل سادس . . . ستدف حسنت جمع في دارسة حتى موت
البطريك قسطنطيني
- ١ اجلسة احمسة عشرة وهي الاولى في دارسة
- ٢ السادسة عشرة
- ٣ اجلسات الساعة عشرة واثمة عشرة والساعة عشرة وعشرون
وتغير مرقس لافسي مسح
- ٤ مؤتمر شرقيين عند بطريك وحضب . . .
- ٥ حاسة احدى وعشرون واثمة وعشرون
- ٦ حتمع شرقيين عند بطريك ثلاث مرات واثمة دهم في وحوب
الاتحاد
- ٧ تفهيم . . . شرقيين ربع اسفل الاتحاد وجوهها
- ٨ ستدف جتمع ودم . . . بطريك وحضب . . .
سكولاروس
- ٩ جميع عشرة من . . . كل كنيسة توفق ب قول . . .
- ١٠ دعوة السامح كيرس روم توفيع لآحد
- ١١ اجتمع روم عند بطريك وحضب . . . وسيدروس
- ١٢ توالي حسات شرقيين خصوصية و . . . رية و . . .
الاتحاد ما عدا مرقس

صفحة

- ٣ الاهتمام بمعد الجلسة الافتتاحية ١٨
- الفصل الثالث . في جلسة الجمع الافتتاحية العمومية ٢١
- ١ ترتيب جلوس المشرقين والغربيين ٢١
- ٢ تعذر البطريرك القسطنطيني عن الحضور وارساله بطاقة تتلى عند الافتتاح ٢٢
- ٣ تلاوة براءة البابا ٢٣
- الفصل الرابع . في الجلسة الثانية العمومية ٢٥
- ١ سبب تأخر هذه الجلسة ٢٥
- ٢ لمعة في اصل الخلاف بين الكنيستين في القضايا الخمس ٢٦
- ٣ انعقاد الجلسة الثانية في مصلى البلاط البايوي ٢٩
- ٤ خطاب بساريون مطران نيقية ٣٠
- ٥ خطاب مطران رودس ٣٤
- ٦ محاوره مرقص مطران افسس معه ٣٦
- الفصل الخامس . الجلسة الثالثة الى الرابعة عشرة وانتقال الجمع من فرارة الى فلورنسة ٤٠
- ١ مدار الجلسة الثالثة على التداول في منهاج الجدال ٤٠
- ٢ قراءة قانون الايمان ٤٣
- ٣ تجادل بساريون مع مطران رودس في الجلسات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة ومع مطران فولبي في التاسعة والعاشره وانمضاء الجلسات الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة بلا جدوى ٤٥

٣	خطاب نائب بطريرك القبط للبابا وقدوم وفد الحبشة من القدس	٩١
٤	براءة البابا لجميع القبط	٩٣
٥	دوام اتحاد القبط	٩٥
٦	وصول وفد الارمن الى مجمع لعاب الاتحاد	٩٥
٧	براءة البابا للارمن	٩٦
٨	ختام المجمع باتحاد ساو الطوائف الشرقية	٩٧
	تذييل للفصل التاسع	٩٨
	الفصل العاشر. في اواخر ايام القيصريوحنا	١٠٣
١	فتنة مرقص الافسي ضد المجمع القلورنسي	١٠٣
٢	هيجان ديمتريوس على اخيه القيصريوحنا وارتداده خائباً	١٠٤
٣	تغلب المسيحيين في بعض المواقع	١٠٥
٤	انتصار النعمانيين في وقعة وارنة وقتل لادلاس	١٠٦
٥	سعي مرقص في نقض عرى الاتحاد والغلبة في مباحثة علنية	١٠٧
٦	بعض انتصارات قسطنطين وكساراته	١٠٨
٧	تأثر القيصريوحنا من الرزايا التي حلت بحلفائه ولاسيما انهزام	
	الجرين	١٠٩
٨	موت القيصريوحنا	١١٠

صفحة

- ١٣ مصادقة الآباء على هذا الاتفاق خطأ بشأن انبثاق الروح القدس ٦٧
- ١٤ فصل سائر المشاكل ٦٨
- ١٥ موت البطريرك يوسف البطريرك القسطنطيني ومأتمه ٧٠
- الفصل السابع . تقرير الاتحاد بين الروم واللاتين ٧٢
- ١ تأليف صك الاتحاد النهائي وتوقيعه وقراءته ٧٢
- ٢ نص الصك ٧٣
- ٣ توقيع آباء الروم التي بذيله ٧٦
- الفصل الثامن . سفر الملك يوحنا مع الآباء الشرقيين من ايطاليا وانتشار الاتحاد بين الروم ٨٠
- ١ توديع الملك يوحنا للبابا ٨٠
- ٢ عمله صفيحتين قلزيتين تخليداً لذكر الجمع ٨١
- ٣ وصوله الى القسطنطينية وحزنه على وفاة الامبراطورة امرأته وعناد اخيه ديمتريوس ٨١
- ٤ امتداد الاتحاد الى كل كنائس الروم ٨٢
- ٥ الرسالة العامة التي بعث بها مطرو فانس البطريرك القسطنطيني الى جميع الابريشيات تأييداً للاتحاد ٨٣
- ٦ الرسالة التي كتبها فيلوثاوس البطريرك الاسكندري للبابا اوجانيوس الرابع سروراً بالاتحاد ٨٥
- الفصل التاسع . فائدة الجمع القلورنسي لسائر الطوائف الشرقية ٨٨
- ١ اصلاح سهو بعض المؤرخين ٨٨
- ٢ رسالة يوحنا بطريرك القبط للبابا اوجانيوس الرابع ٨٩

صفحة

- ١٣٠ ٥ قطع اساطن كل امداد عن القسطنطينية برّ وحوّا
- ١٣١ الفصل الرابع . زحفة اساطن محمد شذا على قسطنطينية
- ١٣ ١ استنجد القيصر قسطنطين بلاد حرب دون حدوى
- ١٣٠ ٢ مسير اساطن بحيلة ورحه على مدينة
- ١٣٣ ٣ وصف القسطنطينية قبل حصار وفتحها
- ١٣٥ ٤ مضايقة العثمانيين المجدية برّ وحوّا
- ١٣٢ ٥ اجماع اذنين اشتهروا في دوع عن ارمه يوم حصار
- ٣١ ٦ اضطراره نر سرب
- ١٣٥ الفصل الخامس . حصار القسطنطينية
- ١٣٨ ١ ردم عثمانيين احدى الاول الذي حوّن سور ورتدده على سور
- ١٤٠ ٢ حرق ارمه برجههم خشبي
- ١٤٠ ٢ قدومه عمارة مسيحية نجدة بروم من عدد برّ ودوق حنو
- ١٤١ ٣ نقل العثمانيين مركبهم على ياسة ودده في برّ السطلي نوصو
- ١٤١ مع اجنوبيين
- ١٤٢ ٤ عدم ايس ارمه من حصار وسعدهم في حرق سور عثمانيين وحصوله
- ١٤٢ نجدة حد جنوبيين
- ١٤٣ ٥ فتنة بين سادقة وحنويين
- ١٤٥ الفصل السادس . توقف حصار القسطنطينية
- ١٤٥ ١ وصف مركز كل من رؤس حيسل دوع
- ١٤٦ ٢ خصام القائدين يسنياني ووترس
- ١٤٧ ٣ خوف العثمانيين من قدومه نجدة بروم

القسم الثاني

في القيصر قسطنطين الثالث عشر آخر سلاطين الروم

١١٣ الفصل الاول . اوائل ملك قسطنطين

١١٣ ١ اجماع الآراء على انتخاب قسطنطين خليفة لاختيه يوحنا

١١٤ ٢ تهنئة البابا له

١١٥ ٣ موت السلطان مراد ومبايعة ابنه محمد الثاني خليفة له

٤ عزم قسطنطين على الزواج وخطبته لابنة ملك ارمينية الا ان شوب

١١٧ الحرب حالت دون عقد القران

١١٩ الفصل الثاني . في احوال الكنيسة القسطنطينية قبل الحصار

١ موت مرقص الافسسي وذكر بعض احواله كما رواها مطران الروم

١١٩ في موتون

٢ سعي قسطنطين وكبراء أمة الروم على توطيد الاتحاد ونشره على

١٢٢ رذوس الملا في كنيسة اجياً صوفيا

١٢٣ ٣ هيجان السفلة واصحاب الثورة

١٢٥ الفصل الثالث . استعداد السلطان محمد الثاني لفتح القسطنطينية

١٢٥ ١ بناؤه قلعة ليوكوبيا في اناطولي حصار

١٢٦ ٢ اعتراض قسطنطين على بنائها وتهديد السلطان لسفراء الروم

٣ وصف القلعة وضرب السلطان رسماً على جميع المراكب المارة بازائها ١٢٧

٤ اتيان الحربي اربين الشهير عند السلطان لصب المدافع وصبه له عدة

١٢٨ مدافع كبيرة وصغيرة

صحة

- ٢ ترجيبه بالبطرك الجديد جنادىوس ١٢٨
- ٣ قتل الكرسى البطركى الى قنار وتنازل البطرك ووفاته ١٦٥
- ٤ اختلاف النورخين في بطرك جديوس ١٦٩
- الفصل الحادي عشر - في م. من سلطان بلاد سورية بعد فتح ١٧١
- ١ تسكين سلطان قتل الاميرين توم وديريوس ص. حى بورة ثم ١٧
- ٢ سقوط مملكة طرابزون ١٧٢
- ٣ قتل ملكها داود مع اولاده السبعة ١٧٣
- الفصل الثالث عشر - في بعض المهاجرين من امة الروم ١٧٥
- ١ تزلزل فلورنسة وعقدتهم بساعدة يرها جمعية عاجية ١٧٥
- ٢ الكردىال بساريون ١٧٦
- ٣ بعض تأليفه ١٧٧
- الفصل الرابع عشر: دراسة الكردىال يورني بساريون امة طميع روم ١٨٠
- ١ امة الروم قدينا وحلاً ١٨١
- ٢ سبب هذه الحول ١٨١
- ٣ مداواة لاحول ١٨٢
- ٤ كيف نُبحث في مسألة الروح القدس في فلورنسة ١٨٢
- ٥ برهان على انبثاق الروح القدس ١٨٣
- ٦ ردّ اعتراض ١٨٤
- ٧ براهين جديدة لدعم حقيقة عسها ١٨٤
- ٨ اعتراض آخر وردّه ١٨٥

صفحة

- ٤ طلب قسطنطين رفع الحصار وعزم السلطان على استئناف الحصار بعد
استشارة ارباب ديوانه ١٤٨
- الفصل السابع . في الحملة الاخيرة على القسطنطينية ١٥٠
- ١ صوم العثمانيين استعداداً للحملة وتحميس السلطان لهم بخطاب
شديد ١٥٠
- ٢ اتجاء الروم الى الصلاة وخطاب قسطنطين التحميسي للجنود ١٥١
- ٣ ابتداء هجوم العثمانيين على السور وارتدادهم عنه اولاً ١٥٢
- ٤ اعتزال القائد يستينياني عن الحرب لجرح اصابه ١٥٤
- الفصل الثامن . فتح القسطنطينية وقتل قسطنطين ١٥٥
- ١ جهاد قسطنطين حتى آخر دقيقة وسقوطه بعد الفتح قتيلاً ١٥٥
- ٢ اختلاف المؤرخين في مقتله ورد بعض الحكايات الملفقة عنه ١٥٦
- ٣ بحث السلطان محمد الفاتح عن قسطنطين ووجود جثته بين القتلى ١٥٧
- الفصل التاسع . في ما جرى على المحاصرين بعد الفتح ١٥٩
- ١ اخبار بعض القواد من جيش الحصار ١٥٩
- ٢ مذبحة اجياً صوفيا ١٦٠
- ٣ دخول السلطان محمد الفاتح بابية الى المدينة ومسيره الى كنيسة اجياً
صوفيا توأ ١٦١
- ٤ فاجعة القائد فوتاراس ١٦٣
- ٥ قتل كبراء القرنج والصدر الاعظم خليل باشا ١٦٦
- الفصل العاشر . في نصب بطريك الروم ١٦٧
- ١ سماح السلطان للروم بانتخاب بطريك لهم ١٦٧

- ١٨٥ ٩ الكنيسة هل هي عند الروم وحدهم
- ١٨٦ ١٠ الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الرومانية
- ١٨٧ ١١ محبة الكرديال لاختوة وكيفية ادراكه الايمان الصحيح
- ١٨٩ ١٢ جوابه على اعتراض بشأن الانشقاق
- ١٩٠ ١٣ ادارة الكنيسة من رئيس واحد
- ١٩١ ١٤ اثبات سلطان البابا الاسمي بالحوادث
- ١٩٣ ١٥ النتيجة
- ١٥٩ خاتمة الكتاب